

# الشؤون الاجتماعية والمعاونة

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة  
قيمة الاشتراك في اثني عشر عددا ... .. ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

## فهرس مواد العدد

صفحة	الموضوع
٣	ذعوة قاسم أمين ... .. الدكتور محمد حسين هيكل باشا
٦	حياة الموظف بعد المعاش ... .. توفيق دروس باشا
٩	الحرب الحاضرة وأثرها في الحالة الاقتصادية ... .. الدكتور حافظ غنيمي باشا
١٥	قود الحريات في أوقات الحرب ... .. الدكتور محمود عزيمى بك
١٩	نصيب الصحافة في مكافحة الإجرام ... .. محمد البابلي بك
٢٥	الأهم في أيام المحن ... .. الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٩	الأعياد وحظ أطفالنا منها ... ..
٣٢	البيت مدرسة ... .. الأستاذ سلامة موسى
٣٦	التربية الاجتماعية في المدرسة المصرية ... .. الأستاذ سيد قطب
٤١	إيجاعات اجتماعية في حكايات هندية ... .. الأستاذ عبد حنن الزيات
٤٥	الأغذية المصرية وأطعمة الفقراء ... ..
٥٠	صور من انقاهرة المحبولة ... .. الأستاذ محمد عبد الكريم
٥٥	تأمين العمال ... .. الأستاذ عبد الحميد عبد الفتى
٦١	اليانات الشعبية ... ..
٦٤	جرائم السرقات ... .. اليوز باشى صالح زكى
٧٣	الزاد ... .. الأستاذ أسعد لطفي حسن
٧٩	العارون والفردية ... .. الأستاذ عبد الطيف عامر
٨٥	الحوام والحشرات في البيوت ... .. وزارة الصحة
٩٠	أثر المظل في الشباب ... ..
٩٢	كلية للمال في أكسفورد ... ..
٩٥	المرأة التي يجيب بها الزوج ... ..
٩٧	دار كفالة الطفل ... ..
٩٩	مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة ... ..
١٠٦	مؤتمر الإصلاح الاجتماعي ... ..
١١١	التعاون المنزلى ... ..
١١٥	مضفرقات اجتماعية ... ..

## دَعْوَةُ قَاسِمِ أَمِينٍ وَالْحَيَاةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ الْحَاضِرَةُ

لحضرة صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا  
وزير المعارف العمومية

يتردد اسم قاسم أمين على ألسنة المثقفين من أهل هذه البلاد بين حين وحين. وليس من هؤلاء المثقفين ولا من غيرهم من يذكر قاسم أمين لأنه كان القاضي التزيه العادل الذي جلس مستشاراً بين أقرانه في محكمة الاستئناف فكان لقضائه وللبادئ التي أقرها في هذا القضاء أثر في إقامة العدل أحسن الأثر. وإنما يذكر الناكرون دعوته الاجتماعية التي قام بها ونشر في سبيلها كتابيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة"، الأول في سنة ١٨٩٩ والثاني في سنة ١٩٠١. ومن الذين يذكرونه من يشيدون بحمده ويرفعون ذكره ويعتبرونه صاحب الرسالة التي أدت إلى نهضة مصر الاجتماعية الحاضرة؛ ومنهم من لا يزال يوجه اللوم إلى دعوة قاسم ويرى فيما يشوب النهضة الاجتماعية الحاضرة من بعض العيوب حجته في التثريب على هذه الدعوة وفي توجيه النقد إليها.

وهؤلاء وأولئك في رأينا مسرفون. والذين يلومون قاسماً ويعيبون دعوته أشد إسرافاً. فهذه الدعوة لم ترد على صيحة صادقة مخلصه أراد بها الرجل تحرير المرأة من رق الجهل ورق الحجاب. وليس بين الناس اليوم في مصر وفي سائر البلاد الإسلامية من يخالف هذه الدعوة أو يناهضها. ليس بين الناس اليوم من يرى ما كان يراه الذين سبقونا من أن تعليم المرأة القراءة والكتابة عار ومجلبة للفضيحة وسبيل للفساد النفسى يستعاز بالله من سلوكه، بل ليس بين الناس اليوم من يرى الخيلولة بين الفتاة والعلوم العالية ما سمحت مواهبها بدراسة هذه العلوم. والفتاة المتعلمة اليوم موضع تقدير وإعجاب. والفتاة التي تكسب حياتها بمعارفها موضع احترام الجميع، وهذا كله صريح في الدلالة على أن الذين لا يزالون يلومون دعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل لم يبق لهم من صميم.

وكذلك الشأن فيمن كانوا ينتقدون دعوته إلى تحرير المرأة من رق الحجاب. صحيح أن بعض الطوائف لم تبلغ بعد من الحرية في هذه الناحية المدى الذي رجاه قاسم، وأن طوائف

من فتيات هذا العصر الحديث بالنز في هذه الحرية حتى بلغن بها حد الإباحة ، فجعلن  
للناقدن بعض الحججة في نقدهم . ولكن قاسما كان في دعوته إلى هذا التحرر من رق المجاب  
أدنى إلى التحفظ والمحافظة منه إلى الإطلاق أو إلى الإباحة . وحسبك أن ترجع إلى كتابيه  
لترى تحفظه في دعوته واضحا صريحا ، ولترأه أدنى إلى الاحتياط والحذر منه إلى المبالغة  
أو الإندفاع .

ولقد كان لدعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل ومن رق المجاب أثر قوي  
في نهضتنا الاجتماعية الحاضرة . وذلك أمر لا ريب فيه . ومهما تكن هذه الدعوة قد لقيت  
من المقاومة أوّل النداء بها فقد كان لها منذ عهدنا الأول من الأنصار بين شباب ذلك  
الجيل من دفعوها إلى الأمام دفعا قويا وجاهدوا في سبيلها جهادا عظيما ، وكانت استجابة  
الجيل للدعوة إلى تعليم المرأة أسرع بطبيعة الحال من استجابته للدعوة إلى حرية المرأة في حياتها  
المدنية . لكن تعليم المرأة كان الخطوة الأولى لهذه الحرية المدنية . لذلك لم تلبث آثار هذا  
التعليم أن بدت في هذه الناحية حين أتاحت لها أحداث مصر السياسية في سنة ١٩١٩ أن  
تبرز وتظهر . ومن يومئذ ازداد تعليم المرأة انتشارا وازدادت حرية المرأة الحديثة بروزا  
وظهورا وآتت دعوة قاسم بذلك كل ثمراتها .

يسأل بعضهم : ترى لو أن المنية لم تعاجل قاسما في شرح شيا به ، ولو أنه مدله في الحياة  
إلى يومنا ، أفكان ينظر إلى النهضة الاجتماعية الحاضرة معتبطا ، اطعنا منا منه إلى أن دعوته  
سارت في طريقها الذي رسمه لها ، أم تراه كان يتجهم لما يرى اليوم من عيوب تشوب  
هذه النهضة ، وكان يأسف بسبب هذه العيوب أن أرسل صيخته المدوية في آخر القرن  
الماضي وأول هذا القرن داعيا إلى الإصلاح على نحو مادعا إليه ؟ !

قد يختلف الناس في الجواب عن هذا السؤال . ويقتنى أن قاسما لو كان بيننا اليوم  
ورأى ما أدت إليه دعوته لكانت غبطة به أضعاف أسفه لما يشوبها من بعض العيوب .  
فقد كان قاسم مصلحا واسع الفكر يعذر عن الخطأ ، بل يقضى عنه ويميل إلى الرفق في الحكم  
عليه . وأنت إذ تقرأ كتيبه "الكلمات" ترى هذا المعنى واضحا فيه كل الوضوح . فهو  
يرى العفو عن الخطيئة بل العفو عن كل خطيئة أدنى إلى تقويم الموعج وأنعش في نفس  
الخاطيء أثرا . كان يرى هذا في أمة المذنبين الذين يمثلون أمام القضاء بجرائم ارتكبوها .  
وكان مأثورا عنه لذلك أنه لا يبتكم بالإعدام أبدا . والمصلح الواسع الفكر يدرك بحصافته  
وحكته أن كل رأى جديد يدعو الداعي إليه يلقى أول أمره مقاومة أشد المقاومة ،  
فاذا تبين الناس مافى هذا الرأي من صلاح أقبلوا عليه وأخذوا به في مبالغة تتجاوز كل مدار  
بخله صاحبه ، وإذا تبينوا على الزمن ، تؤدي إليه هذه المبالغة من خطأ رجعوا في الرأي إلى

حدوده السليمة ونفوا عنه الزيف الذى أدى إليه الإسراف فى تأويله . ولن يمنع عودهم إلى حدود الرأى السليمة من بقاء الشواذاتى تكثرفى فترة الانتقال من نوع من الحياة الاجتماعية إلى نوع جديد منها ، والتي تبقى بحكم الحياة بعد فترة الانتقال لأن الشذوذ من طبائع الحياة . هو كذلك فى الجماعة وفى الفرد . وهو الذى يدعو إلى قيام الخوارج على الجماعة من طريق الجريئة ، كما أنه هو الذى يدعو إلى قيام الأنداد الذين ينهضون بأعباء التقدم والرقى .

ولو أن قاسما عاش إلى عهدنا الحاضر لرأى فى تحرير المرأة من رق الجهل سببا لغبطته أكبر الغبطة ، ثم رأى فى الطريق المرسوم لتحريرها من رق الحجاب ما يدعو إلى التفكير والتأمل ، بل لرأى فى هذا الطريق ما يقتضى الدعوة إلى إصلاح جديد . ومن يدري ؟ فقلعه كان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى ، لأن الزمن الذى انقضى منذ بدأت المرأة تسترد حريتها المدنية ما يزال قصيرا ، ولأن النساء ما يزلن لذلك فى مضطرب من الرأى إزاء هذه الحرية المدنية وتقديرها ، يقبل عليها بعضهم فى حذر ، ويقتحمها بعضهم فى جرأة تتخطى حدود الحرية إلى ميادين الإباحة . وأنت لذلك لا ترى للأمر قاعدة مقررة ولا تقليدا محترما ، بل لا ترى زيا متفقا عليه ترضاه الأم وترضاه الزوجة وترضاه الفتاة . أكبر الظن أن قاسما لو عاش لكان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى حتى تنظم نفسها . والرأى كذلك ، بخاصة والعالم كله فيما هو فيه من اضطراب نفسى واجتماعى يتعذر على أكثر الأذى فطنة وبعده نظر أن يستشف من خلاله قواعد الخلق وقيم الحياة التى يرضاها الناس عن اقتناع وعقيدة .

ولئن صح أن كان ذلك موقف قاسم من دعوته لو أنه عاش أو لم يصحح ، فالأمر الذى لا مربة فيه أنه — عليه رحمة الله — كان يجرد فى الثمرات التى أسفرت عنها دعوته ما يرضاه قلبه وتطيب به نفسه ، وكان يشعر بهذه اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة والتى عبر عنها بقوله : "اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب ولا شرف النسب ولا علو المنصب ولا شيئا من الأشياء التى يجرى وراءها الناس عادة ؛ ولكن أن يكون الإنسان قوة عاملة ذات أثر خالد فى العالم " .

من لمصر بمصالح من طراز قاسم ، يؤمن برأيه ويدعو إليه ، ويدافع عنه ، لا يابه للبأساء والضراء فى سبيله ، فيحيا بذلك الحياة الخالدة بين بنى وطنه ؟ .

محمد حسين هيكل

## حياة الموظف بعد المعاش

لحضرة صاحب السعادة توفيق دوس باشا

يحال الموظف في الحكومة المصرية على المعاش عند بلوغه الستين أو - في أحوال قليلة - عند بلوغه الخامسة والستين من عمره. وكثيرا ما يخيّل إلينا أن هذه الإحالة إلى المعاش أو الإقالة من العمل الحكومي كأنها إقالة من الحياة نفسها. ونعني هنا الحياة المشتملة، حياة العمل والكفاح والرقى والانتاج. فان هذا الموظف السابق الذي كنا نعبطه على نشاطه ومواظبته وحمته في العمل واليقظ لمحتملات وظيفته ، يستحيل شيئا متقاعدا يكره النشاط ويترهل ويهمل بزته ويقتر في حلق لحيته ويقعد على الكرسي كأنه يرتضى عليه ويقضى معظم النهار في البيت ، فاذا خرج فإلى القهوة حيث يجالس من هم في سنه . أو هو يقضى الساعات في تأمل المارة بعينين جائلتين تدلان على ذهن غائب وتفكير شارد وبعد عن الاهتمام بأى شيء .

ومثل هذه الحال تؤدي إلى سرعة الشيخوخة ، بل إلى استحالة الشيخوخة هربا هو مقدمة الموت. ذلك بأن الشيخوخة حال نفسية كما هي حال زمنية ، فحين لا تبلغ الشيخوخة لأننا قد اجترنا الستين ، بل نبلغها لأننا ننظر إلى الدنيا نظرة هامة كأننا قد رغبتنا عن الحياة الإيجابية التي تطالبنا بالتقدم والعمل والكفاح، إلى الحياة السلبية التي تقف فيها موقف الدفاع فقط . وهذا الموقف يحيلنا شيوفا هرمين تكف عن الجهد وتترجم الدعة وتكره التكاليف . ونحن جميعا نستنقل الشيخ الذي يتصابي . ولكن الواقع أن هذا الشيخ المتصابي خير من ذلك الشيخ المستسلم للشيخوخة الذي يكاد يعد نفسه لاوت بالانكفاء على نفسه وكراحة الاهتمام بشئون الحياة والسكون إلى الدعة والكسل والنوم . وفي اعتقادي أن التصابي في المهندم والحركة والسلوك العام - إذا لم يصل إلى حد الاسراف المضحك - يبعث في النفس روح الشباب والأمل ، هذا الروح الذي يكسب الدهن يقظة والجسم مرحا ويجعل للحياة قيمة .

وأعظم ما ينبغي لكل شيخ أن يذكره هو أننا انما نشيخ بعقولنا ونفوسنا ومن اجنا قبل أن نشيخ بأجسامنا وأعضائنا. فاذا لم يكن في مقدورنا أن نؤخر الستين ، فإن في مقدورنا أن نساعد الاتجاه النقي والنشاط الذهني والحركة العقلية بحيث نستبق اهتمامنا بشئون الحياة قويا عاملا. وكلنا يعرف الفرق بين ذلك الشيخ المهتم بالمتحرل الذي نحس كأنه ميت قد تأخر دفنه ، وبين ذلك الشيخ النحيب اللبق البشوش الذي يتحرك وينشط لعمله كأنه في مرح الشباب . أجل . هناك الشيخ الذي يتمتع بريان الشيخوخة ، وهناك الشيخ الذي يعيش في هربها يترب الوفاة .

وإنه لما يدعو إلى الأسف كثيرا أن الشيخوخة في مصر ليست كما يجب الذين يبلغونها سواء كانوا من الموظفين المحالين على المعاش أو من غير الموظفين. فإن الإهمال العام للصحة قد أفشى بين الطبقات المتوسطة مرض السكر حتى لا تكاد تخلو منه أسرة. ومرجع هذا المرض في الغالب إلى وفرة ما نستهلك من مواد نشوية ومواد سكرية على المائدة. فلنأنا بلا شك أعظم الأمم المتقدمة استهلاكاً للخبز. وليس عندنا - كما عند الأمم الأخرى - إدام يؤكل بلا خبز. وكثرة استهلاكنا للمواد النشوية تجعلنا نسمن في سن الشباب ثم تقع في هذا المرض، فإذا بلغنا الستين أنك قوانا وجعلنا نعيش في همود فترغب في الدعة ونكره الجهد. ولذلك ينبغي ونحن في سن الشباب أن نستعد للشيخوخة بالتزام النظافة التي تبيئنا شيخوخة سايمة من الأمراض المعجزة. وقد أصبح من المعارف المألوفة أن شركات التأمين ترفض تأمين الشاب السمين لأنها وجدت بالإحصاءات المتكررة أن السمن ينقص العمر وأن النظافة تطيله.

والشيخوخة الخصبية المثمرة تحتاج إلى إعداد صحي وإعداد ذهني وإعداد مالي.

وفي مصر يجب أن نعد الوقاية من مرض السكر في مقدمة البرنامج الصحي الذي يكفل الشيخوخة المتحة، وذلك بتعود عادات في الشباب تجعلنا نبعد عن الإفراط في الطعام كما نكره الإفراط في الشراب سواء بسواء. كذلك يحسن بكل شاب أن يزور طبيباً من الأطباء الذين بلغوا الشيخوخة ليعرض نفسه عليه حتى وإن لم يكن يشكو مرضاً أو ألماً. لأن لجميع الأمراض العضوية طريقة في الانسلاخ ذات بوادر خفية تدل عليها، ويمكن التنبيه لها ووقفها قبل أن تستفحل. أما إذا استفحلت فإن العلاج يصبح متعذراً أو مستحيلاً.

ويجب أيضاً أن نتعود عادات صحية في الطعام والشراب. لأن من المشاهدات الصحيحة أن الذي يشرب القليل من الخمر في الشباب ويستطيع أن يضبط نفسه ويمتنع عن الإدمان سوف يميز عن هذا الضبط وقت الشيخوخة، وعندئذ يؤدي نفسه أذى كبيراً. وكذلك الشأن في التدخين والقهوة والشاي فإنها جميعها تزداد سلطاناً علينا عند ما تبلغ الشيخوخة وتنغص علينا هناك كان يمكن أن تستمتع به لولاها. وما دام من الممكن أن نصل إلى الستين مع سلامة الأعضاء الرئيسية كالقلب والكبد والكليتين فإن من السهل أن نقضى شيخوخة هانئة بالصحة. ولنا بالطبع نغى أننا نستبق في هذه السن نشاط الشباب فستوى النشاط ينحط بالتقدم في السن.

على أن الصحة ليست كل شيء في الشيخوخة. فنحن نحتاج إلى ينظة الذهن وشباب النفس وسداد الاتجاه. وهذا كله يضطرنا إلى الاستعداد له منذ الشباب. وذلك الخواء النفسى الذى نحسه عند ما ننظر إلى أحد الموظفين المتقاعدين إنما يرجع إلى أنه لم يعد لنفسه دراسة

أو هواية تشغله في شيخوخته . والدراسات إذا جاءت عفوا ، أى إذا طلبناها أيام الشباب لنفسها وبلا حاجة ملحة إليها ، تصبح هواية تعيش معنا مدى العمر ويكون لها مقام المتعة التى تتعلق بها الذهن ويتعمش بممارستها . فعلى كل شاب أن يعد نفسه بالدرس والتتقيف ، حتى إذا بلغ الستين أو السبعين لم يجد ذهنه خواء ولم يحتاج الى أن يسأل نفسه : لماذا أعيش ؟ فان الهواية تكفل له الاهتمام والتطلع ، والرغبة تشد شهواته العليا وتبنى آله التى تطيل عمره وبشطه . وقد تكون هذه الهواية مقصورة على درس الجريدة اليومية والاهتمام بالسياسة العامة الداخلية والخارجية فيتمى الاهتمام بهذه الشؤون الى نشاط حزبي مفيد . وقد تكون أيضا دراسة ثقافية أخرى أو القيام ببعض المبرات والاشتراك في الجمعيات الخيرية . وكل هذا حسن وضرورى معا .

لقد ذكرت الإعدادات الصحى والإعداد الذهنى ، وبقى الإعداد المالى . والموظف الذى أحيل على المعاش ينال من الحكومة مرتبا شهريا يقل عما كان يحصل عليه أيام عمله في وظيفته . ولذلك يحسن بكل شاب أن يؤمن نفسه . وهناك شركات للتأمين تعطى معاشا سنويا لمن تجاوز الستين الى يوم الوفاة . فاذا لم يكن الموظف قد اقتنى عقارا مغلا أو جمع ثروة تعوضه الفرق بين مرتب الوظيفة ومرتب المعاش فإنه يحسن به أن يؤمن نفسه . لأن الإنسان عند ما يبلغ سن الشيخوخة يشق عليه أن يحرم نفسه من المتع التى تعودها قبل هذه السن . فهو لا يستطيع أن يعيش في بيت دون البيت الذى ألفه ، بل هو لا يجب تغيير الحى الذى عاش فيه معظم عمره . ولذلك يجب ألا يهمل الإعداد المالى ويجب أن يمنحه من العناية مثلما يمنح الإعداد الصحى والذهنى .

والكلمة الأخيرة التى يقال للتقاعدین هى ان الشيخوخة حال سيكلوجية قبل كل شىء ، لأن الشيخ يعد نفسه قد انتهى من الدنيا وتقاعد ، وهذا الاحساس يجعله يحى حياة سلبية محضة لا يفعل فيها شىء اسوى أن ينتظر الموت ، حتى أنه لو أحسن نشاطا لكذب إحساسه هذا ورفض النهوض والجد . فيجب أن يعد هذا الخاطر عن ذهنه وأن يرفض التقاعد . بل عليه أن يعرف أن السن النفسولوجية هى غير السن السيكلوجية . فقد يضعف الجسم ، ولكن يبقى مع ذلك النشاط الذهنى قويا حادا . فاذا رفض " الشيخ " أن يوضع على الرف وأصر على النشاط فإنه سيجد هذا النشاط . أما إذا استسلم ورضى أن يوضع على الرف فإنه لن يجد من ينهضه ولا ما ينهض به .

## الحربُ الحاضرةُ وأثرها في حالة البِلادِ الاقتصاديةِ

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا

”في مساء ٢٥ سبتمبر الماضى ألقى حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا بدعوة من وزارة الشؤون الاجتماعية هذه المحاضرة النفيسة التي نشرها شاكرين لسعادته كريم تفضله بمعاونة هذه الوزارة على تأدية رسالتها الاجتماعية“  
المحرر

مضى عام والحرب الاوربية لا تزال دائرة الرحي، ولا يزال الذين أشعلوها ونفخوا فيها، والذين لم يسمعوا لها ولم يريدوها يكتون بنارها على السواء، ولا يزال مستقبل الحضارة والمدنية والإنسانية كلها في كف القدر .

والحرب أداة شرور وطغيان، وآلة ويلات وآثام، وهي بجانب ذلك مصدر من مصادر الدروس والعبر .

ولقد كانت لمصر دروس وعبر في الحرب العظمى الماضية، غير أن دروس الحرب القائمة أقوى أو أعمق ، بل ربما كانت أكبر فائدة وأكثر نفعاً ، لو عرفت مصر كيف تلتزم الفرصة وكيف تستفيد ، وكيف ترمم للمستقبل الخط المستقيم في الاتجاه السليم .

ولنحصر ملاحظتنا الآن في آثار الحرب على مصر من الوجهة الاقتصادية وحدها فقد عرفنا من الحرب الماضية بطريقة ملموسة معنى أهمية الصناعة وأثرها في تحسين حالة البلاد القومية والاقتصادية، ولذلك بدأت مصر تتجه إلى الصناعة أثناء الحرب وبعدها، حتى قامت فعلا بعض الصناعات التي أفادت البلاد أفادة عظيمة ظهر أثرها بجلاء في هذه الأيام .

وفي الحرب الحاضرة نحس أيضا إحساسا شديدا بفائدة الصناعات القائمة هنا وهناك، فهي تسد نقصا ، وتسد أزرا ، وتزيد في الرخاء العام، على أن هناك صناعات أخرى أساسية ، أى أن خاماتها الأولية متوفرة في البلاد يجب أن نعد لها المدة من الآن وأن نتحين أول فرصة لتحقيقها، فإن ظروف الحال تدعو إلى ضرورة الموازنة بين الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي، حتى تستكمل البلاد استثمار جميع منابع ثروتها، وتستغل مجهود جميع الأيدي العاملة فيها، وحتى تفتح الطريق أمام المتعلمين للحصول على عمل يستطيعون فيه الاستفادة والاستفادة بما تعلموا .

لقد ترتب على قيام الحرب الحاضرة أن الحكومة المصرية ، وكثيرا من الأفراد والجماعات ، قرروا وقف كثير من أعمال الإنشاء والتعمير التي يحتاج تنفيذها إلى شراء بعض أدواتها من الخارج .

فأعمال البناء مثلا قد وقفت كلها تقريبا ، وصناعة البناء تتصل بها صناعات كثيرة ، فهي تشمل صناعات الأسمنت والجبس والمصيص والحجر والطوب والتجارة والحداثة والسباكة ، كما تشمل صناعات الأعمال الصحية والحزف والفيشاني وغير ذلك .

وبالطبع كان وقف حركة البناء بالغ الضرر وعظيمة لا خير فيها ، إن لم تكن مليئة بالشر والمفسدة لأكثر من مائتين وخمسين ألفا من الموظفين والعمال كانوا يشتغلون في كل هذه الصناعات . وقفت كل هذه الصناعات ، وتعطل هؤلاء الموظفون والعمال بالرغم من أن مصر تنتج أكثر مواد البناء ، ولا تستورد من الخارج إلا أسياخ الأسمنت المسلح وكفل الحديد والأخشاب والأدوات الصحية .

وقد كان من السهل في بلادنا إنتاج أسياخ الأسمنت المسلح وجميع المنتجات الحديدية ، ما دامت مادة الحديد الأصلية موجودة في مصر بكيات وافرة ، وثبت في الوقت ذاته أن أنواعه جيدة . كذلك كان في الامكان منذ زمان طويل زرع الأشجار الخشبية بكيات وفيرة على ضفتي النيل من اسوان إلى دمياط وإلى رشيد ، وعلى جانبي جميع الترع الكبيرة والطرق الزراعية ، وكان مستطاعا زرع هذه الغابات في مناطق واسعة من أراضي شمال الدلتا وفي أطراف جميع مديريات القطر تقريبا .

ولو كنا فكرنا في هذا وذلك - وقد كان لدينا متسع من الوقت للتفكير - لما وقفت الآن ولأمد لا نعرف مداه مشاريع الإصلاح والتعمير في مصر ، ولما تعطلت مئات الآلاف من الأيدي المصرية عن العمل .

ولقد بلغت قيمة الأعمال التي وقفتها الحكومة وحدها هذا العام ما لا يقل عن أربعة ملايين ونصف من الجنيهات ، وهو مبلغ كبير لا يستهان به كان يدور في تحريك هذه الصناعات وغيرها ، ويدر الرزق على مئات الآلاف من أهل البلاد .

وليس هنا مجال المناقشة فيما إذا كانت الحكومة قد أحسنت أو لم تحسن بوقف هذه الأعمال ، فالحكومة بالطبع أعذارها ومبرراتها لهذا التصرف ، كما أن للتعرضين عليه أيضا أسبابا وجيهة ، ولكن الواقع الملموس أن هذه الأعمال قد وقفت بالفعل ووقفت معها حركة التعمير في جميع مدن القطر تقريبا .

على أن وقف كثير من الأعمال لأى سبب من الأسباب التي تدعو إليها الحرب عادة لا يعنى أن الحرب تدعو حتما إلى الركود التام فى سائر الأعمال والصناعات ، فقد شاهدنا أن الحرب مع كل شروها تعتبر دائما فرصة لزيادة الإنتاج الصناعى وتحسينه وتنويعه فى جميع البلاد المتحاربة وغير المتحاربة . وليس من الصعب أن ندرك الآن مثلا أن الإنتاج الصناعى قد زاد فى إنجلترا وفى أمريكا وفى بلاد كثيرة أخرى إلى أكثر من ضعفه أيام السلم .

وليس من الصعب أيضا أن ندرك أن جميع الصناعات الحربية تتقدم بسرعة وتزداد اتقانها يوما بعد يوم . وليست الصناعات الحربية وحدها هى التى تزيد كمية وتحسن أنواعا ، بل إن جميع الصناعات الأخرى تسير معها فى التقدم والتحسين جنبا إلى جنب . ذلك بأن جميع الصناعات فى الواقع قد أصبحت صناعات حربية . فقد كنا نعلم قبل الآن أن صناعة المدافع والبنادق هى وحدها الصناعات الحربية . أما الآن فقد صارت الصناعات الكيماوية وصناعات النقل ، وصناعات الغزل والنسيج ، وصناعات حفظ الأغذية والفواكه بل الصناعات الزراعية بأكملها — صارت كلها صناعات حربية . ذلك بأن كل ما تنتجه من حاجة الأكل أو اللبس أو الانتقال قد أصبح اليوم من ضرورات الحرب الحديثة ، ولذلك وجب علينا أن نفكر فى هذا الظرف فإما يجب أن نعلمه الآن وبعد الآن فى هذا السبيل ، لكى تسير مصر فى البلاد الأخرى فى استعدادها الصناعى .

ويمكن اعتبار فرصة التخلص من محصول القطن ووجود أثمانه بين أيدينا هذا العام فرصة سانحة للتحدث بإيجاز فى هذا الموضوع .

لقد تمكنت مصر بفضل تبادل الثقة والتعاون بينها وبين حليفتها بريطانيا العظمى من بيع محصول قطنها إليها ، كما هو معلوم ، صفقة واحدة وبمجن محدد . وأصبح بذلك عن كاهل البلاد عبء تمثيل كان يخشى فى الظروف الحاضرة أن يظل كابوسا دائما يشل فيها كل حركة ويعطل كل عمل ، ويسبب اضطرابا شديدا فى حياة البلاد الاقتصادية إذ القطن فى مصر مقياس النشاط أو الفتور ، والرواج أو الركود ، واليسر أو العسر ، كما هو معلوم ومعروف ، وبالطبع سترتب على التخلص من هذا الحمل الباهظ أن سيدخل إلى أيدينا من الخارج نحو ثلاثين مليونا من الجنيهات . فأى الطرق أصح استغلالا لهذا المبلغ الضخم . وأى السبل أعودها بالخير على البلاد وأهلها .

من المعلوم أن جزءا كبيرا من ثمن القطن كان ينفقه المصريون الموسرون وغيرهم كل عام فى المصايف الأوروبية . وبالطبع كان مقدار ذلك يضيع فيما لا جدوى من ورائه لبلادهم .

والآن ومصائب الحرب يقذفها الشيطان في كل مكان ، يمكننا أن نستخلص من بين هذه المصائب فائدة كبيرة . فإن كل شر ليس شرا خالصا ، وإنما قد يحمل أحيانا بعض الخير في طياته . ذلك بأن اخواننا المصريين الذين تعودوا قضاء أغاب شهور الصيف على شواطئ البلاد الأوروبية وعلى قمم جبالها قد قدمت بهم الحرب هذا العام عن السفر إلى الخارج . ونتج من وراء هذا القعود أن ما كانوا ينفقونه خارج البلاد سيقى هذا العام داخل البلاد . وهو يقدر بنحو خمسة ملايين من الجنيهات تقريبا .

إذا ستروفر للبلد وفي داخلها كل ثمن المحصول . فماذا يمكن أن يتجه إليه تفكيرنا في مسألة الاستفادة من هذا المبلغ الكبير لمصلحة البلاد .

أما الاحتفاظ بهذه المبالغ واعتقالها في الخزائن والصناديق فسياسة لا غناء فيها لأحد . وهو في رأي ضرب من الجهل والعبث ولتقد مضى العهد الذي كان يعد فيه اتباع مثل هذه السياسة دليلا على العقل والحكمة . وأصبح كثر المال وحبه كالشلل ، يصيب عصب الحياة بلا دلة ولا سبب . وإنما جعل المال ايدور ويتحرك في النافع المفيد . وله في كل حركة بركة ، وله في كل دورة ربح جديد .

وأما إنفاقها في غير طائل ، فهو في رأي أيضا نوع من أنواع العفلة وسوء التقدير . وإنما الأحمى أن تتبع سياسة الانفاق فيما يجدى ويفيد . فلننظر الآن فيما إذا يمكن أن يكون هذا الانفاق ؟



إن الكثيرين من المصريين أصحاب الأملاك مدينون للبنوك العقارية والبنوك الأخرى . ومن المفيد جدا أن يتهى هؤلاء من سداد أكبر جزء ممكن من تلك الديون بمجرد أن يبعوا أقطانهم . ففى ذلك تخفيف لعبء الدين وتكاليفه ، وبذلك يستطيعون أن ينظموا ميزانيتهم على أساس من الطمأنينة وعدم الارتباك ، ويستطيعون أيضا أن ينفقوا على أراضيمهم الانفاق الواجب لياخذوا منها أقصى ما ينبغى غلة ونتيجة .

كما أن سدادهم الآن للتأخر من أقساط ديونهم يسمح لهم - إذا أعوزهم المال لضرورة أو مصلحة - أن يتركوا أبواب هذه البنوك متى أرادوا . إذ ليس من الصعب على أحد أن يحصل من المصارف على ما يحتاج إليه إذا عرف عنه أنه حريص على الوفاء بتعهداته والتزاماته .

كذلك يستحسن بل يجب أن نستثمر بعض أموالنا من ثمن القطن في أسهم الشركات الصناعية الموجودة في مصر الآن، والتي ثبت نجاحها بوضوح لا ابتغاء جنى الربح وكفى، بل لتمصير هذه الشركات رويدا رويدا .

فإذا يمتنع المصريون مثلا من شراء أسهم شركات المياه والكهرباء والترام وغيرها من الشركات التي تتداول كثرة أسهمها أيد غير معصرية . ؟

إن تمصير الشركات الأجنبية ليس هو مجرد إحلال بعض المصريين في مجالس إدارة تلك الشركات ، ولا الاكتفاء من وظائفها بنسبة معينة لهم بل إن هذا التمصير لا يتحقق بطريقة حاسمة إلا بإقبال المصريين على شراء أسهم هذه الشركات المتداولة في الأسواق . وهذه هي الطريقة العملية الوحيدة لتحويل هذه الشركات تدريجيا إلى شركات مصرية صميمة . إذ هي تساعد في نهاية الأمر على إيجاد أكثريات مصرية في الجمعيات العمومية لهذه الشركات .

وهذه الجمعيات — كما هو معروف — هي السطات العليا التي تهيمن على إدارة تلك الشركات وتوجه سياستها وتحقق أغراضها لخير المساهمين وخير البلاد . ولعل هذه الوسيلة لأجدى علينا نحن المصريين من إهمالنا يتابع ثروتنا الأهلية وتركها لغير أهل البلاد يجاهدون في سبيلها ويستمتعون بخيراتها فإذا ضاقت بنا السبل أخذنا نندب حظنا لحرماننا من خيرات بلادنا .

لقد ظل المصريون دهرًا طويلا لسوء الحظ لا يفكرون في استثمار مدخراتهم الا في الأراضي الزراعية . وهذا مبدأ ضار بالاستثمار ذاته ، واستثمار بجميع الأصول الاقتصادية . فإن نتيجة التهاون على اقتناء مثل هذه الأراضي وحدها يرفع ثمنها إلى حد لا يتناسب مع ظلها ، دون أن تستفيد البلاد شيئا من وراء انتقال الملكية بين مصرى ومصرى .

هذا من ناحية الاستثمار في الشركات الحية الموجودة فعلا .

وهناك نواح أخرى مهيأة للاستثمار . فقد أثبتت الحرب ، مع تقدم الصناعة الموجودة في البلاد ، أن هناك صناعات زراعية أساسية تفتقر إليها بلادنا أشد الافتقار . وثبت فعلا من نتائج الحرب ومن صعوبة الملاحة وارتفاع أجورها وأجور التأمين البحري ضد أخطار الحرب أن مصر مهددة بنقص في مجهودها وإنتاجها الزراعى بسبب شدة حاجتها إلى السماد الكيماوى وصعوبة الحصول عليه بعد إعلان هذه الحرب بأى ثمن .

ومع أنه لم يمض على إعلان الحرب أكثر من سنة، ولا يعلم إلا الله متى تنتهى، فإن قيمة الطن من الأسمدة الكيماوية قد ارتفعت إلى الضعف بل زادت على ذلك. وهذه الحالة تجعل مستقبل البلاد الزراعى والاقتصادى مخوفاً بخطر شديد يجب أن نتفاداه وأن نبدأ من الآن فى الاستعداد لإنشاء صناعة الأسمدة الكيماوية بمختلف أنواعها .

كذلك كان من جراء إهمالنا الاهتمام بزراعة وصناعة البلوت فى الوقت المناسب أن أصيب الإنتاج الزراعى بنخسارة كبيرة . فإن مصر تدفع فى الوقت الحاضر أضعاف ما كانت تدفعه قبل الحرب للحصول على حاجتها من البلوت المصنوع بكافة أنواعه .

ولو كانت مصر قد استعدت قبل الحرب أيضاً لإنشاء وتنظيم صناعة الألبان ومنتجاتها وهى من أخص الصناعات الزراعية — ومصر بلاد زراعية وسبق كذلك ما بقى فيها النيل السعيد — تقول لو أن مصر كانت قد استعدت لذلك قبل الآن لدرت عليها هذه الصناعة أرباحاً جزيلة، فضلاً عما كانت تدعو إليه من ضرورة العناية بتربية المواشى والاستفادة من وراء ذلك بالسماد البلدى الذى كانت تستطيع أن تستعير به عن الكيات الكبيرة التى تستهلكها من الأسمدة الصناعية .

وهناك أيضاً صناعات زراعية هامة ومغيدة لو فكرنا الآن فى تنظيمها وإقامتها على أساس قوى متين لكانت هى الأخرى مجالاً فنياً للاستغلال والاستثمار. وتقتصد بهذه الصناعات، صناعة حفظ الفواكه ومنتجاتها وصناعة حفظ الخضر على اختلاف أنواعها، وصناعة المواد الطبية من الأعشاب النباتية المصرية — كل هذه الصناعات ضرورية ونافعة جداً لو تألفت لها ولأمثالها من الآن الجماعات المالية والعلمية المصرية لاستكمال ما سبق من بحثها ودراستها والاستعداد لإنشائها بمجرد أن تلوح الفرصة الملائمة، حتى إذا جاء دور التمويل وجب على جميع من يستطيعون أدخار شيء من ثمن أقطانهم هذا العام أن يتقدموا للمساهمة به فى إنشاء هذه الصناعات لمصلحتهم المادية والأدبية ولمصلحة الوطن وأبنائه أجمعين .

وصفوة القول أنه يجب أن نعلم النظر كثيراً ونتدبر كثيراً فى وجوه صرف وإنفاق ثمن القطن . ومن الصواب الأكل أن نسدد ببعضه أكثر ما نستطيع من ديوننا، ونستثمر بعضه فى الشركات الصناعية الحية القائمة وتقتصد بعضه الآخر استعداداً للمساهمة فى الشركات التى بناها ضرورة وجودها والتى يجب التمهيد من الآن لتكونها بمجرد أن تواتى الفرصة المناسبة .

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه خير البلاد .

حافظ عفيفى

## قيود الحريات في أوقات الحرب

بقلم الدكتور محمود عزمى بك

كانت الحرب فيما مضى تدور بين الجيوش وحدها ، فأصبحت تدور اليوم بين جميع أفراد الأمم .

والحرب قيود والترامات . فهذه الحريات العريضة الواسعة النطاق التي يعرفها الأفراد في وقت السلم عادة ويتشبثون بها ، تنعدم أو تكاد تنعدم في أوقات الحرب . ذلك أن هناك غرضاً في الأثق يعدو حريات الفرد . بل إنه إذا كان المهدف الأسمى للجمعات الديمقراطية هو إسعاد الفرد وتوفير أسباب العيش الرغد له والراحة بصنوفها ، فإن هذا الغرض يفتى في زمن الحرب ، ويحل محله هدف أبعد منه ، ينسى فيه الفرد وينسى إسعاده ورغدته وراحته ، لأن الدولة كلها تكون في حاجة الى الجهود التي كانت تبذل من أجل الأفراد . وما دامت الدولة ، وهي التي توفر حريات الأفراد وتمحيها وتضعفها وتدعمها بسلطانها ، قد تعرضت سلامتها هي نفسها للخطر ، فإن الحريات كلها تصبح في الميزان ، وليس غير الدولة كإفلاها جميعاً .

الحرب ليست إنتشاءة في تاريخ الأمم وإنما الحرب تاريخ مستقل بذاته وبمكوناته . وهو إن يكن يتصل بما سبقه ، إلا أنه يستقل بهما له وسماته الأصلية فيه حتى ليكاد يقطع هذه الصلة بالماضى . وأظهر معالم الحرب هي قيود الحرب . ولكنها ليست هاهنا ككل القيود . فالقيود غل مكروه ، ولكنه عند ما يفرض من أجل الوطن شرف أيسر ما فيه أنه قيد .

إن الحياة رخيصة لا قيمة لها إلا أن يكون لها سبب وجود ، وهذا السبب في وقت السلام هو حرية الفرد ، وهو في وقت الحرب سلامة الوطن ، وأعظم بسلامة الوطن من سبب ، وأهون بما تقتضيه من قيد !!

وفي تلك البلاد المحاربة في هذه المرة ، كما في كل مرة سبقتها ، فهم الناس وعرفوا أن الحرب سلسلة من القيود متلاحقة الحلقات . ولذلك فقد قبلوا ما أتى به بنفس راضية ، لأنهم يعلمون أن هذه الرخص والحريات الفردية هيئة ، بل تافهة إلى جانب رخصة الوطن الكبرى وبقائه في الوجود عزيزاً كريماً ، وإلى جانب حريته التي تمنح الحريات جميعاً .

ألم نرى إلى انجلترا كيف خولت للدولة - في جلسة برلمانية لم تدم أكثر من ساعتين اثنتين - أن تستولى على ما تضررها واجبات الدفاع الى الاستيلاء عليه من أملاك الأفراد أو أملاك

الشركات والمؤسسات التي يكونونها . ولم يرتفع مع ذلك صوت واحد للاحتجاج على هذا الإجراء الخطير الشأن في النظام الاجتماعي له ؟

ألم نر إلى قيود هذه الحرب في البلاد التي اصطلت بنيرانها كيف كبلت كل التصرفات وحدت من كل الحريات وتعلقت ثقيلة بأقدام الأفراد أينما ساروا في مضارب المجتمع ؟ أسمعنا صوتا ارتفع يقول في إنجلترا مثلا إن حظ الأفراد من أنصبة الطعام التي قزرتها الدولة لا يرضى ولا يكفى ؟

أسمعنا في بلد كالألمانيا — وقد أصبح الحرمان هناك قاعدة من قواعد الحياة اليومية — أن الناس لا يدركون الدوافع إلى إقلال أنصبة الطعام؛ عندما رأت الدولة أنها في حاجة إلى ذلك لتطم من تظلمهم بحمايتهم ؟ ألم نر إلى العمال في إنجلترا ، وإنجلترا هي من نعلم حرصا على الهنات الديمقراطية جميعا ، وقد ارتضوا إلغاء عطلتهم الأسبوعية مرحبين بهذا الإلغاء من أجل بلادهم ، وقبلوا أن يزيدوا ساعات العمل إلى أضعافها من أجل بلادهم ، واستيسرت للسيدات عندهم أن ينزلن عن كل عزيز على نفوسهن ، وأن يهبطن إلى الحقل وإلى المصنع وإلى الميدان ؟ كل ذلك لأن البلاد في حاجة إلى جهود أبنائها ، ولأن الناس في تلك البلاد كلها يعرفون أن سلامة بلادهم تتطلب جميع أنواع التضحيات من أفرادها .

وإذا كانت الحرب قد افتضت الناس في الماضي أن يرتضوا القيود راغبين ، فإنها اليوم تفرض عليهم قيودا أثقل ولا بد أن يرتضوها راغبين كذلك . إن الأمم هي التي تحارب الآن ، ولم يعد ميدان القتال هو ميدان القتال ، إنما أضحي كل شبر في أرض الوطن ميدان قتال ، وأضحي الجنود هم كل أفراد الأمة . هكذا رأينا وسمعنا وما زلنا نرى ونسمع .

أما في مصر فإن الحرب لم يصل لحيبها إلينا بعد في كل تاريخنا الحديث ، ولم تكون فكرة صحيحة عن واجباتها وقيودها وأحاطها وثقيلة ما هي هذه الواجبات والقيود والأحمال ! أننا لا نعرف من الحرب في هذا الجيل إلا ما بقي في نفوس الأبرين منا من ذكريات الحرب الماضية . ولم تكن نحارب في المرة السابقة ولكننا كنا نتاجر . فصورة الحرب كما بقيت في نفوسنا هي مال ورخاء وحياة ، ولكن الحرب في هذه المرة — إذا حدث أن أقبلت تزورنا — لن تكون كذلك . إنها ستكون إذن تضحيات والتزامات وقيودا لم نعرف عنها حتى الآن شيئا .

وماذا نعرف من الحرب — كوظفين مثلا — إلا أنها علاوة غلاء وعلاوة حرب فوق ما نحصل عليه من أجور ؟

وماذا نعرف من الحرب كزراعين إلا أن نبيع محصولاتنا بأعلى الأسعار ، وإلا أن تتطلب الذهب من هذه الأمم التي تنفق دم شبانها قبل أن تنفق الذهب ؟

وماذا نعرف من الحرب - وهي ضيق وتضحية وإرهاق - إلا أمثال ما كشف لنا عنه هذا الإحصاء الأخير الذي أبحرته وزارة التكوين لتوزع على قاعدته بطاقات البترول فخرجنا منه وعدد سكان بلادنا هو ضعف عدد السكان؟ ذلك أننا لا نعرف البذل لا في السلم ولا في الحرب، بل تسيطر علينا فكرة الأخذ أيما يصح الأخذ أو لا يصح. أما الإعطاء، أما التضحية، فأفكار أحسبها قليلا ما تدخل في حسابنا على العموم وأنا شديد الأسف لهذا الحسبان.

قيود الحرب يجب أن تتحد في ذهن كل مواطن، ويجب أن نروض أنفسنا على قبولها إن كان لنا أن ندخل هذه الحرب كما يدخلها الكرماء، وأن نعيش بعدها أو نموت فيها كما ينبغي لمن يقسطون في كرامتهم أن يعيشوا أو يموتوا. فما هي هذه القيود؟ إن الحرب تقتضيها في هذا الحساب العاجل ثلاثة أنواع من القيود: قيود سياسية، وقيود اقتصادية، وقيود أخلاقية.

أما القيود السياسية فعقدتها أن نتوجه بكل قواها إلى غاية واحدة هي سلامة الوطن، وأن نبذل له ولهذا الغاية من أموالنا وأرواحنا ودمائنا ما يجب أن يبذل للوطن إذا حدد كيانه من مال ودم وروح، وأن نجعل سلامته من سلامتنا بل أن نجعل هذه السلامة سببا لوجودنا، فما استحق أن يوجد من يفرط في سلامة وطنه. ينبغي أن نستعين بالمال، بل بالجسد والروح، عندما تفرغ طبول الحرب تدعونا أن ندفع عن بلدنا، وأن نهرع غير عزيزة علينا الحياة للذود عن كل ما هو كريم وجميل في أعمار الرجال.

ينبغي أن نبذل للوطن من نفوسنا بأن تكبح جماح الشائعات التي تضر بآمنته وسلامته، وأن نجسمها عن الذبوع بأن نقتل أفواهنا، وبأن نحذر دعاة التفهق والهزيمة بما يكف نشاطهم الخبيث. ينبغي أن نطعم ما يجدره الحكم العسكري من أوامر، وأن نكره لأنفسنا أن نفعل ما ينهى عنه. ينبغي أن نذكر أن الوطن فوق كل اعتبار، فلا شهوات نفرينا، ولا عروض تستهويننا ولا نزوات تستخفنا، ولا أهواء تخلب ألباننا.

أما القيود الاقتصادية فكثيرة ولكنها لا تستعصى على الحصر، فيجب أن يفكر كل منا في زيادة إنتاجه قدر ما تتسع طاقته للإنتاج، وذلك في كل ميدان، ومهما يكن العمل الذي يقوم به الفرد. ويجب أن يقلل كل منا استهلاكه فلا يزيد في حده الأعلى عما هو ضروري ولازم، وأن نستوثق من حكم عقولنا في شهوات نفوسنا، وأن نعصدق السلطات فلا نكذب ولا نموه ولا نزور ولا نزيغ. ويجب أن يمدد من يحترفون الاتجار منا إلى رعاية حق الوطن فيما يبيعون، فلا يستغلوا حاجة مواطنهم، ولا يستخفهم الكسب الميّن إلى الاستفادة من حوائج الناس. ويجب أن نتحصن جميعا بخلاصة الادخار ندفع بها مفاجآت المستقبل - والحرب كلها مفاجآت - ونستعين بما نقتصد على ما قد يعقب الحرب من مئين عجاف.

وأرجو أن نعلم جميعا أنه إذا كانت الحرب تحمل الفرد تضحيات جمة، فإنها تحمل الدولة تضحيات أكبر وخاصة من الناحية المالية . فإن الحرب رجال ، وهي أيضا معدات ، والمعدات تعنى المال . والدولة التي تهب للدفاع عن بلادها لا تملك أن تقف لتفكر طويلا في وسائل الحصول على المال تفكيرها هادئا كما كانت تفعل في وقت السلم ، فهي تريد المال في التو، وهي لهذا تطلبه في إلى الأفراد وعلى الأفراد أن يقدموه إليها غير متذمرين ولا متعلمين . هؤلاء عليهم ألا يرضوا عليها بما هي في حاجة إليه ، فهم في الحقيقة ، وعلى الأقل وقت الحرب ، الذين يحملون عبء الحصول على هذا المال ، وربما أشركوا أولادهم معهم في حمل هذا العبء . هذا أيضا واجب من واجبات الحرب يقع ثقله على طاق الأفراد ، إذ هو يتصل بقيود ضغظ الحريات وبالتضييق على النفس للحصول على فائض تمنحه للدولة . وليست هذه التضحية المالية أمرا هينا ، لأنها قد تتكرر وقد تتضاعف . وهذه إنجلترا ، وهي ما نعلم من الثراء حكومة وشعبا — يرتفع فيها صوت حجة في الاقتصاد كالعلامة كينس ليبب بالناس حاكين ومحكومين أن أعدوا أنفسهم منذ الآن لا للتضحية بأبنائكم فقط ، ولكن للتضحية أيضا بمن العيش الذي تأكلون ، وكلما تقدم الزمن بالحرب فأعدوا لما تضحيات أكبر من الناحية الاقتصادية إلى جانب النواحي الأخرى . ذلك أن الحرب حرمان بل الحرب جوع وصوم .

وأرجو أيضا أن يأخذ القراء عنى حقيقة وددت لو كانت بارزة متميزة في أذهاننا جميعا . تلك أننا في مصر نعيش لأنفسنا لا لأمتنا . فالفردية — ولا أحب أن يفهم أحد أنها خصلة مميقة في أوقات السلم — عريقة الجذور في تفكيرنا وفي سلوكنا ، وكل منا تعنيه مصلحته هو لا مصلحة الآخرين . فالفرد وما يهمه عن كسب بداية ، وبعد ذلك الطوفان . وربما كان هذا اللون من التفكير — بغير إسراف فيه — جيدا أن يؤخذ به وأن يوعظ به في الأوقات العادية . أما في أوقات الحرب ، فلا الفرد ، ولا مصلحته ، وإنما هذا البناء السامق الذي تتألف منه الدولة وهذه الذرات الكريمة التي تتألف منها أرض الوطن ، هي التي يجب إن يكون لها السبق عندنا في التفكير وفي التدبير . أجل ! إن الفرد موجود في السلم منعدم في الحرب ، وإن مصلحته تطفو في الوقت العادي وترسب إلى القاع عند ما يجزب الأمر ويدعو داعي الوطن . وهذه هي قيود الحرب الأخلاقية : أن يعمل كل منا من أجل بلاده وسلامتها واستقلالها قبل أن يفكر في نفسه ، أن يفكر في المجموع لا في وحدة من وحدات هذا المجموع ، فنحن لا ينبغي أن يكون لنا وجود مستقل بأفرادنا بل يجب أن يكون وجودنا بوطاننا ، وبأمتنا ، وبمجموعنا . ذلك هو تفكير الحرب أرجو أن يتدبره المصريون .

## نصيب الصحافي في مكافحة الإمبريالية

لحضرة صاحب العزة محمد البابلي بك

مدير مدرسة البوليس

من الحق أن نخفي الخطوات الموفقة التي خطتها الصحافة المصرية في العصر الحديث .  
وأعني الصحافة بأوسع معانيها حتى لتشمل كل ما ينشر بمختلف وسائل النشر ، من جرائد  
ومجلات ، إلى سينا إلى مسرح إلى راديو إلى جراموفون .

لقد ارتفع شأن الصحافة وبلغ الذروة في مدى هو من القصر بحيث تبدو الصحافة  
كديجيم ما كاد يبرز حتى امتد شعاعه وتلاؤلاً نوره فأخذ بالقلوب والأبصار .

ولم تمد الصحافة مجرد صناعة أو حرفة يراد بها الكسب ، بل صارت عمل هيئة مسئولة  
تؤدي مهمة قومية جليلة لاغنى عنها للحاكمين ولا للحكوميين . وذلك أنها حلقة الاتصال بين  
الفريقين ، بل هي تكاد تقوم من الرأي العام مقام مشاعره وحواسه ، فيها يبصر ويسمع  
وينطق .

نعم . ولم تعد رسالة الصحافة مقصورة على تفضية الرأي العام بالأخبار ، بل ارتقت من ذلك  
إلى توجيهه وإرشاده ، بل إلى إرشاد الحكومات نفسها .

ولم يعد الإلمام بفن التحرير والإنشاء كل ما يجب توافره في الصحفي ، بل صار التسابق  
في مضمار الصحافة العالمي يتطلب جانباً عظيماً من الثقافة والعلم والذكاء والنشاط البدني ،  
كما يحتاج إلى صفاء الذهن ويطنطنه ، وإلى سرعة الخاطر وسعة الخيلة وحسن التقدير وقوة  
الاحتمال ، والقدرة على تنسيق الأخبار والتقاطها من أدق مصادرها وأعمق مكانها .

وأخيراً لم تمد الصحافة عملاً هيناً مأمون الجانب ، بل صارت تحفها الأخطار الجسام . فقد  
يتطلب عمل الصحفي التسلل إلى صفوف الأعداء في أوقات الحروب ، أو الوقوف لتسجيل  
مشاهد القتال تحت وابل من الزيران وهو أعزل إلا من آله المصورة أو قلمه العنبر .

وهنا نحن أولاء نرى الدول تستخدم الصحافة في حرب الدعاية وتراها سلاحاً ماضياً

فعالاً .

فلا غرابة بعد هذا كله أن يحيط الدستور حرية الصحافة بسياج من الرعاية ، وأن نرى الدول تحسب لها حسابا كبيرا والحكومات تختطب ودها وتنشد عونها وتجعل لرجالها حظا عظيما من احترامها وتقديرها وتقدم إليهم من المعونات و " الامتيازات " ما يسهل لهم أعمالهم .

وإذا كانت هذه الأداة ذات القوة والسلطان ، لا يعسر عليها تحقيق غرض من أغراضها إذا ما وجهت إليه جهودها وعملت على توجيه الرأي العام إليه فما أعظم النفع الذي تسديه إلى المجتمع صحافة رشيدة مخلصة ، وما أفدح الضرر الذي تجلبه صحافة سيئة المقاصد والاتجاهات .

وعلى قدر اتساع نفوذ الصحافة تكون تبعثها أمام الرأي العام . فالصحفي الذي يقدر واجبه يعرف أن مسؤوليته الأدبية أكبر من كل مسئولية مدنية أو جنائية ، ويكون شديد الحذر واليقظة فيما يقدمه إلى قرائه من أنباء وآراء ، ويدرك أن الغذاء اليومي الذي يصنعه للجمهور هو غذاء للنفوس والعقول . وأن الأمانة تحتم عليه أن يجعله غذاء صالحا نافعا خاليا من جراثيم الأمراض والأدواء .

والآن ما نصيب الصحافة في مكافحة الجريمة؟ وهل قامت بهذا النصيب كاملا؟ ، إن واجب الصحافة — وهو لا يخرج عن معاونته رجال الأمن والعدالة — يمكن أن يؤدي من طريقين متحاذيين أو قل متصلين ، هما إعداد الرأي العام ضد الإجرام ، والتحفيز فيما يذاع من أنباء عن الجريمة والمجرمين .

والطريق الأول ممهّد مستور للصحفي المتمتع بثقة الجمهور، فالمشاهد أن الجمهور سريع التأثر بما تغذيه الصحافة به من آراء وأنباء . وفي وسع الصحافة متى أخلصت أن تعمل الكثير لتوجيهه في طريق محاربة الرذيلة في أبرز صورها وهي الجريمة .

حدث أن حكومة الولايات المتحدة هالتها الزيادة المطردة في الجنايات الخطيرة وفي عدد الطغاة من كبار القتلة والسفاحين الذين زادهم طغيانا أنهم كانوا محل إعجاب الجمهور الأمريكي بما يأتونه من ضروب المجازفة والاستهانة بالسلطة الحاكمة حتى عرف عن بعضهم أنه كان يرتكب أفظع الجنايات لا شيء إلا طلب الشهرة وذبوع الاسم بين الجمهور ، وأنه كان يعني باقتناء القصاصات مما تنشره عنه المجلات والصحف ويحرص على مطالعتها مباحيا مفاخرًا .

هبت الحكومة لدرء هذا الخطر الفادح فعقدت مؤتمرا لمكافحة الإجرام ضم ممثل الولايات كلها وكان من أهم قراراته الاستعانة بالصحافة لتنظيم حملة ضد الإجرام ، وناشدت رجال الصحافة ألا يدخروا وسيلة لتنفير الجمهور من الجريمة ، وأوضح أحد المؤتمرين أن من أهم تلك

للمسائل الابتعاد ما أمكن عن نشر ما يكون من ظروف الجريمة داعيا إلى العطف على المجرم أو التماس العذرة له أو نعتة بإحدى الصفات المحيية كالوفاء أو الشهامة أو الجرأة أو المهارة والآن ينقل ذكر الناحية المتعلقة بالجنين عليه ، فإذا ما نشر حادث مقتل مثلا فملى الصحفي ألا يفوته أن ينشر إلى جانب صورة القاتل صورة أخرى لخنقة القتيل يبين ما حدث بها من تشويه ، أو صورة لزوجه التي صارت أرملًا وأولاده الذين أصبحوا أيتاما . بذلك يضع أمام أنظار الجمهور كل ما فى عمل الجاني من قسوة ووحشية ، ويستثير فيه روح السخط على الجريمة والمجرم . ولقد عبر عن ذلك "بقوله ما من وسيلة لإثارة غضب الرأي العام واشتماراه من عمل المجرم أقوى من أن يوضع هذا العمل تحت أنفه ليشم رائحته الكريهة" .

وسرعان ما لبث الصحافة نداء الحكومة فأثارت حربا ضروسا على الإجمام مستخدمة تفوذا الهائل ووسائلها الجبارة وأطلقت على كبار القسلة والسفك كين لقب ( عدو الشعب الأول ) وذهب بعضها إلى حد المجازفة فخصصت إحدى الجرائد الكبرى مكانا دائما لنشر صور كبار المجرمين المارين ، وأعلنت عن مكافآت كبيرة تبرعت بها من مالها الخاص لمن يدل عليهم ، وسارت في هذه الحملة الموفقة غير عابثة بما كان يتلقاه رؤساء تحريرها يوميا من كتب التهديد والوعيد . كذلك قام اتحاد موزعى ومخرجى أشرطة السينما بحملة مماثلة فابتدع سلسلة من الروايات البوليسية تبين أن طريق الإجمام مهما بدا ميسورا أو مأمون العاقبة صائر بصاحبه حتما إلى الوبال .

على أن الطريق الثانى وهو التحفظ فى نشر أنباء الإجمام محفوف بالمناعب ، ذلك لأن الجمهور يضم بين جنباته شتى الطبقات ومختلف الطوائف ، ففى صفوفه الرجل العادى الذى يود أن يكون على بينة من حالة الأمن ، وفى صفوفه المجرم الذى قد ينهه النبأ إلى خطأ ارتكبه فيتداركه أو خطره يترقبه فيجتنبه أو دليل يتهدهه فيسعى للقضاء عليه ، وفيه المحقق الذى يريد أن يحاط بتحقيقه بالكتمان حتى يتمكن من اقتناص فريسته ، وفيه المقلد الناشئ الذى قد تغريه حيلة ما كره توصل بها مجرم إلى ارتكاب جريمته أو الإفلات من يد العدالة أو يستهويه على المسرح أو الستار الأبيض منظر يذكى فيه غريزة التقليد فيندفع وراءها متزلقا إلى هاوية الإجمام .

وقعت فى بندر المنيا جناية سرقة استعمل فيها اللصوص طريقة قذف الحبل ذى العقلة المتزلقة كما استعملوا لتضليل البوليس طريقة طلى وجوههم وأيديهم بطلاء أسود . وحدث بالقاهرة أن عرض بدار السينما منظر أقاطع طريق كان يستخدم لإخفاء ملامحه طريقة ربط متدبل على أنفه فما كادت تمضى على عرض هذا الشريط أيام معدودة حتى ارتكب بعض موظفى البيوت المائية حادث مرقعة بالإكراه استخدموا فيه تلك الطريقة ذاتها .

والصحفى فى موقف كهذا أشبه بمن يقدم علاجاً واحداً بينه لأسرة فيها الصغير والكبير والصحيح والعاليل ، وقد يكون العلاج مقويا للرجل ، شديد الوطأة على الصغير ، قاتلا للعاليل .

فى مثل هذا الموقف المحير اختلف الباحثون ، فتطرف بعضهم إلى حد التبول بوجوب وضع رقابة على الصحافة بحيث لا تنشر من أنباء الإجرام إلا ما يبيع رجال الأمن نشره وهذا رأى فضلا عن مخالفته للدستور متعذر تنفيذه عقلا وعملا ، إذ لا ينتظر أن يتم التعاون بين رجال الأمن والصحافة من غير طريق تبادل المنفعة وتبادل الثقة ولقد قال أحد رجال البوليس الانجليزى " إن من يخاف من الصحافة إنما يخاف من نفسه " .

ولا يظن أحد أن الصحافة رغم ما تتمتع به من حصانة دستورية قد نجحت من غائلة الرقابة فإن عليها رقيبين قوين لا تستطيع التخلص منهما لحظة واحدة هما ضمير الصحفي وعين الرأى العام .

وتطرفت فريق آخر إلى القول بوجوب نشر كل أنباء الإجرام مطلقة من كل قيد . وحيثه أن الرأى العام يجب أن يحاط علما بكل ما يتعرض له من المخاطر لكي يستطيع اجتنابها مثلما يحتاج قائد السيارة إلى أن يمار كل الطريق أمامه ليتمكن من تجنب ما فيه من مهاو ومزالق ، أو مثلما يحتاج الجسم إلى أن يحقق بالأمصال المحتوية للجراثيم الأمراض ليكتسب المناعة الكافية لمقاومتها .

وهناك رأى وسط هو أن يترك للصحفى أن يستخدم ما وهبه الله من خبرة وحسن تقدير فلا يقدم لجمهوره إلا ما ترجح لديه فيه كفة النفع على كفة الضرر . على أن هذا الرأى وإن بدا لأول وهلة هينا ، ليس دائما من البساطة بهذا القدر متى جاء دور التطبيق العملى .

صحيح أن هناك من الآراء والأخبار مالا تعترض سبيله صعوبة ، فمن المسلم به مثلا أن نشر كل نبا أو رأى من شأنه تنفير الجمهور من الجريمة أمر واجب ، كما أن كل ما من شأنه تمجيد الجريمة والإشادة بعمل الجانى لا يصح نشره بل هو محل جزاء بمقتضى القانون .

كذلك من الأمور المسلم بفائدة نشرها ، الأنباء والأوصاف الدالة على المجرمين الممارين أو الأشفاص الضالين أو المخطوفين . أو الأشياء الثمينة الضائعة أو المسروقة . كذلك لاخلاف فى أن من المخطور سبق التحقيق أو الأبحاث البوليسية وإفشاء أسرارها قبل أن تتفتح عن نتيجة حاسمة لمافى هنك تلك الأمرار من تنبيه لأقارب المتهمين وإتاحة الفرصة أمامهم للعبث بالأدلة والتأثير على الشهود .

أما نشر الإحصاءات الجنائية وغيرها من البيانات الرسمية المتعقبة بالإجرام فع أنها كما سماها البعض "ميزانية الإجرام" التي يجب أن يحاط الرأي العام بها علما ، فهناك من يقول بعدم نشر ما كان منها منظويا على تشجيع للجرمين أو إرهاب للجمهور أو إضعاف لثقته بسلطة الأمن ؛ مثال ذلك الأرقام والبيانات التي تشير إلى قلة عدد رجال الحفظ أو ضعف سلاحهم بالنسبة لسلاح الأشتياء أو كثرة حوادث اعتداء المجرمين على رجال الأمن أو ارتفاع نسبة القضايا التي حفظت لعجز البوليس عن معرفة الجاني أو ضبطه أو محاكته ، وكذلك الأنباء والآراء التي تدل على مواطن الضعف في وسائل الضبط والتحقيق ، كالتقول مثلا إن الكلاب البوليسية تفقد حاستها في الجح الحر أو في موسم التلقيح أو إذا استنشقت مادة كاوية - وهي أنباء أسارع إلى نفيها - أو التي تدل على ثغرة في نصوص القانون كالتقول بأن لا عقاب على من يسرق مال أبيه أو زوجه أو ولده أو يخنى مالا مبددا وهلم جرا .

وقد يبدو غربيا أن نشر الأنباء التي تنوه بجهود رجال البوليس في كشف القضايا هو الآخر مثار للجدل . فبينما يرى البعض أن هناك فائدة محتملة في الإشادة بهذه الجهود من طريق حفز همة رجال البوليس وإرهاب المجرمين وتوطيد ثقة الشعب بالحكومة ، يعترض البعض الآخر قائلا إن نشر الشناء كثيرا ما يساء استخدامه سعيا وراء المنفعة الشخصية ، إلى حد الابتذال أحيانا ، وتعرض رجال الأمن أنفسهم لاستخارية الجمهور ، وأن طريقة النشر كثيرا ما استهوت بعض طلاب الشهرة والإعلان فخرلت جانبا من جهودهم إلى هذه الناحية على حساب العدالة . والواقع أن القضايا لا تخلو من أمثلة . فلقد حدث في قضية ضبط فيها السلاح المستعمل مخبأ عند بيت المتهم أن اختلف اثنان من رجال البوليس في أيهما صاحب الفضل في اكتشافه كما اختلفا في تحديد المكان الذي عثر عليه فيه ، ومن هنا نفذ الشك إلى هذا الدليل وغيره من الأدلة .

بقيت مسألة أخرى ما زالت مصدرا للخلاف في هل هي ضارة أم نافعة . ونعني بها نشر أنباء الخيل والأساليب التي يستخدمها الفريقان ؛ رجل البوليس والمجرم ، كل منهما لإحباط عمل الآخر في ميدان كفاح الجريمة . والأمر هنا يحتاج إلى تفصيل .

فأما عن الخيل التي يرتكبها المجرمون لتسهيل ارتكاب الجريمة أو لإخفاء معالمها وتضليل البوليس فإن إذاعة أمرها سلاح ذو حدين فهو من ناحية يفتح أعين المجرمين البادئين على فنون جديدة للإجرام لم يكونوا يعرفونها ، ويضج المجال أمامهم للاقتباس منها بينما هو من الناحية الأخرى ينبه أذهان الجمهور إلى هذه الخيل فيجعلهم على حذر من الوقوع في شركها . والأمثلة على هذه الخيل تجل عن الحصر ولا يخفى على الجمهور اللبيب منها إلا القليل النادر

ويحضر منها ما شاهدته من حيلة تلجأ إليها عصابت السلب والخطف بشيكاغو لتفليل البوليس تتضمن إعداد زريرين أمام السائق إذا ضغط على أحدهما انقلبت لوحة السيارة على ظهرها فبدت تحمل رقما آخر كاذبا وإذا ضغط على الثاني أطلقت السيارة دخانا كثيفا يعوق البوليس عن المطاردة .

ومع أن الرأي المعمول به ما زال يقلب وجه المنفعة على وجه الضرر في نشر حيل المجرمين فإن الأمر على خلاف ذلك بالنسبة للشركاء التي ينصحبها رجال البوليس للإيقاع بهم . فليس يمكن أن تكون هناك أية فائدة من نشرها اللهم إلا لطائفة المجرمين الذين متى أمرا بها أعدوا عدتهم لإفسادها وإحباط عملها .

قد يقال إن في نشرها تعزيزا لثقة الجمهور بكفاية البوليس وحفزا له إلى التعاون معه بدافع الإعجاب بمهارته ، غير أن الصحافة في وسعها أن تصل إلى هذه الغاية نفسها دون احتياج لفضح تلك الأساليب ، فإن مجرد القول بأن البوليس قد تمكن بالفعل من ضبط المجرم وإيصاله إلى يد العدالة أدعى إلى اكتساب ثقة الجمهور من بسط حيل لجأ إليها البوليس ولكن لم تفلح مهما يكن في هذه الحيل من ضروب المهارة والدهاء ، بل قد يكون العمرض والتحفظ في الإشارة إليها أدعى إلى ردع الأشقياء الذين يرون في هذا التكم سلاحا خفيا يرهبهم خفاء أمره أكثر مما ترهبهم كفايته .

محمد البابلي

لزهر في وصف محسن كريم :

تراه ، إذا ما جئته ، متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولفيكتور هوجو وهو يصف طبائع الناس :

الموت يفتح باب الشهرة ، ويفلق باب الحسد

## الإمام في أيام المحن

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزيم

الأستاذ بكلية الآداب

تحدثت في العدد الماضي في الصبر على الشدائد، وبينت كيف تستقبل النفوس الكبار الخطوب الجسام فتثبت لها وتستكبر عليها، وتصدمها بعنتها من الإيمان والشجاعة والعزة والإباء حتى تنكشف غمتها وتجل غمرتها .

واليوم أقول: ليس الصبر الذي ندعو إليه ذلاً للحوادث، ورضاً بصروف الأيام، واستكانة لغير الزمان، وخنوعاً لتصريف الخطوب . كلا كلا . إن هذا كله ذل وعبودية وعجز تسمى بغير أسمائها فيقال صبر ورضاً وقناعة .

إنما الصبر الذي ندعو إليه أن يلقى المرء الخطب هائلاً فلا يرتاع، والحدث مخيفاً فلا يخاف، والبلايا مظلمة فلا يضل ولا يحار ولا يتبدد، بل يقدم في جوانبها بفكره وعزمه حتى يشق في ظلامها طريقه، ويتبين في غمها مقصده . وينصلت منها كما ينصلت السيف من غمده .

إنما الصبر الذي ندعو إليه أن تدم الإنسان الأمور المشككة، والصعاب المعضلة فلا تملك عليه لبه ولا تسلبه حزمه، بل يوجه إليها من تجربته وعقله وحزمه وعزمه ما ييسرها ويفرجها .

إذا نزلت الخطوب بأمة عظيمة لم تفرغ ولم تتحير، بل حشدت كل مافي أبنائها وتاريخها من قوة لدرء المصائب والخروج منها . وبادر أوامر الرأي فيها وذوو العقول منها فكانوا لها رواسي تعصمها أن تتزلزل، ومصايح تمنعها أن تضل، وآمالاً تحميها أن تياس، وعزائم تأتي لها أن تضعف، وما يزالون بها سياسة وهداية وتثبيتاً وجهاداً حتى يخرجوا بها من المحنة قوية بإيمانها وأخلاقها، قد استفادت من المحنة أكثر مما أخذت المحنة منها . ثم تبقى هذه التجارب وهذه العبرة للأمة تفرغ إليها كلما حزبها أمر أو دهمها خطب .

وإنما يُنحَق تاريخ الأمم في الحوادث الجبار، ويستمر بما عمده به أبنائها في كل خطب من الأقوال والأفعال . وإن الكلمة الحرة لبقى على مر الزمان روحاً ينفخ في الأمة العظيمة

والجهاد والصبر والدأب . وإن الموقف المجيد يبقى أبد الدهر مثلاً يمد الأمة حين البأس بما تقالب به اليأس من أمل وعمل . ولم في التاريخ من عبر ، ولم في التاريخ من منال .

حدثنا تاريخ الإسلام أن المسلمين في وقائع كثيرة ثبتوا على التواب وصبروا وقالوا :  
الدهر فنلبوا .

وحدثنا تاريخ الإسلام في عصر النبوة أن المسلمين هزموا في غزوة أحد ولكنها هزيمة لم تتعد صفوف القتال : رأى المشركون - وهم أكثر عدداً - غزوة من المسلمين فاتتهزوها ، ولكن إيمان المسلمين لم يتزعزع ونفوسهم لم تخنق ، ولكن عزائمهم لم تضعف واستماتتهم في سبيل الله لم تن ، ولكن الملح والرعب والفرقة والخلاف لم تجرد إلى قلوب المسلمين سيلاً . لهذا لم يستطع العدو الذي غلب في المعركة أن يتبع الجيش المغلوب ولم يستطع أن يدهم المدينة ، بل رضى من هذا الظفر بالإياب ، وجمع المسلمون شملهم وخرجوا يراقبون عدوهم ويخيفونه . أن يطعم في ديارهم وكانت عاقبة الصبر والثبات كما قال القرآن الكريم : "يستبشرون بنعمة من الله وفضل وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم النوح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم "

وحدثنا تاريخ الإسلام كذلك أن المشركين من قريش وقبائل أخرى اتخروا بينهم حتى أن يغزوا المؤمنين في دارهم ، ويظنوا الإسلام في مدينته ، فصاروا في جمع حاشد قد ضمنوا لأنفسهم الغلبة بالكثرة . واشتد الأمر على المسلمين ، وهم يومئذ النشأة القليلة التي يكافئها الله أن تثبت للناس جميعاً حتى تبلغ دعوة الله وتنتشر دينه في أرجاء الأرض . اشتد الأمر فكان كما وصفه القرآن الكريم :

" إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً "

لأذ المسلمون بإيمانهم ، واعتصموا بقرآنتهم ، واقتدروا بنبيهم ، فهونوا الخطب على أنفسهم ووطنوا قلوبهم على الانتصار أو الموت ، وأعملوا عقولهم وأخلاقهم وأيديهم ، حفروا خندقاً في موضع الخوف من جهات المدينة ، وأرصدوا وراء هذا الخندق خنادق من الإيمان والصبر والثبات والأخوة والثقة بالله والتوكل عليه . وما زالوا حتى ملأوا قلوب أعدائهم رعباً وإياساً بشجاعتهم وصبرهم ، وحتى ملأوا صفوفهم ريبة واختلافاً بكيدهم وتدبيرهم ، فانجلت جموع الباطل يغزونها

عدو من أنفسهم، ويفل حثها شك في ضمائرنا وخور في عزائمنا، وانجلت الفعرة عن المسلمين أقوى بأسا وأشد في قلوب أعدائهم رهبة . ذلكم بأنهم قابلوا النزلة كما قال القرآن فيهم :

”ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينشروا بدلوا تبديلا“ .

وكذلك يحدثنا تاريخ الاسلام إبان نشأته أن المسلمين بعد أن فتحوا مكة ساروا إلى قبائل هوازن وكانت قد اجتمعت لحربهم . وبينما المسلمون يسرون آخر الليل بغتهم عدوهم في وادي حنين فدهشوا وتفرقوا وأيقن ضعفاء النفوس بالهزيمة وصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت فانتحاز إليه أنجاد المسلمين وثبتوا وصبروا فانقلب الهزيمة نصرا وغلب الخلق القوى في المأزق الضيق بعد أن غلبت الكثرة والسلاح في المعترك الواسع .

”لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين“ . فهذه السكينة ، هذا الصبر ، هذا الثبات كفل النصر والظفر . سنة الله في خلقه ، ماتصادت جماعتان إلا كانت العاقبة لأصبرهما على الشدائد . وأوقرهما وقت المحنة ، وأكثرهما نصيبا من السكينة والثقة بالله .

يصبر الإنسان للشدائد ليغلبها ، ويحتملها ريثما يدفعها . وإنما تدفع الخطوب بالتعاون عليها ، والتضامير في مغالبتها . والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه . لا يستغنى الإنسان عن أخيه في السلم والحرب ، والرخاء والشدّة ، ولكن الشدائد تزيد شعور الفرد بحتاجته إلى أخيه . فإن غفل الإنسان عما بينه وبين إخوانه من أواصر ، وإذا توهم أنه يستطيع أن يعيش بنفسه لنفسه فإن الشدائد كفضيلة بأن تكشف عنه هذا الحجاب وترفع هذا الوهم فيرى أنه لا يملك نفعا ولا ضرا إلا بأمته ، ولا يستطيع صغيرة ولا كبيرة إلا ببنى وطنه .

وكلمة الخطر اشتد الشعور بالروابط القومية والوطنية ، وعلى قدر عظم الخطر تستحکم الألفة بين الأمة ، ويتمكن التعاون بينها ، ويقوى اتحادها علما بأن في الألفة والتعاون والاتحاد نجات الفرد والجماعة ، وأن الخطب الشديد ينبغي أن يقابل بما يكائنه من التعاون المحكم . وهناك تتصل النفوس ، وتتوحد القلوب وتتناصر الآراء والأعمال ، فإذا الأمة كلها جسد واحد يفكر بعقل واحد ويعمل في وئام لمقصد واحد . هنالك ينسى الفرد نفسه ويذكر أمته ، ويصغر نفسه ليكبر جماعته ، ويخاطر بنفسه ليقى دولته .

فإذا دهمت الأمة حرب — مثلا — تقدم جندها يقونها بأنفسهم ، ووقف سائر الأمة وراء الجند كل يبذل من عقله وخلقه وماله وصناعته وجهده لسلامة أمته . ويعرف كل رجل وكل امرأة أن عليه أن يؤدي واجبه على الوجه الأكل . فيدأب السامة والعلماء والكتاب والشعراء والتجار والزراع والصناع وكل من استطاع أن يقدم لأمنه عملا كبيرا أو صغيرا — يدأب هؤلاء جميعا على تأدية الواجب غير مدخنين ومعا ، ولا آلين جهدا .

والأمة المصرية المحيطة تقدر موقفها من الشدائد المحيطة ، فتعد للأمر عدته غير هيابة ولا مترزلة ولا يأسفة ولا خائفة . تستمد شرفها وعزتها ودينها وتاريخها لتؤدي في هذه المحن واجبها ، وتضطلع بقسطها من العمل لخيرها وخير البشر كافة . فعلىنا جميعا أن نتضامر ونتناصر ونتأخى لحمل العبء وتأدية الواجب . على كل منا أن يؤدي واجبه وأن يسر لأخيه تأدية واجبه بمعاونته وتيسير السبيل له . على كل مصرى أن يستملى ضميره ووجدانه ليؤدي واجبه راضيا مغتبطا . على كل مصرى أن يسر تصرف الأمور بطاعة القوانين والمبادرة إلى إنفاذها ومعاونة القائميين عليها ، بالترام النظام والمحافظة عليه . رضا لا كرها ورغبة لا رجة .

إننا أمة لها من حاضرها وتاريخها ولها من عزتها وكرامتها ، ولها من إسلامها وعروبته لها من مكاتبتها بين الأمم العربية والاسلامية وفي الشرق والغرب ما يبصرها بواجبها ، ويشد أزرها ، ويملؤها عزرة وإباء ويأبى لها أن تذلل لحادث ، أو تنفض لنا زلة . فسيروا إلى الغاية قدما مخلصين لواجبكم ، متوكلين على ربكم . "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأتتكم الأعلون والله معكم" .

عبد الوهاب عزرام

# الأعياد

## وَحَظَّ أَطْفَالَنَا مِنْهَا

"يصدر هذا العدد من مجلة الشؤون الاجتماعية ، والمسلمون في مصر وسائر ديار الاسلام محتفلون بعيد الفطر، وقد انصرف أكثرهم عن أعمالهم إلى مباح العيد وسراته ، وإن كانت الحروب القائمة قد انارت بتأسيا وأهوالها على كل بهجة وكل سرور . حتى لم يبق من فرحة العيد بقية إلا في نفوس أطفالنا الصغار الذين لا يحلون من أعباء الحياة ولا من همومها شيئا .

ونحن إذ نتقدم إلى الأمة المصرية والعالم الاسلامي حائض تهنئتنا بهذا العيد ، ورجيل أمانتنا في أن يعيده الله على الجميع خلوا من الحسوم والآلام ، نكتب هذا المقال ، وفيه عرض لنصيب الأطفال من الأعياد ، وكيف ننظم ونجولو فرحهم وابتهاجهم كلما أقبل عليهم عيد ، ولعل أعيادنا ومواسمنا القادمة تكون كما ألفناها من قبل ، سرورا شاملا لا يحرم منه الكبار ولا الصغار".

المحرر

إذا نظرنا إلى الأعياد من الناحية الاقتصادية جاز لنا أن نقول إنها فرصة لزيادة الاستهلاك ووقف الانتاج . فإن جمهور العمال والموظفين يتعطل فلا ينتج . ثم هو في الوقت نفسه يزيد استهلاكه إذ يشتري الاثراء والفقراء الكثير من الملابس والأطعمة . ويوم العيد هو يوم الطعام الوفير والملابس الجديدة .

ونحن والاوربيون سواء في هذا . فإن المائدة عندنا وعندهم تحفل في يوم العيد بألوان غير مألوفة . وكما أن وفرة الطعام تزيد على ما يرى في سائر أيام السنة ، والتخمة التي يشكو منها بعض الأفراد يوم العيد هي إصابة عامة ترى أعراضها في كل عاصمة من عواصم العالم المتمدن سواء أكان هذا العالم مسيحيا أم مسلما أم بوذيا أم هندوكيا . وهذا الإنكار من الطعام هو بعض ألوان الاستمتاع التي ورثناها عن العصور القديمة حين كان للكلم قيمته إلى جانب الكيف . ويجب ألا ننسى أن الأمم القديمة عانت كثيرا من الحزبان والتعطيل . ولذلك كانت وفرة الطعام عندهم متعة عظيمة تنهز أيام الأعياد .

ولا زمة أخرى من اوازيم الأعياد في جميع الأمم هي الالتفات إلى تزويد الأطفال بالحديد من الملابس والتاريخ من الدمى واللعب وتهيئة أسباب اللهو لهم . ومنظر الأطفال في القاهرة أيام العيد هو أحد المباحث : ملابس جديدة هي في الأغلب زاهية بل زاعقة في اللون الملتهب . وهم بما يحملون من نقود ولعب يمسحون على الجوارح مسحة العيد . حتى لنكاد نقول إنه لولا الأطفال لما شعرنا باختلاف العيد من سائر الأيام . وقد أخذت الأعياد في مصر تنسلخ من صفاتها القروية القديمة . وكلنا يذكر تلك الأراجيح التي كنا ننفق عليها "العيدية" والتي كانت تجعل بيننا وبين الموت قيد شهر . فإن هذه الأراجيح قد زالت من المدن الكبيرة حتى لا ترى إلا في أحيائها المتطرفة حيث الفقراء . ولعل للسينا الآن الإغراء القديم الذي كان للارجوحة فيما مضى .

فاذا تردنا هاتين الصفتين اللازمين لكل عيد وهما وفرة الطعام واستمتاع الأطفال ، جاز لنا أن نقول إن هناك صفة ثالثة ليست لها قوة الصفتين السابقتين هي الإحسان . فإن الأعياد الدنيئة تشبه عاطفة البر ولذلك تكثر الصدقات سواء في الغرب أم الشرق .

على أن لكل أمة مع ذلك طريقته وأسلوبها في البر ، كما في استمتاع الأطفال ، بل كذلك في تهيئة الطعام الوفير للعيد ، فإن الأمم الأوروبية قد وضعت أنظمة دقيقة للبر ، واشتركت الحكومات مع الشعوب في هذا التنظيم وساهمت فيه ، فلم يعد البر يتمصورا على الطعام أيام العيد ، كما هو الواقع عندنا ، فقد شكت الجمعيات الخيرية التي تدير ملاجئ الأطفال عندنا وفرة ما يرد إليها من الأطعمة أيام العيد ، ومعظم هذه الأطعمة لحوم لا يمكن أن تحتفظ بسلامتها قبل التعفن أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ، مع أنه كان يمكن أن يتخذ البر هنا أسلوبا نافعا ، فترسل الأقمشة والأحذية والأثاث والصابون والتعود بدلا من اللحوم ، أو حتى كان يمكن أن تستبدل باللحم أنواع من البسكويت المجفف الذي يمكن حفظه واستهلاكه بعد أشهر من وصوله إلى الملقأ . فهذا البر "الخام" الذي يكثف في بلادنا يحتاج إلى التهذيب ، وليس اللحم وحده هو ما يحتاج إليه اليتيم والمعجز والفقير ، فقد يحتاج إلى اللبن أو الدواء أو الحذاء أو الصابون أكثر مما يحتاج إلى اللحم ، وتحسن الحكومة كل الإحسان إذا هي عينت بالجمعيات الخيرية التي تدير الملاجئ للأطفال أو للمعجزة وتوات توزيع الصدقات عليها أيام الأعياد .

أما من حيث تصرفنا بمتع الأطفال أيام العيد فإن الأوروبيين يمتازون علينا امتيازاً كبيراً جداً ، ولذلك تبدو أعيادهم كأنها أعياد الأطفال خاصة من حيث أن كل شيء تقريباً يتجه نحو إمتاعهم ، ففي عيد الميلاد لا تكاد ترى في معارض الدكاكين سوى لعب الأطفال التي تتراوح أثمانها من خمسة قروش إلى عشرين أو ثلاثين جنياً .

ونحن في مصر نصنع اللعب للأطفال في الموالد ولكننا نصنعها من الحلوى التي تجذب الذباب وتغتم الأطفال مما يفسى الأمراض بينهم . ولو أننا تعلمنا صناعة اللعب ل زاد استعمال أطفالنا بالأعياد .

وصناعة اللعب من الصناعات الرائجة التي تنفق عليها الملايين من الجنيهات في أوروبا وأمريكا ، وهي لا تنجبه الى تسلية الأطفال فقط بل إلى إنارة ذكائهم وبصفتهم على التفكير فإن هناك آلافا من الأطفال المصريين لا يدرون كيف تطير الطائرة مع أن لعبة صغيرة من الطائرات التي تطير بمروحة تشد بالكوتشوك تستطيع أن تنير أذهانهم عن مبدأ الطيران . واللعب "العلمية" قد انتشرت مع انخفاض أثمانها . وهي ليست شاقة في الصنع ويمكن أن تنشأ المصانع لهذه اللعب في مصر وخاصة في الوقت الحاضر حين عرقلت الملاحة ومنعت الواردات الأجنبية عنها . والطفل الأوربي يستنير باللعب الكثيرة التي تهدي إليه بخلاف الطفل المصري الذي لا يجد من صناعة بلاده غير الحلوى .

وتم ظاهرة أخرى في العواصم الأروبية أيام الأعياد هي أن جميع المسارح تقريبا تنقلب فلا تمثل غير القصص الخيالية بل العفريتية التي تحتوي على الخزعبلات والاقصصات التي يجها الأطفال . وهذه القصص ينفق على تهيئتها للمسرح الكثير من المال . ولا يبذل الآباء على أبنائهم بالنقود لكي يروا هذه القصص .

والأعياد عند جميع الأمم مهما اختلفت أديانهم هي هدنة للصالحة والبر والتهادى تتباور فيها الفضيلة . وتنقصنا في مصر العناية بالأطفال أيام الأعياد وتنظيم الإحسان بحيث يعود برا مجددا يخفف من البأساء ويزيد الإخاء بين أبناء مصر ، ويجعل الأطفال يذكرونها أيام الشباب فتجيب اليهم البيت والأبوة .

## الْبَيْتُ مَدْرَسَةٌ

بقلم الأستاذ سلامة موسى

كلنا يسلم بأن البيت للتربية والمدرسة للتعليم . الأول هو الذى يؤسس الأخلاق وينبئ الشخصية ويكسب الفاسفة التوجيهية . والثانية هى التى تعلم وتنقف وتفتح للصبي أبواب الدراسات وقد تهيئه للحرفة . ولكن المدرسة العصرية قد أصبحت تقوم إلى حد ما بمهام البيت وتحاول التربية فوق التعليم . وهى لذلك تنشئ الجمعيات بين التلاميذ وتطالبهم بواجبات يقصد منها إلى بناء الأخلاق . بل هناك مدارس قد أصبح المعلم فيها يترك مدرسته لكى يزور عائلة التلميذ ويبحث بيئته الاجتماعية فى البيت والشارع . كما أن هناك جمعيات تولف من الآباء والمعلمين معا لبحث شؤون التلاميذ .

ومن هذه الأمثلة نرى أن التفاعل بين المدرسة والبيت يزداد فى أثره ومداه بالتطور الحديث فى الخطط التعليمية . وهو بالطبع لم يكن قط معدوما . ولذلك يحق لنا أن نسأل : هل يمكن البيت أن يتحمل شيئا من تبعات التعليم التى هى من الواجبات الأولى للمدرسة كما تحملت المدرسة شيئا من تبعات التربية التى هى من الواجبات الأولى للبيت ؟

وللإجابة نقول : أجل يمكن البيت ذلك ، أى يمكن البيت أن يساعد الصبي على أن يترقى فى دروسه ويتوسع فيها ويبحثه على الاهتمام بالدرس والتطلع والطموح الثقافى . وقدرة الصغار على الدرس كبيرة جدا أى أكبر مما نتوهم . فنحن مثلا نستعظم دراسة ثلاث أو أربع لغات أجنبية . والرجل الذى نصادفه ممتازا بهذه المعرفة نعدّه نادرة . ولكن كثيرا من الصبيان فى أوروبا وخاصة فى سويسرا والأقطار المنخفضة يمتازون بتعدد اللغات التى يتعلمونها عفوا لكثرة اختلاطهم بأبناء هذه اللغات . والبيوت الثرية فى مصر تستخدم المربيات الأجنبيات فلا تمضى مدة طويلة حتى يكون الصبي قد حذق لغتين أجنبيتين بمحض الحديث والقراءة البسيطة . وأبناء الجاليات الأجنبية فى مصر يتعلمون منذ الطفولة اللغة الفرنسية فى بيوتهم ، لأن الآباء يحددونهم بهذه اللغة إلى جنب لغتهم الأصلية . ولما كان معظم البيوت التجارية الأجنبية فى مصر تؤدى حساباتها ومكاتبها بهذه اللغة فإن أبناء هذه الجاليات يتفوقون على أبنائنا فى الحصول على العمل فى هذه البيوت . وليست غايتنا الحضر على تعلم لغة معينة ، ولكننا نرى

هذا المثل لكي نبين قدرة الصبيان على التعلم . وأنه يمكن الآباء أن يرقوا أبناءهم في تحصيل المعارف وبعث الطموح الثقافي ومساعدتهم على التقدم في جميع المواد الدراسية تقريبا .

وهنا عقبة تعترض الأبوين المصريين . فإن أعظم ما يفسح الطريق للصبي لكي يدرس ويتوسع هو اللغة ، أى لغته الأصلية التي يرضع لباؤها من أمه . ولكنا في مصر لا نتكلم باللغة التي نكتب بها . فالأم الفرنسية مثلا تحدث طفلها منذ سنه الأولى بل منذ الأسبوع الأول لميلاده باللغة التي سيقروها بعد ذلك في الكتب . وكذلك تفعل الأم الإنجليزية أو الألمانية . ولذلك يتحمل الصبي المصري عبئا ويبدل مجهودا لا يتحملة ولا يبذله أبناء الأمم الأخرى . زد على هذا الصعوبة العظمى في كتابة اللغة العربية . فإن حروف اللغة الإنجليزية ٢٨ حرفا . وهي كذلك في الكتابة . أما حروفنا فتبلغ نحو مئتي حرف من حيث الكتابة والشكل . والكلمة المؤلفة من ثلاثة أحرف يمكن أن ينطق بها على أكثر من عشر صيغ . وهذا زيادة على اختلاف الحرف في رسمه من حيث وقوعه في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها . والصبي الذي نرغبه في التوسع يجب عليه قبل كل شيء أن يالف اللغة ويقرأها بلا عناء ويعرف ألفاظها الغريبة . وهي في أثناب الأحيان غريبة لأنه لم يسمعها من أبويه وليس هذا شأن الصبي الإنجليزي أو الفرنسي .

على أن الصعوبة يمكن تخفيفها إلى حد ما بأن يعتمد الآباء في البيت إلى استعمال الألفاظ الكتابية المأنوسة مع الطفل . ولا يظن الأب أن هذا الاستعمال يرهق ابنه أو بنته فإن الكلمة الغريبة كثيرا ما تحت الصبي على الالتفات والاستماع كأنها اكتشاف جديد . وسرعان ما يقتننها الصبي ويفانحرا باستعمالها . وإذا تابر الأبوان على التفتيح واستعمال الألفاظ التي تدل على معنى ممتاز أو مهزى عسرى فإن الصبي ينشأ وهو نازع إلى التائق في التعبير ورغب في القراءة التي لا ترهقه عندئذ بوفرة ما فيها من ألفاظ يجيهاها . وأحسن وأفضل ما يكسبه طفل من أبويه هو حب القراءة والرغبة في التوسع الذهني باقتناء الكتب والمجلات .

وقد ذكرنا قيمة اللغة واستعمال الألفاظ التي يجب أن يعرفها الصبي . وهذا يجبرنا إلى ضرورة الحديث المنير مع الأطفال . فإن الطفل بطبيعته كثير السؤال يستفهم عن كل شيء يراه بينه أو يمت بمخاطره ، فإذا وجد صدودا من أبويه عن الإجابة كف عن السؤال . وهذا هو الخسار العظيم . أما إذا وجد تلبية بالإجابة المشروحة والمطف المشجع فانه يسأل ويستنير . فقد يقعد أحدنا في شرفة مكشوفة فيرى الصبي مهتما من نار يحترق السماء فيصيح : هذا نجم . ولكن الوالد الذي يريد أن يجعل ابنه شريكا للمدرسة ومعينا لها على تنقيف ابنه يتهمز الفرصة فيصحح اللفظة ويقول : لا : بل هذا شهاب . وهذه لفتة جديدة تفتح ذهن الطفل أو الصبي . ويمكن الأب عندئذ أن يبعث طموحا ثقافيا جديدا يفصل بين النجم والشهاب والكوكب

وعلاقة الأرض بنجمها الشمس وغير ذلك من الفلك. وهكذا الشأن في أسئلة أخرى . بل مثل هذه الأسئلة يجب أن يكثر هذه الأيام لأن الحرب تثير مخيلة الصبي . والأب الذكي يمكنه أن يعلم ابنه كثيرا من المعارف الجغرافية والتاريخية بل الكيماوية والطبيعية إذا هو استمع إلى أسئلة الصبي وأجاب عليها في صبر وعطف . فالطائرة التي تنقطع ٦٠٠ كيلو متر في الساعة تستطيع أن تدور حول العالم في يومين . والفواصة التي تغوص تحت الماء الهار تجدد هواءها في ظلام الليل . وقتل الآباء الذين يجندون في الجيش ، والمغزى من مطامع الدول واختلاف الخطط السياسية ونحو ذلك مما يشوق الطفل أن يعرفه ويغذى فكره . ومخيلة الطفل تنشط لمثل هذا الحديث . وهو عند ما يرى الصورة في الجريدة أو المجلة يسارع إلى الاستفسار عن مغزاها إذا لم يكن قد تعلم القراءة كما نجد معنى وقصدا يلهمهما في أحسن شهبواته الذهنية في تعلم القراءة .

لقد ذكرنا قيمة اللغة وضرورة التفصح فيها . وكذلك قيمة الحديث المنير المثقف الذي يخصب ذهن الطفل أو الصبي وبعثه على الاستزادة والتوسع . وهنا يجب أن نذكر الضرورة الحتمية في شراء الكتب والمجلات التي يحتاج إليها الصبي حتى يعتاد القراءة ويحد فيها السلوى التي تمنعه من الوقوع في سلويات ضارة . ومما يؤسف كثيرا أن صدياننا محرومون من المجلات الصبائية التي تشرح الموضوع على قدر عقولهم وتختار من الموضوعات ما يبعث نشاطهم . مع أننا عند ما نلقى نظرة عابرة على ما يعرض من مجلات أوربية في المكتبات نجد الكثير من هذه المجلات التي تقص قصص الافتحام - وليس قصص الغرام - التي يشغف بها الصبيان . وهذا إلى موضوعات متسورة جغرافية وتاريخية تشر فيها صور الحيوان والنبات والانسان في مختلف الأقاليم . بل لقد بلغ الاهتمام بتثقيف الصبيان أن سارت لهم الآن موسوعات ومعاجم قام بتأليفها أعظم المؤلفين الأوربيين . وقد توخوا فيها جمعها بسهولة البحث والشرح واتفاق في التصوير ، كما توخوا متانة الورق والتجليد حتى لا تؤثر يد الصبي النشيطة في المجلات وقت التناول والتداول . والطفل بطبيعة ذهنه التفض لا يدرك المجردات . فهو يعرف الرجل الشجاع ولكنه لا يدرك ماهية الشجاعة . ومن هنا كراهة الكثير من صيانتنا للأولفات التي وضعت لهم ، لأنها لم تؤلف على قياس أذهانهم ولم تنشأ المحسوسات قبل المعقولات . والصبي لا يدرك النصيحة والإرشاد ولكنه يفهم المثل والقُدوة . وتحسن وزارة المعارف عندنا إذا هي كلفت بعض الأساتذة والمعلمين تأليف كتب مصورة بل معاجم وموسوعات مصورة على النسق الذي نجده في بريطانيا والولايات المتحدة وخاصة على أيدي مؤلفين مثل أرثومي أو ثورندريك

ويجب ألا يعارض الآباء في أن تكون لأبنائهم هواية ما يشغفون بها ويخصونها بوقتهم وبنقودهم . فإن هذه الهواية تعلم كما تربي ، أي تزيد المعارف وتحث على الاطلاع كما تبنى

الأخلاق . فإن فراغ الصبي الذي لا يتعلق بهواية حسنة ينقل عليه . والطبيعه تكره الخواء . وهو لابد مسارع إلى ملء هذا الفراغ بالشيء من الأعمال إذا لم يجد الحسن منها . فعلى الآباء أن يساعدوا الصبي في اتخاذ هواية حسنة وأن يتفقوا عليها كما يتفقون على تعليمه ، لأنها حتى أيضا من التعليم وإن كان تعلميا ذاتيا . والصبي وهو يربى الأرتاب أو يزرع الأخص أو يصنع الكرسي البدائي يمارس عملا يفتح ذهنه ويربى كفاياته . وليست دراسة الكتب هي كل شيء . وإنما هي بعض الاطلاع والثقافة .

والبيت الذي يمتاز بأبوين ذكيين يمكنه أن يساعد المدرسة على أن تجعل من الصبي تلميذا مقبلا على دروسه ، راغبا في التوسع ، لا يشعر أنه مستخر على حفظها مكره على تفهمها . بل يشعر أن البيت والمدرسة كليهما عون له على الرقي والنمو .

سلامه موسى

اشتد الوجد بأعرابي فقال : -

خليلي ككفا اللوم في فيض عبرة      رأيت الهوى طعين : شهدا وعلقما  
ولا تعجبا من بجمة الين إنني

# التربية الاجتماعية

في المدرسة المصرية  
بقلم الأستاذ الأديب سيد قطب

تفرد المدرسة المصرية في النهوض بسبب، كان يجب أن يكون مشتركا بينها وبين المنزل ، ولكن الوضع الثقافي والاجتماعي الحاضر للبيت المصري يجعله عاملا سلبيا إن لم يكن عاملا معاكسا للتعاليم الصحيحة .

والمدرسة - مع هذا - محرومة من معظم الأسباب التي تهيئ لها النهوض بعينها العادي فضلا على هذا العيب المزدوج ، ذلك أنها ورثت تقاليد إدارية وتعليمية تعوق خطواتها عن بلوغ الغاية التي بلغتها المدرسة في شعوب كثيرة كانت إلى وقت قريب متخلفة عن الشعب المصري ، كالأمة التركية مثلا .

والوضع الحالي للمدرسة وبناء التربية المصرية ، يجعلها جديرة بكل عناية الباحث الاجتماعي ، فهي الدعامة الأولى للتربية الاجتماعية ، أو الدعامة الوحيدة التي تملك السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة الصالحة ، مادام المنزل المصري متخلفا ولا سلطان لنا عليه ، والمجتمع المصري مضعفا ولا حيلة لنا في تدعيمه إلا عن طريق القانون - وبمجال محدود - وطريق الإرشاد - وأثره غير مضمون .

وأبرز عيوب المدرسة المصرية أنها لا تلتقي بالآلة إلى شخصية التلميذ، ولا تحفل بتكوين خلقه إلا ما يبيح، عرضا ودرن سيامة مرسومة ، ولا تعنى بتربية عقلية إلا ما تركه بدون قصد المعلومات التي يتلقاها بلا نظام مقصود . وبالجملة لا تجعل هما إلا صبب المعلومات المدرسية صبا في ذهنه والنجاح بعد ذلك في الامتحان .

وهذه العيوب التي أخلصها وأجملها معروفة لكل رجال التعليم ، وقد خاضت فيها التقارير والمحاضرات ، وازدحمت بها مكاتب الفنين وغير الفنين في وزارة المعارف . ولكن إصلاحها هو الذي استعصى حتى اليوم ، لأننا لم نجد في أنفسنا الجرأة الكافية للهدم والبناء على وجه يخلق لنا سيامة تعليمية جديدة تتفق والعصر الجديد .

نحن نشكو عيوباً كثيرة في المجتمع المصري عامة، وفي أوساط الشبان المتقنين خاصة . وفي أول، انشكو ضعف شخصية الشاب المصري وعدم اضطلاعها بالتبعات ، وهروبها من









## ايجار و ايت اجتماعية

في حكايات هندية<sup>(١)</sup>

(١)

### الملك والمنجم

اعتزم أحد الملوك تجريد حملة على عدو له في موعد معين ، فقدر أنه خير فرصة للانتصار لأن العدو لن يستوفي قبلة عدته .

وكان بالقصر منجم قد باع نفسه للعدو ، فآتمر معه على تدبير يرجئ الحملة ريثما يستعد ، وتقد التدبير فاعلن المنجم أن الجيش إن يخرج في مواعده أو يخرج قبل أشهر فلا بد أن يمتن بفشل ما حق .

والملك حريص كل الحرص ألا تقلت منه هذه الفرصة ، ولكن عليه ، الى جوار ذلك ، أن يراعى شدة إيمان جنده بطوالع ذلك المنجم ، وترؤى الملك فاهتدى الى حيلة تخرجه من حيرته : فسأل المنجم على ملا من الجند متى تدركه ميتة ؟ فقال : ” انى أموت بعد ثلاثين عاما ومام “ .

وذهب الملك فبت من اغتال المنجم ببل حتى اذا طلع الصبح وعلم النبا توجه الى جنده فقال : ” إن صاحبكم قد تنبا أنه سيميش ثلاثين عاما ومام ، ومع ذلك فقد مات بالأمس وقد علمتم ما قال عن نتيجة الحرب فلا بد أن معنى الخزيمة ، في زعمه ، هو النصر “ .

هنا أعلن الجنيد استعدادهم للتروج في اليوم المعين من قبل ، فلما التقى الجمعان هزموا عدوهم شر هزيمة ، فإنه لم يتمكن من الاستعداد .

(١) مترجمة عن كتاب Indian after-dinner stories. مؤلفه (اياار).

( ٢ )

## أزوكا ونوابه

جمع الامبراطور العظيم (أزوكا) لديه في ذكرى ميلاده جميع نوابه على الأقاليم ، وأعلن أنه قد أعد حلية نفيسة هدية لأحسنهم عملا : ثم أخذ يسألهم واحدا إثر واحد عما يرشح به نفسه لهذه الجائزة .

قال نائب (سوفارنا جيري) : ” مولاي : لقد أنميت ما ترسله ولايتي إلى خزنة الإمبراطورية فجعلته أضعافا ثلاثة “ .

وقال نائب (أوجاني) : ” وأنا قد جعلت الدخل من إقليمي مئتين “ .

وقال نائب (توزالي) : ” وأنا قد سحقت روح (الكالتجين) كل سحق “ .

وقال نائب (باتا ليوتورا) : ” أما أنا فقد زدت النفقات بفعلتها مئتين ، وخفضت الضرائب بفعلتها النصف . وكان سلفائي يؤدون إلى خزنة الدولة أكثر من المشروط به ، أما في عهدي فإن الإيراد ينفق في إنشاء مستشفيات إضافية وبيوت استراحة وملاجئ ومدارس وفي بث قانون الفضيلة في النفوس “ .

هنا أعلن الإمبراطور أن الجائزة لهذا النائب الأخير وأردف فقال :

” أن واجب نائب الملك ليس مجرد إرسال الذهب إلى خزنة الإمبراطورية ، ولا مجرد إقلال النفقات وإثكار الإيرادات ولا مجرد الدفاع عن الحدود أو سحق روح شعب من الشعوب . أن نائب الملك يمتلي ، وأنا أنتظر منه أن يؤدي واجبه نحو القوم الذين يعهد إليه بشئونهم ، والذهب الحقيقي الذي يستطيع أن يقدمه إلى يجب أن يتجلى في جديد من المدارس والأماكن المعدة لراحة السفر والمعابد والمستشفيات ، وأن يتخذ صورة تزيد من تثقيف الشعب الموكول إليه ، وأن يبدو في مجهودات لبث الفضيلة في النفوس “ .

( ٣ )

### الرجل الذى استطلع منجمها فى سرقة

تقد هندوكى ورقة مالية قيمتها مائة روبية فذهب إلى أحد المنجمين يستطلعه ، فزعم له إن سارقها هو بعض خاصة أهله أو صديق ممن يلوذون به ومن تحوم شبهاته حولهم .

وغادر الهندوكى دار المنجم وقد تأكدت ظننه ، ولم يكذب ببيع المنزل حتى أفضى إلى أهله بذات نفسه فإذا الأسرة المنتمة السعيدة قد انقلبت أشناتا متناحرة ، وإذا دعاوى القذف تنهال على الهندوكى فينفق فيها من المال فوق ما فقد ، ويتهى إلى هذه الخاتمة : جيب خال ، وصديق مضيق ، وسلام كان يظل الأسرة فغادرها إلى غير أوبة .

وهنا فطن الرجل ، ولات ساعة فطنة ، إلى أن هؤلاء المشعوذين المكره لا يصنعون أكثر من أن يستغلوا شبهاتنا الظالمة .

( ٤ )

### السائل الذى منع العطاء

اطرد إحسان ثرى إلى أحد المتسولين أربعين عاما ، ولكنه أدرك أخيراً أن الإحسان الجزاف ليس إلا مفسدة لتأليه فأعان قطع الصدقات إعلانا مسببا بما بدا له .

وبلغ الأمر ذلك السائل فذهب إلى المحسن وقال فى غضب : " ولم اتصل إحسانك إلى أربعين عاما سويا ؟ لقد أفسدتنى بمسلكك هذا كل إفساد فزرك أن تصل عطائى حتى يحم أجلى ، فلولا دأبك على الإحسان إلى أربعة عقود لبحثت عن عمل أقات منه . إنك أعجزتني عن كل شيء غير السؤال فصرت ملزما التزاما أدبيا أن توالى إحسانك حتى يجيء أجلى " .

واستبان الثرى صواب الاعتراض فأمر بأن يستثنى هذا السائل من قراره فتجرى عليه الصدقة حتى وفاته .

( ٥ )

### اختيار أميرة

أعلنت الأميرة الجميلة ( كوماراديفى ) سليلة ( لينشتمافس ) أنها قد اعترمت اختيار بعل لها فتراحم على بابها أمراء الهند وأشرفها وأغنياؤها وكاهم حريص على أن يحظى بأجل أميرات العصر وأكهن . ودعى الخطاب جميعا إلى مأدبة عظيمة فى قصر الأميرة ، وأخذت

يسألهم واحدا بعد واحد عن صنعة التي تحوِّله الجلوس الى المأدبة فأجاب فريق بانهم ملوك أو أمراء ، وآخرون بانهم تجار كبار أو أسانذة كفاة أو قواد عظام أو ساسة مخنكون . وجاء دور أمير صغير يسمى ( شاندر اجوبتا ) فقال : ” أما أنا فأنا جوعان والجوع هو خير المؤهلات للجلوس الى المائدة “ .

أعجبت الأميرة بهذا الجواب ، ولكنها شاءت أن توجه إلى الجمع سؤالا ثانيا جعلت مداره :  
كيف يعاملها كل منهم إن هي اختارته زوجا .

وسمعت الأميرة أجوبة متعددة من نوع :

— سأعاملك كما لو كنت إلهي .

— كسيدة قلبي وسيدة مملكتي .

— سأكون عبدك .

فلما وجهت السؤال إلى الأمير الصغير شاندر اجوبتا قال :

” سأعاملك كما أعامل زوجتي وشريكتي في جميع واجباتي ، وسيحتفظ كل منا بعقله مفتحا ، فنتباحث في صراحة ، ونشاور فيما نعمل لتحسين حالنا وحال ذرارينا وحال رعايانا “ .

هنا وضعت الأميرة لكليل الزواج حول عنقه قائلة : ” إنك أنت الزوج الذي يناسبني “ .

عبده حسن الزيات

المحامي

## اعلان

مجلة الشؤون الاجتماعية والتعاون في حاجة إلى نسخ من عددتها الأول والثاني ( يناير وفبراير سنة ١٩٤٠ ) وهي تكافئ من يقدم إليها أحد هذين العديدين أو كليهما باهدائه ما ينقصه من مجموعة السنة .

# الإعتراف المصري

## وأطعمة الفقراء

كلف "الاتحاد الملكي للجمعيات الطبية المصرية" الدكتور علي حسن بك والدكتور محمد عبده عباسي والدكتور عبد الواحد الوكيل بك بمبحث الأطعمة الشعبية في مصر بتصدد تقرير غذاء شعبي رخيص للطبقات العاملة تتوافر فيه الشروط الغذائية الصالحة للنمو والوقاية والطاقة .

وقد قام الأطباء الثلاثة المكلفون هذا البحث بمهمتهم . وقدم الدكتور عبد الواحد الوكيل بك وكذلك الدكتور علي حسن بك تقريرين عن البحث المتقدم . ونحن نلخص هنا هذين التقريرين مع ما يمكن من المقتضيات المنيرة . فقد قال الدكتور عبد الواحد الوكيل بك :

"عما لاشك فيه أن موضوع تقرير غذاء شعبي مصري يكون رخيصا وصالحا في وقت واحد ، ليس بالأمر الهين الذي ينتهي بجمته في عام واحد . وذلك لما يتصل بهذا الأمر الذي قد يلوح صفيرا من عوامل عديدة تجب مراعاتها . من ذلك أنه يجب أولا القيام بمبحث عام لمعرفة مقدار نقص التغذية بين الطبقات الفقيرة خاصة سواء في المدن أو القرى ، والتأكد من نوع ذلك النقص ، أي ما إذا كان من وجهة الأسعار الحرارية وحدها ، أو كل أو بعض العناصر الغذائية المختلفة من مواد عضوية أساسية أو مواد معدنية أو فيتامينات كما يجب البحث في قيمة المجهود البدني الذي يبذله الفلاح والعامل فعلا في بلادنا ، وعما إذا كانا من الوجهة السمرية محتاجين للعدل المتبع في الاقطار الأجنبية ، أو أقل منه ، نظرا لاختلاف جونا الحار أو شبه الحار عن جو تلك الأقطار . كما يجب البحث أيضا في الأطعمة المصرية ذاتها مطبوخة ، وغير مطبوخة ، من وجهة تحليتها كيميائيا لمعرفة مقدار العناصر الغذائية والفيتامينات فيها . وهو المقدار الذي اتضح أنه يختلف في نوع واحد من المأكول ينبت مثلا في جهتين مختلفتين ، كما قد يختلف في الطعام ذاته قبل الطهي وبعده .

"وفضلا عن ذلك فإنه تجب مراعاة العادات الغذائية التي تختلف في جهة عنها في أخرى داخل المملكة ذاتها ، والتي كثيرا ما تكون ناتجة من وجود نوع معين من المنتجات أكثر من سواه في هذه الجهة أو تلك . كما يجب مراعاة مقدار الإنتاج من مختلف المواد الغذائية الصالحة وأسعارها ومواسمها ، وكذلك قدرة الطبقات الفقيرة على الشراء . وأخيرا وليس آخرا

ما يمكن أن يكون للغذاء الشعبي المقترح من علاقة بالإنتاج الزراعي والحركة التجارية أو الاقتصادية عامة .

” لهذه الأسباب رأى زميلاي ورأيت معهما أن تكون أول خطوة نخطوها لتلبية أمر الاتحاد هي إجراء تجارب على مجموعات من الحيوانات يجعلها تعيش على الأغذية التي يتناولها فعلا بعض أفراد الطبقات الفقيرة والطبقات المتوسطة ( الذين اتفقنا معهم على أن يمدونا يوميا بكميات كافية من كل مائة تاتون عليه ) . مع مقارنة النتائج في الوقت نفسه بحيوانات تتغذى على الأطعمة المعتادة لها ، والتي تنمو وتتناسل عليها ، وكذلك بأغذية صناعية مركبة لأغراض معينة “ .

وقد جمع الأطباء المذكورون عينات من الأطعمة التي يأكلها الفقراء من طبقة العمال . كما جمعوا عينات من الأطعمة التي يأكلها المتوسطون . ويهمننا الالتفات لما يأكله الفقراء . ونحن ننقل هنا جدولاً يحتوي مقدار الطعام وثمنه لشخص واحد من أسرة فقيرة على سبيل المثال لجدول أخرى :

الثمن بالقرش في الشهر	الغذاء
٣٠,٠	خبز ( دقيق قمح قديم ) يوميا .....
٦	عسل وطحينية ٣ مرات في الأسبوع .....
٤	جبن قريش ومش ٣ ” ” .....
٤	فول مدمس وزيت مرتين ” .....
٢	لحم ( لحم رأس وطحال الخ ) مرتين في الشهر .....
٢	عدس مرتين في الأسبوع .....
١	بصل يوميا .....
٢	خضرمطبوخة ٤ مرات في الشهر .....
٥,٠	خضراوات خضراء ( كالسابق ) يوميا .....
١,٠	فلافل مرتين في الأسبوع .....
٢,٠	حلاوة طحينية ” ” .....
٥٤,٥	جماعة ما يصرفه الشخص الواحد على هذا الغذاء في الشهر

ثم جربت أطعمة الفقراء في حيوانات التجارب للوصول إلى تحقيق الأغراض لآتية :  
أولا — لمعرفة ما إذا كانت الملوخية الناشئة يمكن أن تسد مكان الفيتامينات الناقصة  
في دقيق الذرة .

ثانيا — لمعرفة ما إذا كانت الخضراوات الخضراء يمكن أن تقوم مقام زيت السمك  
في إمداد الجسم بفيتاميني ( أ ) و ( د ) .

ثالثا — لمعرفة أثر دقيق بذور الحلبة في تعويض نقص الفيتامينات في خبز الذرة .

رابعا — لمعرفة فائدة الجبن القريش أيضا في تعويض نقص البروتين في دقيق الذرة  
مع استعمال الخضراوات بدل زيت السمك .

خامسا — بنفس الغرض السابق مع استعمال زيت السمك بدلا من الخضراوات  
الخضراء .

ولا نحتاج إلى أن ننقل هنا الأرقام بنصوصها التي وردت في تجربة أطعمة الفقراء  
في الحيوان . ولكننا ننقل الخلاصة وهي :

( ١ ) إن أفضل الأطعمة عامة ، هو ما احتوى على كمية كافية من اللبن الكامل ، كما  
تدل على ذلك نتائج الغذاء العادي الذي تتنت عليه حيوانات المعامل ، وقد بلغ فيه النمو  
ومتوسط وزن النسل مرة وثلاث مرة مقدار النمو ووزن النسل على الغذاء التالي في الدرجة ،  
وهو غذاء الطبقات المتوسطة ، الذي يقل فيه تناول اللبن .

( ٢ ) إن إضافة دقيق الحلبة على دقيق الذرة يحسن التغذية نوعا ما .

( ٣ ) إن إضافة الجبن القريش بالرغم من عدم وجود أو قلة الدسم فيه ، يجعل النتيجة  
أفضل في النمو ووزن النسل بشكل ظاهر ، وذلك بسبب ما يحتويه ذلك الجبن من المواد  
البروتينية الجيدة النوع ، والمواد الممدنية .

( ٤ ) إن أغذية الطبقات الفقيرة في المدن ، تؤدي إلى نتيجة رديئة أو سيئة في النمو  
والنسل بين حيوانات المعامل .

( ٥ ) إن أغذية الطبقات الوسطى ليست كذلك أفضل الأغذية ، وإن كانت أفضل  
من أغذية الفقراء .

ومع أن هذه النتائج — كما سبقت الإشارة — لا يجب اعتبارها إلا خطوة تمهيدية  
لمواصلة البحث في موضوع الغذاء الشعبي الرخيص الصالح ، وذلك خاصة من حيث تحليل

الأغذية المصرية المخزفة التي دخلت في هذه التجارب وسواها لمعرفة أوجه النقص فيها، وعمل تجارب بأغذية أخرى من القرى ومن جهات مختلفة في القطر ، فإذ يمكن القول بأنها قد أثبتت مدة أمور بشكل بارز ، وهي :

(أولا) إن طعام الطبقات المصرية الفقيرة ، هو فعلا كثير النقص من الوجهة الغذائية .  
(ثانيا) إن طعام الطبقات المتوسطة في المدن هو كذلك غذاء ناقص ، وإن كان أفضل عن غذاء الطبقات الفقيرة .

(ثالثا) لأنه يمكن التكهّن بأن اللبن مع منتجاته ، بما في ذلك اللبن القريش أيضا ، سيكون لها دور كبير في تصحيح عيوب الغذاء الذي تمشي عليه الطبقات الفقيرة والمتوسطة في مصر ، بحيث يمكننا من الآن حتى قبل انتهاء تجاربنا أن نوصي بالإسراع في الإكثار من الحيوانات الحلوبة ومراعيها في البلاد لزيادة إنتاج اللبن ومستحضراته زيادة كبيرة ، وجعلها في متناول الفقراء ومتوسطى الحال ، لما في ذلك من الفائدة الصحية الكبيرة ، فضلا عما ينجم عن ذلك من الإكثار في إنتاج اللحم ، الذي هو كذلك كبير الفائدة في التغذية . ولما فيه من فائدة الزراعة بما تنتجه تلك الحيوانات من السماد .



وننقل فيما يلي بعض الاستنتاجات التي وصل إليها الدكتور على حسن بك :

”الأطعمة المصرية بكل أسف ، لا تزال مفتقرة إلى تحليل كامل يصاح لهذا الغرض ، وهنا أيضا لا يمكن الاستعانة بالتجليلات الأجنبية لمدة أسباب وهي :

(أولا) توجد بالبلاد أطعمة محلية لا يوجد لها مثيل في الخارج ، ولا بد من تحليلها لمعرفة تركيبها .

(ثانيا) إن التربة والطقس وطرق الزراعة تؤثر في تركيب الأطعمة ، ولذا نرى أن الصنف قد يكون له تركيب مخالف لمثيله في بلاد أخرى .

(ثالثا) إن العادات الغذائية المحيية وطرق الطهي ، تؤثر على تركيب الأطعمة وعلى مقدار الاستفادة منها .

إن علم التغذية يحتم وجود زلايات من أصل حيواني في الغذاء . وقد رأينا ما تحدّثه إضافة قاييل من اللبن القريش إلى غذاء الذرة من التحسن في نمو الحيوانات . والأطعمة الحيوانية مثل اللبن والبيض والسمك والخبز تعتبر لهذا السبب أطعمة واقية ، وأيضا لاحتوائها على عناصر غذائية أخرى هامة . ألا أن الخضراوات الورقية على الخصوص ، والتفواكه

الطازجة ، تشارك هذه الأطعمة في هذه الصنفة : أى فى أنها هى أيضا أطعمة واقية . ولقد نشأ فى خاطرى لهذا السبب سؤال له صلة بما يجب أن يحويه الغذاء الشمسى من الأطعمة الحيوانية ، لأنه لكى يكبر هذا الغذاء ناهما يجب أن يكون فى متناول الطبقات الفقيرة ، وراهب يجب أن تقل فيه الأطعمة الحيوانية لأن أسعارها فى الوقت الحاضر بل فى كل وقت عالية . أما السؤال فهو : إذا سلمنا بأهمية الأطعمة الحيوانية فى أغذية الأقطار الباردة المحرومة نسبيا من الخضراوات الطازجة لمدة طويلة من السنة ، فما هو الحكم فى بلد كمصر الخضراوات والنواكه الرخيصة فيه فى متناول كل إنسان صيفا وشتاء ؟ هل يمكن الاستعاضة بهذه عن الأطعمة الحيوانية ولو جزئيا ؟ أو بمعنى آخر هل نستطيع تقليل نسبة الأطعمة الحيوانية فى الغذاء الشعبى بزيادة الفواكه والخضراوات الرخيصة فيه بدون تعريض آكله لضرر عاجل أو آجل ؟ إن هذا السؤال قيمة عملية واضحة والفكرة مقبولة لسببين : الأول ، أنه لم يثبت نهائيا وجوب احتواء الغذاء على أطعمة حيوانية . والثانى ، أن بعض الحيوانات تعيش على الحشائش فقط . والبرسيم فى مصر هو الغذاء الوحيد للشاة فيما يقرب من نصف السنة ، وهى تحولها إلى ألبان ولحوم . ومعنى هذا أن البرسيم يقدم لهذه الحيوانات كل طلباتها أو أنه غذاء كامل . نعم إن عملية الهضم عند هذه الحيوانات تختلف عنها عندنا ، إلا أننا نعالج أطعمتنا بالطبخ وبه تسهل عملية الهضم والامتصاص إلى حد كبير .

على أى حال ، إن أمحائنا تشير إلى أن أسهل طريقة للحصول على نتيجة سريعة ، هى احتواء الغذاء على نسبة كبيرة من اللبن ، والواقع أنه لا يوجد طعام يستطيع وحده حل مشكلة التغذية فى القطر المصرى كاللبن . وكل مجهود لزيادة إنتاج اللبن فى هذه البلاد يجب أن نعضده بكل الوسائل .

ولكن المشكلة الحقيقية والمشكلة الجديرة بالحل فورا هى مسألة الدخل ، مسألة قدرة الفرد على شراء غذاء يكفيه فسيولوجيا . إن دخل المصريين قليل فى الوقت الحاضر ولا بد من العمل على رفعه أو تخفيض أسعار المواد الغذائية حتى تكون فى متناول أيدي الطبقات الفقيرة ، لأن أسعارها فى الوقت الحاضر تجعل من الصعب حصول الفقير على غذاء كاف بطريقة منتظمة .

إننى أعتقد أن المواد الغذائية الموجودة فى مصر الآن ، إذا وزعت توزيعا عادلا ، تكفى أهلها . وإنى لهذا السبب أنسب وجود الأمراض الغذائية فى مصر (أولا) إلى الفقر وإلى الطفيليات ، (ثانيا) إلى الجهل وإلى التبذير المحرم فى الأطعمة ، وإلى حاجتنا إلى تنظيم مواردنا الزراعية والصناعية تنظيما تراعى فيه الاستفادة إلى أقصى حد ممكن بكل عملياتها وتوجيهها توجيها اقتصاديا ناهما .

# صور من القاهرة المحجولة

على تلال زينهم

بقلم الأستاذ م. محمد عبد الكريم

يافتح يا علم . . .

ولم يطل تساؤلى عن الزائر حتى ظهر رضوان من خاف الباب فذكرت أننا على موصد للقيام بجولة على تلال زينهم .

والأستاذ رضوان صديق قديم تحابنا فى الله وفى خدمة الناس . وقد كرس كل جهوده للخير . فهو يدير ملجأ العميان بالزيتون ويساهم فى كل عمل إصلاحى . فتارة تراه بجيلة الرواد يعاون إخوانه فى عملهم الحميد . وطورا تجده مع لفيف من أصحابه يجوبون القرى لخدمة الفلاحين وإرشاد أبناء الريف .

وسار بنا الترام حتى بلغ المذبح ، ثم انعطف حول مقابر لاتيكية لا يفصلها عن المساكن غير عرض الطريق . ولسنا ندرى إلى متى تظل هذه المقابر تيمتقبل الأموات وقد أحاط بها الأحياء من كل جانب .

الذهب من القمامة :

وبدأنا السير فى شارع حسن الأنور فى منطقة فقيرة مهملة فلتت مصلحة التنظيم عنها يد العناية ، مكتفية بما أضدقته على لوحاتها من أسماء رائنة طنانة : هذا شارع دار الإمارة ، وذاك شارع الأمير سيف ، وسرنا حتى إذا بلغنا التل رأينا أنفسنا فى حى صناعى له أهميته .

هذه مدابغ كبيرة يجاورها معمل تجارب الجلود التابع لوزارة التجارة ، وتلك مخازن شركة الأمعاء — وهى شركة اختصت بتجارة الأمعاء أتى بها من مذايح القطر وتصدرها إلى الخارج بعد أن يجففها — وذاك مخزن كبير للخرق البالية يجمعها من المستوفدات من شوارع العاصمة لضغطها فى وبالات كبيرة ثم يصدرها إلى الخارج لتستخدم فى صناعة الورق ، يقابله موقد كبير يعنى بحرق العظام التى يحصل عليها من القمامة فيحوّلها إلى غم حيوانى تستتريه شركة السكر لعملية التكرير .

ويجاور هذه المنشآت موقد مصلحة التنظيم الميكانيكى ، وقد سبق أن أشرنا إليه فى مقالنا عن المستوقد ، وظالنا أولى الشأن بتعميم المواقد الميكانيكية فى أطراف المدينة حتى تتخلص العاصمة من أدران المستوفدات القديمة التى تشوه جمالها وتضر بصحة فريق كبير من سكانها .

وقد آلمنى أن يكون أكثر المتاجر والمصانع الهامة بالثل ملكا للأجانب ، وهكذا نرى الأجانب يستغلون كل شئ عندنا حتى القمامة عرفوا كيف يستفيدون منها بل ويحصلون من تجارتها على الذهب الوفير .

### فى حى المدايغ :

وارتقينا ربوة عالية ، فاذا بنا نشرف على واد فسيح اجتمع له الماء والهواء وسمة الصحراء ولكنه ماء آسن راكد ، وهواء فاسد خائق ، وصحراء متربة ليس فيها سوى الركام والأنقاض . هذا هو حى المدايغ وإن شئت فقل هو حى الوباء ومصدر الأمراض والادواء . وما ظنك بمكان لا ترى فيه إلا كل قيح ولا تشم إلا الكريه ؟ مرنا فيه بين أوحال وقنوات تجمع فيها ماء المدايغ المتخلف من تنظيف الجلود وظل بها حتى زاد فسادا ولمئى وباء .

وسارع الأهلون إلينا يسكون الحكومة قبل أن نشكوهم إليها ، يقولون إنهم بعثوا بالمظالم والانتقاسات تارة بالبريد وأطوارا بالبرق ونادوا بتفتيش صحة القاهرة ومصالحتى المجارى والتنظيم ولكن ذهب جهدهم أدراج الرياح فاستكانوا ورضوا بما حاق بهم من أذى وبلاء . على أن هذه المصيبة على فداحتها - مصيبة ترك المجارى مكشوفة يأسن بها الماء - مفيدة لشركة المهاد التى يسهل عليها جمع الطين المختلط بالمواد العضوية لتبيعه سمادا قويا بثمان كبير . وانتقلنا الى مدايغ الحور - والحور جلود الماعز وما شابهها - فكادت المياه المتخلفة أمامها تعوقنا عن دخولها لولا تضحيتنا بنظافة أحذيتنا وجواربنا فى سبيل بلوغ غايتنا .

دخلنا المدبفة فهالنا ما رأينا بها : صبية ورجال عرايا لا تسترهم إلا حرق صغيرة ، يعملون وقد اختلط عرقهم بنفايات الجلود ودمائها ، غائمين فى الماء الآسن الى سيقانهم .

وتقدم إلينا صاحب المدبفة ، فسألته عن حال العمال فقال : "معدن .. أحسن منا نحن أصحاب المدايغ . أجور عالية وصحة كاملة وساعات شغل طبق نص القانون ، انظر الى الأبخاخانة التى عملناها لتنفيذ الأمر بمصلحة العمل" وأشار إلى صندوق صغير به بعض زجاجات صغيرة وقليل من القطن .

### حالة عمال المدايغ :

على أن ما شاهدته وما سمعته من العمال ومن غير العمال بعد أن سمعت أصحاب العمل ، دلنى على حقائق مؤلمة لا أرى بدا من الإفصاح عنها عسى أن يعنى أولو الشأن بالأمر :

يستغل عمال المدايغ فى الوضع الذى وصفته عشر ساعات فى اليوم ، وأكثرهم لا يتقاضى أجرا ثابتا ، بل يعملون بما يسمونه "الطريجة" فترى العامل كالألة يعمل دأبا مستميتا

لإنجاز أقصى ما يمكن ، وهو رغم ذلك لا يكاد يحصل على كفافه إذ لا يتجاوز أبحر الرجل في المتوسط ستة قروش في اليوم والفلان قرشا واحدا .

على أن أمر الأجور ليس ذا بال إذا قيس بما يتعرض له العمال من ضرر يذنب بصحتهم ويعود عليهم بأخطر الأمراض . ففساد الهواء في داخل المدبغة وفي خارجها والبلل والمساء الذي يفرقون فيه بأقدامهم وسيقانهم طول يومهم يسبب لأكثرهم مرض السل والروماتيزم . وقد سألت البعض كيف يقوى العمال على احتمال الجوع الخانق الذي لم نطلقه لحظات ، فقال " البركة في الشاي والنشادر " إذ كلما أغمى على أحدهم عمل على إفاقته بالنشادر وأعطى قليلا من الشاي لينهض ويعود إلى مغالبة الموت ومواصلة الكفاح في سبيل العيش .

على أن هناك فريقا من العمال يعملون في ما هو أشنع مما رأينا وأشنع . إذ ية تضييهم عملهم أن يتلوا عمرة في أحواض الجير ويكتبوا فيها طول يومهم . ولسنا ندرى كيف يقوى هؤلاء المساكين على احتمال نار الجير الكاوية ؟

وقد درج أصحاب المدايح ، كما يفعل كل أصحاب الأعمال في بلادنا ، على مكافأة من يعجزه المرض عن مواصلة العمل بالفصل وقطع العيش ، فهم لا يعرفون شيئا عن المكافآت والتعويضات ، والعمال في نظرهم كالسائمة تطعم لتعمل إن أدركها العجز وأقعدها الوهن نبذت أو استحققت الإعدام .

لسنا نبتكر أن عندنا قانونا للعمل . ولكن أن لهذا العاجز الطريد أن يعرف القانون ، وأن يقاضى وأن يصمد في المحاكم أمام خصم موسر عنيد ؟

### دعارة سرية :

وتركا المدايح وفي نفوسنا غصة ، وتوغلنا في الجبل فاذا بنا بين عدد غير قليل من النسوة والفتيات وقد حمل كل منهن وعاء من الصفيح .

ضحك رائدنا ، فقلت ما يضحكك ؟ قال " بنات هلس " .

ومضى الرجل يكشف لي عن أمره فقال إن تل زبيهم معروف من القدم بأنه مقر للدعارة السرية يقصده النسوة الساقطات ليزاولن مهتمن الشائنة بعيدات عن كل رقابة . قلت ، ولكني لا أرى لمن بيوتنا ولا أكواخا . قال : هنا وعلى التراب بين وهاد التل وأجاده ترتكب الفحشاء !

ودنت منا احدهن وكأنا تستطلع سر مجيئنا إلى التل ، فرأيت في ثيابها الرثة ووجهها الشاحب وجسمها الناحل ما يبني عماهي فيه من بؤس وفاقاة . ولا نرانا في حاجة إلى الإشارة إلى خطر الدعارة السرية وخاصة إذا جاورت منطقة مائة بالعمال كحي المدايح . ورجال

الحفظ مساوون عن بقاء هؤلاء الساقطات بالجبل ورسوخ أقدامهن فيه ، وحرام أن نضيف إلى يؤس عمال المدافع وسوء صحتهم تقريب الرذيلة إليهم . وتعرضهم للأمراض السرية ، وكفى ما يتعرضون له من أمراض صدرية من جراء عملهم في هذا الجو المشبع بالسوم . وكان الثعب قد بلغ منا مبلغا كبيرا من أثر المشى الكثير ولم تعد رؤوسنا تقوى على احتمال روائح التل الخائفة فانتقلنا إلى حي الطيبي .

### الطيبي ومحلة الرواد :

قصدنا إلى حي الطيبي مارين بدرب الفضل . ودرب الفضل يقع بمنطقة مبذبة على تل مرتفع من الأثرية ، وبلغنا محلة الرواد . ولكنا لم نتكلم من زيارتها ، إذ وجدنا أبوابها موصدة . والرواد كما نعلم فئة ممتازة من الشباب المثقف تعمل بنشاط في مضمار الإصلاح الاجتماعي ، وهي توجه اهتمامها بصفة خاصة إلى الطبقات الفقيرة وقد اختاروا حي الطيبي لقيموا فيه " المحلة " نواة عملهم .

وقد مضى على محلة الرواد بحي الطيبي تسع سنوات خدمت خلالها أبناء الحي أجل الخدمات . فهني تقبل الأولاد بين الثانية عشرة والعشرين . تجمعهم في المساء بعد انتهاء عملهم لتوجدتهم في بيئة نقية من أعضائها . وهناك يتصل الرواد بالأولاد اتصالا أخويا ، يعلمونهم ويثقفونهم ويهذبون نفوسهم بالقول الصالح والموعظة الحسنة ، ولاصراء في أن حياكني زينهم والطيبي هو أحوج الأحياء إلى العناية بأبنائه وإزالة أثر البيئة الفاسدة منه بإيجاد وسط راق من الشباب المثقف بين الناشئين فيه .

### سبل الإصلاح :

إن العناية بالصحة ورعاية العمال ومقاومة الدعارة السرية والاهتمام بتنظيم الأحياء ، كل أولئك منوط بتمتاع الحكومة . فإذا نحن أبرزنا ما شهدناه بتلال زينهم من نقص وما رأيناه فيها من مفاسد فإننا نرى إلى غاية واحدة هي توجيه أنظار أولى الأمر والقائمين بالإصلاح من ذوي الحل والقد إلى حالة حي يضم عشرات الألوف من الأهلين ، وسبل الإصلاح في رأيي هي :

(أولا) أن يتم تنفيذ صحة القاهرة ومصالحها المجارى والتنظيم بنظافة المنطقة ، وتردم القنوات المكشوفة التي توصل المدافع بالمجارى العامة ، ويمكن للحكومة أن تقوم بهذا العمل على نفقتها مادامت مصلحة الناس وصحتهم تقتضيان ذلك ، وإذا كانت لشركة السداد ، وهي أولى الشركات المنتفعة بالتلال ، رغبة في الاستفادة بالماء المتخلف من العمل بالمدافع فعليها أن تستقبل هذا الماء في أنابيب مغطاة وأن تصرفه خلف الجبل بعيدا عن المناطق المسكونة

(ثانيا) أن يكون لدى المدايع نصيب في الوحدات الصحية التي تشرع وزارة الصحة في إنشائها بالعاصمة ، فليس لدينا طبقة هي أحوج إلى المستوصف والحمام ومقتل النيباب من شمال المدايع .

(ثالثا) أن تكون رقابة موظفي مصلحة العمل على أصحاب المدايع وغيرهم أشد أثار وأقوى فعلا وأن يلزم صاحب كل مديفة بعمل تأمين إجماعي لعمال مديفته .

(رابعا) أن يتم البوليس بأمر الدعارة السرية بالنقل فيطارده النسوة الساقطات ويقدمهن إلى القضاء .

(خامسا) أن تدخل مصلحة التنظيم في لائحتهما نصا يحرم إعطاء ترخيص بالبناء ما لم تكن الأرض التي سيقام بها هذا البناء ممهدة وبمستوى الطريق المجاور . وأن يتحقق مهندسو التنظيم من تنفيذ ذلك قبل تسليم الترخيص لطالبه ، حتى لا تنقام المنازل على الأتربة العالية والركام المرتفعة مما يشوه منظر الحى ويتناقى مع غايات التنظيم فيه .

وقبل أن نختم هذا المقال نذكر أن مسألة تلال زينهم كانت ولا زالت موضوع دراسة الكثيرين من المهوولين لما في استغلال أتربتها من ربح وفير .

وقد أثيرت هذه المسألة بصفة جدية منذ عام ونصف تقريبا حين حضر إلى هذه الديار نجل الأميرال هورتى الوصى على عرش المغرب وعرض الرغبة في تكوين شركة تتولى إزالة التلال لاستغلال السواد وبيع الأرض بمد إخلائها . ولسنا نعلم سراهمال هذا المشروع النافع ، ولكن يظهر أن اندلاع نار الحرب هو السبب . على أننا نعتقد أن مشروعا كهذا سوف يبعث ثمانية في الوقت المناسب فتجد البلاد في تلال زينهم وغيرها موردا غنيا بسواد عضوى مفيد وتخلص في الوقت نفسه من مباءات تشين العاصمة وتضر بصحة الكثيرين من أبنائها .

م . محمد عبد الكريم

## تأمين العمال

بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى

يتعذر على المرء أن يؤدي عملاً منتجاً وأن يتأجر على أدائه أمداً طويلاً إلا إذا كان آمناً : آمناً على حياته ، آمناً على قوته ، آمناً على زوجه وولده ، آمناً على كل هذه الأمور التي يعيش الفرد بها ولها مهما تكن ثروته أو مكائنه .

والعامل أولى الناس جميعاً بأن يشعر بهذا الأمن مهياً له في كل آن . ذلك أنه يعيش عادة على نظام "رزق يوم فيوم" إذ ليس له مدخر أو رصيد يأخذ منه ويعيش عليه إذا قعدت به ظروف طارئة عن كسب قوته حيناً ما . فاليوم الذي يمنعه فيه المرض من العمل ، أو يبلغ به الكبر مبلغ العجز ، أو يوصد في وجهه باب الرزق لأمر ما ، هو اليوم الأسود الذي يحرم فيه من الكسرة التي تحفظ عليه وعلى امرأته وعلى أولاده آخر رمق في الحياة !

ولا سبيل إلى تهئية هذا الأمن وتيسيره للطبقة العاملة إلا إذا أنشئ لها نظام "التأمين الاجتماعي" ، الذي يؤمن أفرادها مما قد ينابهم من غوائل المرض والاصابة والشيخوخة والوفاة والبطالة ، تأميناً يسيراً لا يحمل العامل الصغير عبئاً يعثبه ويهتقه عسراً .

ابتكر السياسي الألماني "بسمارك" هذا النظام حين رأى المبادئ الاشتراكية تغمر الشعب الألماني وتتفشى بين طبقاته ، والأحزاب الاشتراكية تنمو وتزكو ويكثر أشيائها . وهو يؤيدوها ، فأراد أن يصرف العمال عن الفكرة الاشتراكية التي كانت تناقض وتساوى آراءه وأطباعه السياسية ، وذلك بإنشاء نظام التأمين الاجتماعي الذي يهيئ للعمال من الأمن الشامل والخير الوافر ما لا يدع بهم حاجة إلى الآراء والأنظمة الثورية المتطرفة . وقد وفق بسمارك في أول العقد التاسع من القرن الماضي إلى إصدار أول جزء من نظام التأمين الاجتماعي ، بعد أن أبلى بلاء حسناً في اقناع الريشستاغ بضرورة تأمين العمال صوتاً لهم من الآراء والمذاهب التي تقوض الدعائم الاجتماعية القائمة ، وبعد أن استفز في رجاله عاطفتهم الدينية فنهضوا يدفعون عن الطبقة العاملة ما تستهدف له من الكوارث والاطخار .

ثم أخذت دول أخرى تتأثر خطى ألمانيا في تأمين عمالها تأميناً اجتماعياً ، فانبت هذا النظام رويداً رويداً في أرجاء أوروبا وأمريكا وأصبح الآن يعم كل الدول الآخذة بأسباب الصناعة الحديثة ، فأمكن لها أن تدفع عن نفسها عادية الآراء والمذاهب التي تخشى بأسها

وشرها على نظمها القائمة ، كما تهبنا لما أن نشئ وتدعم حياتها الصناعية بفضل ما أتاحته للطبقة العاملة الغالبة من أسباب الأمن واليسر والرخاء .

ولاشك أن مصر في نهضتها إلى المدنية الصناعية ، وفي طموحها إلى العدالة الاجتماعية ، مفروض عليها أن تفكر في نظام التأمين الاجتماعي فتأخذ به خطوة خطوة إن لم يسعها أن تقيمه دفعة واحدة ، تحقيقاً لما ترجوه في حياتها المادية من اليسر والرخاء ، وهيئة لما تريده لنظامها الاجتماعي من الأمن والسلام .

فما هي الفكرة التي يقوم عليها نظام التأمين الاجتماعي به ؟

إن كثيراً من الأخطار والكوارث التي يستهدف لها العامل تنشأ مما يزاوونه من الأعمال . فالمرض وإن كان مقدراً على كل إنسان ، إلا أن العامل أكثر تعرضاً لأرزائه ، لما يمانيه من إرهاق العمل وضآلة الطعام وتفاهة اللباس وسوء المسكن . والشيوخوخة أسرع إلى العامل منها إلى سواه ، فإن هذه السيئات التي تخف به فترهق جسمه وتضني صحته ، تذهب بفتوته وتدنى كهولته قبل الأوان . أما البطالة فلا بد أن تبسط ظلها القائم على جزء ما من الطبقة العاملة في كل بلد مهما يكن ثرياً ، وفي كل وقت مهما يكن رخيماً . ثم هي عارض قل أن يشجو منه عامل واحد مدى حياته مهما بلغ من المهارة والاجتهاد . وقد زادت الصناعة الحديثة على هذا كله أنواعاً من الأذى تتعرض له جمهرة العمال : فألات المصانع تمدد حول العامل أسلحتها المرهفة وأسلاكها المكهربة ، كما أن كثيراً من مواد الصناعة يتلف الصحة ويسم الجسم ، وبذلك تتعرض أبدان العمال للتلف أو الموت العاجل فضلاً على ما يلزمها حيناً بعد حين من الجراح والكسور .

كل هذه الأخطار البالغة والأخطوب الفادحة تتعقب العامل في جميع أطوار حياته ، فهل يصح أن يترك العامل هدفاً لما لا يعصمه من بأسها عاصم ولا يدفع عنه عاديته دافع ، حتى إذا وقعت عليه وتمكنت منه انتقل على حين غرة من حياة تحمل فيها ما تحمل من جهد وعناء وإرهاق في سبيل كسرة ولباس ، إلى حياة لا يلقى فيها هو وزوجه وولده إلا الجوع والقائل والعري الفاضح ؟ كلا ! فلو أغفلنا جانب العطف المفروض على الغنى والفقير نحو الفقير والضعيف ، لما أمكن أن نتجاهل أن الأمة لن تستطيع العمل المنظم والسعي المثمر إذا كانت طبقتها العاملة الغالبة قد حرمت كل ثقة بالمستقبل بل سلبت كل طمأنينة على اليوم الباكر . وهل يمكن أن تنسق وتنظم حياة أمة يصرف سوادها حياتهم بين شقين ما أقساهما وأنكاهما : شق من العنت والعناء والحرمان ، وشق من التلق والضييق والاشفاق ؟

فليؤمن العامل إذاً مما يحفه من أخطار وما يترصده من خطوب . ولكن بماذا يؤمن على نفسه وأجره لا يفتي عادة إلا بعيش الكفاف ؟ فليس عنده نائض يوفره ويدخره ليوم الحاجة ،









## البيانات الشعبية

وقيمتها في هذه الأوقات الاستثنائية

تمر بالأمم ساعات عصيبة - وليس أعصب من الحرب مائة - تعتمد فيها الحكومات  
بعمونة شعوبها ونحرها المحض، إلى وسائل استثنائية يراد بها تنظيم الحياة، وضمان توفير  
الطعام والشراب والملبس لكل فرد من أفراد الأمة، ومكافحة الغلاء والاحتكار جهد الإمكان.

والغلاء نتيجة لازمة لفقدان الصنف أو قلته، أو لامتناع ما يرد منه من الخارج، بسبب  
تعرض النقل البحري للأخطار وصعوبة الإصدار والاستيراد واضطرار الأمم إلى الاعتماد  
على منتجاتها المحلية مع الاقتصاد في استهلاك ما لديها من المخزون القليل أو الكثير .

والاحتكار مضر بالأمم حتى في زمن اليسر والرخاء، ولكنه ينداب بلوى في زمن العسر.  
فإن طمع كبار التجار في الربح المضاعف يجعلهم على ادحار أكبر قدر ممكن من البضائع ليتحكموا  
في سعرها كلما قل الموجود منها في الأسواق واشتدت حاجة الجمهور إليها، كما أن خوف  
الأسر الغنية من اشتداد الغلاء وتفاقه على مر الأيام يوحى اليهما بتخزين أعظم ما تستطيع  
تخزينه، وأولئك وهؤلاء تميئهم الأموال الحاضرة في أيديهم على هذا الاحتكار، أما صغار التجار  
ومواد الأسر الفقيرة أو المتوسطة فأولئك هم الذين يكتنون بنار الغلاء والاحتكار ولا يصل  
اليهم الطعام ولا الملابس ولا الوقود إلا بشق الأنفس .

أولئك الفقراء والمتوسطون - وهم كثرة الشعب - هم الذين تسهر الحكومات على  
حمايتهم وتسبيل تموليمهم في أوقات الأزمات وفي سنوات الحروب، ولا سبيل إلى ذلك  
إلا بوضع نظام فيه بعض التصديق على الجميع، ولكن فيه ضمان المطالب الضرورية للجميع .

والنظام الذي أخذت به الشعوب الراقية في أمثال هذه الأيام المعصيبة، هو نظام  
البطاقات، وهو يقوم على إحصاء جميع المواد اللازمة للأسر، من أغذية إلى أشربة إلى أئشة  
إلى وقود إلى غير ذلك، ثم إحصاء السكان وتخصيص كمية معينة لكل بيت أو لكل فرد،  
يشتريها المتجر أو المخزن أو غيرها، بواسطة بطاقات توزعها الحكومة على "المستهلكين"  
بمقدار ما خصص لكل منهم .

وكل المواد المستهلكة تضع الآن لهذا النظام ، في جميع البلاد المحاربة وفي كثير من البلاد المحايدة التي مستها أزمة الحرب ووصلت إليها عدوى الغلاء .

ومصر والمحمد لله لم يمسه من هذه الأزمة ولا من هذه العدوى الا القليل الذي لا يزال في الامكان احتمله ، ولا يزال في الوقت متسع لمعالجته والاستعداد له بعده . وقد بدأت الحكومة المصرية بالبتروول قبل جميع المواد فقررت إخضاعه لنظام البطاقات .

بدأت الحكومة منذ أشهر بتحديد المقادير اللازمة للبيوت . وأخذت في توزيع البطاقات بواسطة رجال البوليس والادارة وبارشاد مشايخ الحارات ، فارتفعت أصوات الشاكين من كل جانب ، وثبت أن كثيرا من البيوت حرمت مما تحتاج إليه ، وأن عددا من المطاعم والمقاهي وقفت أعماله لعجزه عن الحصول على البترول ، وقال أكثر المعترضين إن إخضاع عملية التحديد والتوزيع لمشيئة مشايخ الحارات أو إرشادهم قد أفسد النظام كله لأن دقة هؤلاء المشايخ في التحري وصدقهم في التبليغ ليسا فوق الشكوك ، والكلام عن شيوخ الحارات وطريقتهم في التعامل مع الجمهور ، كلام طويل قديم لا داعي لشرحه أو تفصيله في هذا المقام .

إزاء هذا لم يكن أمام الحكومة بد من وقف العمل بهذه الطريقة ، والعودة إلى إباحة بيع البترول ريثما تضع نظاما أدق وأبعث على ارتياح الجمهور .

ولقد عمدت الحكومة إلى السكان أنفسهم ليمدوها بالبيانات عن عدد أفراد كل أسرة ومقدار ما تستهلكه الأسرة من البترول في العادة ، وطبعت استمارات وزعت على البيوت تتضمن هذين السؤالين فكانت نتيجة هذه التجربة الثانية باعثة على الأسف الشديد ، فقد ثبت كما صرح وكيل وزارة المالية في حديث له نشر في يوم ٢٣ سبتمبر الماضي أن أرباب البيوت عمدوا إلى المبالغة في عدد أفراد أسرهم ، لكي يحصلوا على أكثر من حاجتهم ، فكانت النتيجة أن ما طلبه سكان القاهرة وحدهم بلغ ٥٧١ ألف صفيحة في الشهر مع أن استهلاك العاصمة لم يتجاوز في شهر من الشهر ٣٠٠ ألف صفيحة ، كما أن عدد سكان القطر فيما احتوته هذه الاستمارات من أرقام ، بلغ نحو ٣٤ مليوناً من السكان ، أي أكثر من ضعف عدد الصحيح الذي تعرفه مصلحة الإحصاء ويعرفه العالم أجمع !

انقد كانت هذه الزيادة أو هذا التضاعف في عدد السكان ، محتملا أو مقبولا على سبيل الفكاهة أيام عرائض الثقة بالأحزاب ، إذ لم يكن يترتب على تلك المبالغة يومئذ اخلال بالعمل الحكومي ولا بحاجات الشعب المادية ، أما الآن فهو إضرار مادي بالأمة ، وهو

تقص خلق نعيذ أمتنا الكريمة من المضي فيه ، وهو في رأى أهل القانون تزوير في أوراق رسمية .

وكان الذين يحملهم الطمع أو الخوف على هذا الكذب في البيانات أرادوا أن يضطروا الحكومة إلى العودة — على كره منها — إلى الانفراد بالتدبير ومنح بلجان التقدير سلطة التقدير والاعتماد مرة أخرى على مشايخ الحارات ، الذين هم موضع تدمير الجمهور وشكواه .

وهذا كله ينطوى على نتيجة مؤلمة هي اضطراب الحكومة إلى عدم الثقة بالجمهور وبالبيانات التي يقدمها مع أن هذه البيانات هي الأساس الذي تقيم عليه الحكومة — في مصر وفي غيرها — تقديرها لمطالب الشعب وحاجاته .

وإذا كانت هذه هي براءة الاستهلاك في مادة كالبتروول ، ليست غذاء ولا شرابا ولا هي من النادرة بحيث تستوجب كل هذا الحرص على تخزينها مع ما في تخزينها من خطر لأنها قابلة للاحتراق سريعة الالتهاب ، إذا كان دو صنعنا من الآن ، وكان هذا هو طراز تعاونا مع الحكومة ، فإذا تكون الحال إذا انضمت الظروف بتوزيع بعض مواد الطعام بالبطاقات ، كالقمح أو السكر أو الأرز أو غيرها ؟ هلا ونضطر يوما ثلثا إلى الاعتداد على مشايخ الحارات أو سواهم ممن لا بد من استخدامهم لجمع البيانات ، وهنا تهود الأصوات فترفع بالشكوى ، ومن المحقق أن عددا من الأسر سيقع عليه شيء من الحرمان أو التقتير ، بينما تشيع أسرار أخرى وتسعد ، وليس هذا من البر في شيء . ومن واجب كل مصري أن يفكر في مواطنيه حين يفكر في نفسه ، وإلا فإن هذا الحرص على مصلحة النفس مع إهمال مصلحة المجموع ، هو نوع من الأنانية المرذولة التي قد تنعكس على صاحبها فتذوت عليه حتى حاجته الخاصة .

إلا إن أهم واجب على الشعب في هذه الأوقات الاستثنائية التي نجتازها أن يساعد الحكومة في تنظيم تمويل البلاد بتقديم جميع البيانات التي تطلب منه صحيحة دقيقة وأفية ، وأن يتعاون الأفراد مع السلطات الرسمية في حمل الأهالي على أن يتوخوا الصدق والحق في كل ما يقدمون من هذه البيانات . والافسوه العاقبة واقع على الجميع سواء بسواء .

## حزب السرقات

بقلم اليوزباشى صالح زكى  
معاون مكتب حماية الآداب

### سرقة المحلات التجارية

يكثر حدوث هذه الجرائم فيما بين الساعة العاشرة مساءً والساعة السادسة صباحاً ويتهمز العريقون فى الإجرام من لصوص هذه المحلات فرصة تغيير رجال الحفظ فى دركاتهم فيرتكبون فى أثناءها جرائمهم بعيدين عن كل رقابة ، لأن عمال الدوريات يكونون فى هذه الفترة مشتغلين "بالتعميم" على المحلات فى دركاتهم .

وسرقات المحلات التجارية ترتكبها فئة خاصة من اللصوص ، ولهم فى ذلك أساليب وطرق شتى تختلف باختلاف المحل ومحتوياته وموقعه . فبعض اللصوص يبحثون عن المحل التجارى الذى تعلوه شقة خالية فيستأجرونها ولا ينقلون إليها إلا أناساً تافهاً ذراً للرماد فى العيون حتى إذا أثلق صاحب المحل متجره شرعوا فى إحداث بحة بالسقف وتدلوا منها إلى المحل فأخذوا منه ما تصل إليه أيديهم من نقود وبضائع ينقلونها فى الصباح المبكر دون أن يشبه فىهم أحد . وأكثر ما ترتكب هذه الحوادث فى أيام العطلة الأسبوعية حتى لا تكتشف السرقة إلا فى اليوم التالى حيث يكون اللصوص قد هربوا بفنيتمهم .

وآخرون يرتكبون جرائمهم بنفس هذه الطريقة من دكان خالية تكون ملاصقة للمحل الذى يتفقون على سرقة فيبتون فيها بعد استئجارها ، وفى سكون الليل ينقبون الجدار ويدخلون منه للبتجر ويسرقون ما به دون أن يشعروهم أحد . وهناك فئة أخرى من اللصوص اختصوا بكسر الخزائن الحديدية ، وهذه الفئة تكون عادة مجهزة بكثير من معدات الفتح والكسر فمن مقصات حادة تقطع بها الأقفال الحديدية إلى مفاتيح مصنوعة "وظفائش" يفتحون بها الأبواب مهما كانت مستعصية ، إلى آلات حادة ومفاتيح تنفذ فى الخزائن الحديدية مهما كانت متينة . ولذلك فإن هذه الطائفة تعد من أخطر المجرمين العريقين فى الإجرام .

والطريقة التى يتبعها هؤلاء عند السطو على إحدى الخزائن أن يبعثوا بأحد شركائهم فى النهار لمراقبة المحل فيتقدم لصاحبه لشراء أى شىء مما فيه ، وفى فترة البيع والشراء والأخذ

والرذ والمساومة يدرس اللص جيدا محتويات المحل ويعرف موقع الخزانة ونوعها وطريقة الوصول إليها . ويراقب صاحب المحل بعد ذلك لص آخر لمعرفة ما يضعه التاجر في خزانته من أموال حتى يتأكد أنها صارت عامرة . وبعضهم يتقدم أحيانا بورقة مالية لصرفها فيضطر صاحب المحل أن يفتح خزانته أمام اللص فيعرف بنظرة واحدة محتوياتها حتى إذا اطمان إلى أنها عامرة بالمال يادر إلى باقي أفراد العصابة شركائه للاتفاق على تنفيذ الجريمة . وأكثر المحلات تعرضا للسرقة هي التي تقع في أمكنة متطرفة أو متصلة من الخلف بخرابات مهجورة حيث يتسنى لهم ارتكاب جرائمهم باطمئنان ، يساعدهم على ذلك هدوء المكان وبعده عن العمران . فإن كان من الصعب فتح باب المحل بمفتاح مصطنع أو بكسر أقفاله أحدنوا بأحد جدرانه ثقبوا ودخلوا المحل منه . كذلك المحل الذي تلاصقه خراية من الخلف ينقب اللص جدرانه ويعيث به كيفما شاء دون أن يشعر بذلك عسكري الدائرية الذي يطمن مادامت أقفال المحل سليمة والثقب بعيدا عن نظره ، وهو خلال عملية البرقة مشغول بالمرور على المحلات الأخرى الكثيرة في دركه فيتعذر عليه سماع صوت الثقب في الجدار .

لذلك وجب أن تكون أمثال هذه المحلات موضع عناية ورقابة ، لذلك يجب ألا يكتفى رجل البوليس بكون أقفال الأبواب محكمة بل يجب أن تكون رقابته شاملة المرور على هذه المحلات من الجهات الخلفية المتصلة بالخرابات حتى لا يستطيع اللصوص اتخاذ هذه الجهات سبيلا للوصول منها إلى المحل وسرقته .

وأكثر اللصوص يحناطون فلا يستخدمون الأنوار الكهربائية التي قد تكون بالمحل عند ارتكاب جرائمهم بل يستعملون بطاريات يستعينون بواسطتها على البحث عن المسروقات أثناء ارتكاب الجريمة ، لذلك كان وجود البطارية مع المشتبه فيهم ، من الأدلة على أنها من وسائل ارتكاب الجريمة .

ومن الأساليب التي يتبعها بعض اللصوص في السرقة من المحال التجارية أنه إذا انفق لصان على سرقة محل فإن أحدهما يقتصر عمله على تحطيم أقفال الباب إذا امتعص عليه فتحها بمفتاح مصطنع ، ويكون قدجهز قفلا جديدا من عنده يضعه مكان القفل القديم بعد أن يفتح الباب ويهيئ لشريكه السبيل لدخوله ثم يلقاه عليه حتى إذا تأكد من أنه جمع ما استطاع جمعه من محتوياته أخرجه فيقتنمان ماوصلت إليه أيديهما بعد نقله في سيارة أو عربة تكون بانتظارهما على مقربة من المحل .

والفرض من وضع هذا القفل أنه عند ما يمر عسكري الدائرية للتميم على المحل يجد بابه قفلا مقلقا فيطمئن إلى أن المحل سليم وقد يكون اللص خلال ذلك داخل المحل فلا يكاد الجندي يتعد قليلا عن المحل حتى يتقدم شريك اللص من الباب ويفتح القفل بالمفتاح الذي

معه ويساعد زميله على الخروج بالمسروقات ، ومن أظرف الحوادث في هذا الباب أن جنديا يتنظا من جنود البوليس عند ما كان يتم على المحلات التجارية بذكره أدرك بقطته أن القفل الذي في الباب يخالف للنفل الذي اعتاد التتم عليه في المرات السابقة فأيقن أن في الأمر شيئا وتظاهر بعدم الاكتراث ، ولم يبد اهتماما وابتعد قليلا عن المحل فاذا بشخص يحوم على مقربة من الباب فاقترب منه حتى ضبطه وظهرت على سيماء علام الحيرة والارتباك وحاول الفرار إلا أن العسكري كان يقظا فلم يمكنه من ذلك وقتشه فوجد معه مفتاحين حديدين ظهر أنهما مفتاحا القفل الذي وضع حديثا على باب المحل وحضر رئيس الدورية في تلك الفترة فعاون العسكري على فتح القفل وما كاد يرفع الباب حتى ظهرت دلائل العبث التي قام بها اللص الثاني وقد ضبطت مختبئا داخل شوال في أحد أركان المحل فاستحق الجندي الثناء والمكافأة .

ومن أغرب أمثلة الجراءة عند لصوص المتاجر أن لصين اتفقا مع أحد أصحاب عربات النقل على سرقة متجر للشاي فذهبوا إلى المحل في الصباح قبل موعد فتح المحل بساعتين وفتحوا الباب بمفتاح مصطنع ونقلوا كل محتويات المحل وكانت نحو ستين صندوقا من الشاي وحملوها على العربة ، وكانوا يرتكبون جرائمهم هذه على مرأى من المارة كما لو كان المتجر متجرهم والبضاعة بضاعتهم ، ومن الغريب أن أكثر الأهالي كانوا يبرون عليهم وهم يتقلون ما بالمحل بجرأة نادرة فكانوا يظنون أنهم من أصحاب المحل أو موظفين وتصادف أن أوقعهم سوء الحظ في يد أحد عمال المرور الذي لاحظ أن حمولة العربة كانت مرهقة للحيوان الذي يجرها فاسأقهم إلى القسم ليحرر محضر مخالفة لصاحبها وكان صاحب المحل قد حضر إلى عمله فوجده خاويا فأسرع إلى القسم ليبلغ عما أصابه وهناك انكشف أمر السرقة وكشفت المخالفة البسيطة عن الجريمة الحقيقية .

وحدث مرة أن بعض اللصوص اتفقوا على سرقة متجر للنسوجات الحريرية كان صاحبه يغلقة مساء كل سبت فلا يعود لفتحه إلا في صباح الاثنين فامتحضروا صندوقا كبيرا من الخشب وبداخله أحدهم فلما أغلق صاحب المحل عمله وانصرف نقلوا الصندوق على عربة إلى باب المحل وكان للصندوق فتحة مصنوعة بطريقة فنية تمكن من بداخله من الخروج عند الحاجة وكان باب المحل من الخشب ومغلقا من أعلى بمخازم سميك من الحديد عليه أقفال متينة لا يسهل فتحها وقد وضع اللصوص الصندوق ملاصقا للباب وجعلوا فتحة للدخل وقد استطاع اللص الذي بداخل الصندوق أن يتزع الحشو الذي بالجزء الأسفل من الباب فأحدث به ثغرة مكنته من الزحف من الصندوق إلى داخل المحل حيث تنقل بعض الأثواب الحريرية الثمينة ورسها في الصندوق ولم يترك به فراغا إلا بقدر ما يسع جسمه هو ثم دخل في هذا الفراغ وأعاد إرجاع الحشو بالضلفة كما كان. وقد كاد عسكري الدورية يظفر

هؤلاء اللصوص إلا أنهم أوهموه عند ما حضروا بالصندوق أن به بضاعة للحل وجلس أحدهم أعلا الصندوق متظاهرا بجراسته حتى يحضر صاحب المحل لتسلم بضاعته . حتى إذا ما أموا جريمتهم نقلوا الصندوق على الفور بدتوى أن صاحب المحل لم يحضر وأنهم استبطأوه ويخشون على الصندوق من عبث أحده، وقد اتخذ العسكري ولم يقطن إلى حيلتهم خترتهم وشأنهم .

ومن الغريب أن هذه الحادثة لم يكشفها إلا سوء طالع هؤلاء اللصوص إذ أن اللص الذى كان بداخل الصندوق ضاقت أنفاسه فأخذ يستنثت زملائه والعربة سائرة فتنبه لذلك أحد المسافر فأوقف العربة وظن أن اللصوص قد وضعوا من الصندوق للتكيل به واجتمع المارة حول العربة وأخرجوا اللص من الصندوق في حالة يرئى لها وسقط أثناء ذلك بعض الآلات التى استخدمها في دخول المحل فاتجهت الشبهة نحو اللصوص فساقهم العسكري إلى القسم حيث اخلفوا وانكشف أمرهم .

والواقع أنه ليس من المهمل منع أمثال هذه الجرائم قبل وقوعها، ولكن هناك طرفا شتى لا تقاؤها، أهمها: أن تكون المحلات التجارية التى تملؤها وتلاحقها مساكن خالية موضع رقابة مستمرة لا من البوليس وحده بل من أصحاب المحلات أنفسهم فإذا شغلها بعض الأفراد وجب التحرى والبحث للوقوف على شخصياتهم والفرض الذى استأجروا المحل من أجله، وليس من الحكمة الاحتفاظ بمبالغ كبيرة في الخزائن بالمحلات التجارية وما دامت البنوك متوفرة فمن الأصوب إبداع هذه المبالغ فيها وتحتج ما يحتاج اليه التاجر أولا بأول .

ويستحسن أن تعمم الطريقة التى يتبعها كثير من أصحاب المتاجر الكبيرة لوقاية متاجرهم من حوادث السطو بوضع أسلاك مكهربة بطريقة فنية على الأبواب والحدردان متصلة بأجهزة ذات أجراس تدق إذا لحق اللصوص إلى اقتحام المحل فيتنبه لذلك رجال البوليس فيداهمون للصوص ويلبسين بجرائمهم .

ويتبع الآن بعض أصحاب الحوانيت الصغيرة طريقة لطيفة إن لم تكن كفيلة بضبط اللص فإنها كثيرا ما تكون سببا في منع وقوع الجريمة وإتمامها، وذلك أنهم يرفعون غطاء أزرار النور "وكوبسات" العداد ويتركونها مكشوفة ليلا حتى إذا حاول لص إضاءة المحل أثناء السرقة جاءت يده على الأزرار فيتكهرب أو يصعق أو يتملكه الخوف والذعر فيفردون إتمام جريمتهم ظنا منه أن كل أسلاك المحل ومحتوياته متصلة بالأمر الكهربائي . ويأخذوا لوعهم البوليس طريقة إنارة المتاجر ليلا من الداخل بنور ظاهر لمسافر الدوريات يتمكنون به من مشاهدة ما بداخل المحل من ثقوب بالسباب كما هو متبع الآن في محال الصاغة .  
و "الجوامرجية" .

وهناك وسائل أخرى ممكن اتخاذها لمنع سرقات المتاجر سنتحدث عنها في غير هذا المكان عند البحث بصفة عامة في السرقات ووسائل منعها .

## السرقات التي تحصل في الطرقات

### سرقة حلى الأطفال - خطف حقايب السيدات :

هذه السرقات أصبحت عديدة ومتنوعة ، ومرتبكبو هذا النوع من السرقات يتنازون عن باقي المجرمين بجراتهم ودهائهم وسعة حيلتهم وشدة مكرهم وأكثر ما تقع هذه الجرائم على الأطفال والسيدات ولكل نوع من هذه الجرائم طائفة خاصة .

فالطريقة التي يتبعها لصوص هذا النوع للسرقة من الأطفال أن يقف اللص على مقربة من إحدى المدارس الخاصة بالبنات مثلا فإذا شاهد أن طفلة تتحلى في أذنيها أو يديها بقرط أو سوار ولا رقيب عليها اقترب منها بعد أن يكون وقف على اسمها واسم والدها من طفلة أخرى تكون سائرة بالقرب منها فيناديها اللص باسمها ويذكر لها أن والدها أرسله إليها لخراستها من لص يخطف حلى الأطفال ويطلب منها أن تعطيه حليها لحفظه لما فتطمئن الطفلة إليه فيترع منها حليها بلا ممانعة أو مقاومة فان رفضت وقفل في محاولته فإنه لا يتعفف عن نزع القرط من أذنيها بالقوة ثم يلوذ بالفرار .

لذلك أصبح لأولياء أمور أمثال هؤلاء الأطفال ألا يتركوا أطفالهم بغير رقابة وياحبذا لو ألقوا عن تحليتهم بأى نوع من أنواع المصوغات ، لأنه فضلا عن أنه نوع من أنواع الترف والتدلل والتجمل الذي لا يصح أن تعود الطفلة من الصغر فإنه كثيرا ما يعرض الأطفال للخطر والضرر .

أما خطف حقايب السيدات فقد أصبح من الجرائم المروعة التي تفشت في مدينة القاهرة ، وقد اتبع لصوص هذه الحقايب وسائل متعددة في ارتكاب جرائمهم فبعضهم يستخدم دراجة يسير بها خلف السيدة التي يريد خطف حقيبتها حتى إذا اقترب منها ووجد الفرصة سانحة لتنفيذ جريمته خطف الحقيبة ولاذ بالفرار مستعينا بالدراجة على الانزواء في مختلف الطرقات حتى لا يلحق به أحد .

وبعضهم يرتكب هذه الجريمة بمساعدة آخر يكون بانتظاره في سيارة على مقربة من المكان الذي يباغت فيه السيدة فلا يكاد يمطف حقيبتها حتى يسرع الى السيارة حيث يكون قائدها مستعدا للسير بها فيفر الاثنان بغنيمتهما دون أن يقف أحد لهما حل أثر .

ويجتهد اللصوص المختصون بخطف حقائب السيدات في ارتكاب جرائمهم في الجهات الخلوية أو الشوارع المزدحمة التي تقل فيها حركة المرور كصمر الجديدة والحدايق والمطرية وجاردن ستي والزمالك وغيرها. وبعضهم تدفعه الجراءة إلى خطف حقيبة من سيدة في الشوارع المزدحمة أمام دور السينما والمتاجر الكبيرة والبيوتات المأهولة لأنهم يرجحون خصوصا في هذه الأماكن الأخيرة أن السيدة لا توجد في مكان كهذا إلا وحقيبتها مملوءة بالمال وهم يرتكبون جرائمهم في هذه الأماكن باطمئنان لأن الزحام كثيرا ما يساعدهم على الهرب والاختفاء بين المارة .

### سزقة الدراجات والسيارات :

من الجرائم المتفشية في كل أنحاء القاهرة تقريبا جرائم سرقة الدراجات والسيارات. أما تفشى حوادث سرقة الدراجات فراجع إلى إهمال أصحاب الدراجات أنفسهم لأنهم بالرغم من التحذيرات المتكررة التي يوجهها قلم المباحث الجنائية من وقت لآخر لعدم ترك هذه الدراجات بلا رقابة أو حراسة يتركونها على أرصفة الشوارع وأمام أبواب المنازل مددا طويلا تمكن اللص من سرقتها بسهولة ، وبعضهم لا يعنى حتى بقيدما يجتريز بوضع في عجلاتها ويقفل بقفل حتى لا يستطيع السارق نقل الدراجة إلا بكسر القفل أو حملها على كتفيه .

أما حوادث سرقة السيارات فالغالب أن ارتكابها يكون القصد منه تجريد السيارة مما فيها من عدد وأدوات حتى إذا ما تم للصوص ذلك ترك السيارة في مكان غير الذي سرقها منه . فيعثر عليها البوليس في اليوم التالي .

وكثيرا ما يكون قصد اللصوص من سرقة السيارة استخدامها في ارتكاب بعض الحوادث الأخرى تخطف حقائب السيدات أو نقل المبروقات أو الوصول بها إلى الأماكن التي يريدون ارتكاب حوادثهم فيها ثم الهرب بها بعد ارتكاب جرائمهم .

وقد دل البحث على أن أكثر هؤلاء اللصوص ممن يحترفون إصلاح الدراجات وقيادة السيارات وهم بحكم إلمامهم بالقيادة يسهل عليهم ارتكاب جرائمهم ، فإذا وجد أحدهم دراجة في مكان ما ركبها وفربها إلى حيث يزل النمرة المرقومة بها ويحدث تغييرا في بمصر أجزائها لإخفاء ما هو معروف من معالمها ثم يتصرف فيها بعد ذلك بسهولة واطمئنان وبعضهم ينقل بما يسرقه من القاهرة فيبقيه في مدينة أخرى من المدن التي يكثر فيها استخدام الدراجات كطنطا والمنصورة . وقد ضبط أحد لصوص الدراجات بالمنصورة سرقة فأتضح أنه باع أكثر من خمسين دراجة سرقها جميعها من القاهرة .

وليس ثمة طريقة فعالة لمنع هذه الجرائم إلا أن تخصص الحكومة في كل شارع مكانا خاصا لوضع الدراجات وآخر لوقوف السيارات يكون تحت رقابة أحد رجال البوليس أو المنادين المخصصين لهذه الغاية وألا يسمح لاحد أن يترك سيارته بلا حراسة أو رقابة في أى

مكان . وكذلك يعامل أصحاب المحلات التي تجر بأدوات السيارات كالكلوتشوك والمفاتيح والعدد معاملة محلات الدلالة في الأسواق بالطريقة التي سنذكرها في هذا الصدد . هذا وبالمحافظة فرقة خاصة تابعة لإدارة المباحث الجنائية أنشئت لمكافحة سرقات هذا النوع نيظ بها العمل على منع سرقة السيارات والدراجات ومراقبة لصوصها ، وقد أتى عمل هذه الفرقة ثمرة طيبة وتبجحة حسنة إذ قلت هذه الحوادث كثيرا عن ذى قبل .

ومما يؤسف له كثيرا أنه وقد اتضح في خلال العام أن فئة من طلبة المدارس الذين لا خلاق لهم هم الذين يسرقون هذه السيارات للترفة تارة وللحصول على ما بها من أدوات حتى إذا قضوا مآربهم أو نفذ منهم البتزين تركوها في الطريق عرضة لعبث غيرهم .

وهناك آخرون ممن يؤمنون على سياراتهم لدى الشركات يتخذ بعضهم طريقة غير شريفة للحصول على المبالغ التي يؤمنون عليها ، وذلك أنه عندما يطول على سياراتهم القدم يخفون هذه السيارات إما بألقائها في الترع أو في النيل أو يحرقونها ثم يبلغون عن سرقتها . وهذه الأساليب لا تنطوي إلا على الخسة وفساد الذمة والضمير .

### كلمة عامة في حوادث السرقات :

ليست حوادث السرقات من الحوادث البسيطة التي لا تحتاج في البحث عن مرتكبيها إلى مجهود أو عناء . وليس من العدل أن نحكم على رجال البوليس بالإهمال أو ونسب إليهم التقصير دائما في هذه الحوادث سواء في منع حصولها أو ضبط فاعليها ، لأن إخفاقهم في ذلك كثيرا ما يكون ناشئا عن أسباب قاهرة أهمها تحلى الجمهور عن مساعدة رجال البوليس وامتناعه عن إبداء ما قد يكون لديه من معلومات تفيد التحقيق ، ولعمري ما السرفي نجاح بوليس البلاد المتعدنية إلا تضامن الجمهور معه في كثير من الأعمال فلا تكاد تحصل حادثة في جهة حتى يبادر الجمهور إلى ضبطها وتعقب المجرم الذي ارتكبها ويتطوع لإبداء كافة المعلومات الموصلة إلى ضبطه وإرشاد البوليس عن مقره . وهيات أن نجد من بينهم من يخشى بأس مجرم أو يحاول التضليل أو الإيقاع بالباحثين والمحققين .

أما هنا فيندر أن يجد رجل البوليس معونة من أحد أو اهتماما في حادثة ما ، ولعل السر في ذلك راجع إلى عسر بعض الإجراءات القضائية مما يترتب عليه مضايقة الجمهور وضياغ وقته وتعطيل أعماله ، وناشئ من عدم تشجيع الأهالي على احترام البوليس ومحبتة والدعاية لمعاونته ، ومن أهم العوامل الموصلة لمنع هذه الجرائم وضبط فاعليها إصلاح رجال البوليس المكلفين بالحراسة والبحث ، وذلك باتخاذهم من ذوى الكفاءات والأخلاق المرضية وتعليمهم مبادئ أولية في البحث الجنائي ومراقبة المجرمين وطرق ارتكابهم الجرائم . وقد أخذت وزارة الداخلية منذ أهوام في سد هذا النقص والمعمل على ترقية مستوى المصاكر وتحسين

طبقتهم وتزويدهم بمختلف القوانين والعلوم الملائمة لروح العصر والكفيلة باستتباب الأمن وصيانة الأموال والأرواح .

وأكثر حوادث السرقات التي تحصل في المنازل والمتاجر تضعيع معالمها بخطأ أصحاب هذه الأماكن أنفسهم ، إذ أنهم كثيرا ما يهملون المحافظة على ما قد يوجد بمحل الحادثة من آثار وآلات وبصمات تفتيد في معرفة الفاعل . ولا يهتمون بالأماكن التي توجد عليها هذه البصمات والآثار فلا ينتبهون مثلا إلى عدم لمس الأواني والمنقولات التي يشتمل كثيرا أن يكون الفاعل قد أمسكها بيده ، فكثيرا ما توجد بصمات ظاهرة أو خفية لا تظهر للعين المجردة مطبوعة على الزجاج والأجسام الملساء والورق وهذه البصمات يمكن رؤيتها بمنظار مكبر خاص أو إظهارها بمواد كيميائية وكثيرا ما كشفت عن شخصية أصحابها وأتت بنتائج قيمة في تحقيق الحوادث الجنائية . كذلك الآثار التي توجد بمحل الحادثة يجب المحافظة عليها حتى لا تختلط بآثار شخص آخر برىء ويجب صيانتها من المؤثرات الجوية كالرطوبة والهواء والمطر وذلك بتغطيتها بأوعية حفظا لما من الزوال أو التلف حتى يحضر الاختصاصيون لفحصها كذلك ما قد يوجد بمحل الحادثة من آثار أخرى فربما كان عقب سيجار من خاص اعتاد الجاني تدخينه من أهم الأدلة المادية على اتهامه أو إدانته .

ولما كان أكثر المسروقات من المنازل لا يتعدى الملابس والمصوغات وكان من الصعب أن يتصرف اللصوص فيما تصل إليه أيديهم بأشخاصهم حتى لا يعترضوا أنفسهم للضبط فقد اعتاد هؤلاء أن يلجأوا إلى وسطاء لتصرف المسروقات لهم وهؤلاء يبيعونها في الأسواق أو لفئة خاصة من الصائغين في أماكن معينة ، ولا أكون مغاليا إذا قلت إن المسروقات في هذه الأماكن من السهولة بحيث يجدها اللصوص مرثما خصيبا لتوزيع مسروقاتهم فلا الأسواق بها وقاية فعالة ولا الدلالون وأصحاب محال الصياغة لهم نظام موضوع يضمن ضبط ما قد يعرض عليهم من مسروقات .

لذلك كان من الواجب من تشريع يفرض على هؤلاء أن يخطروا البوليس عن كل ما يظهر أنه مسروق وأن يسلم لكل تاجر دفتر خاص لرصد الأشياء التي تعرض عليه "ليدلل" عليها يوميا وأن يكون البيع والشراء من وإلى أشخاص معروفين يمكن إحضارهم أمام البوليس في أي وقت وعند أي طلب ، وأن يرصد في هذا الدفتر نوع الشيء المبيع وأوصافه وقيمه واسم بائعه وعنوانه حتى يكون من السهل عند مراجعة هذا الدفتر الحصول على البيانات التي قد يحتاج إليها البحث عن مسروقات مبيعة بعد مضي وقت على بيعها .

أما مسروقات المحلات التجارية كالأقمشة وغيرها فالمعروف أن هذه الأشياء لا تباع في الأسواق بل بعضها يعرض على أصحاب المحلات الأخرى التي تتجر في الأصناف المسروقة

أو تحتاج إليها ، فالأقشة مثلا تعرض على المتاجر الصغيرة أو محلات حياكة الملابس ، والبقالة تعرض على أصحاب محال البقالة ، ويكفى أن يساهم الجمهور بتصويب مع البوابس لضبط أمثال هذه المسروقات ، وذلك بالتبليغ عن كل ما يعرض عليه من أشياء يشبهه في أن يكون بائعها سارقا لها لأنه في الغالب لا يكون ملما تماما بقيمتها أو ثمنها ، وهذه المعاونة الصادقة من الجمهور يجب أن تقابل من جانب الحكومة بتشجيع كل من يتطوع بالتبليغ عن شيء يظهر أنه مسروق وذلك بمكانة تناسب مع أمانته وسمته ، ومن أهم العوامل الموصلة لضبط مثل هذه الحوادث سرعة النشر عن المسروقات وإعطاء التجار المحتمل النجاء اللصوص إليهم بيانا عن هذه المسروقات وأوصافها بدقة .

ولا يفوتني في هذا المجال أن أذكر طريقة من طرق منع جرائم سرقة المحلات التجارية التي ترتكب بواسطة فتح أبوابها بمفاتيح مصنعة أو بتكبير أفتالها بألات النتح والكسر وهي أن وجود الأفتال في متناول يد الفاعل يعد في الواقع من العوامل المساعدة له على تنفيذ جريمته والمسهلة له ارتكابها . فأغلب أبواب المحلات خصوصا التي من الصاج تغلق بواسطة قفل يوضع في حلقتين إحداها مثبتة في الباب والأخرى مثبتة في الأرض ، فهذا خلاف "الكيلون" الذي يوجد عادة في جانبي الباب . لذلك أرى أن يثبت في الضافة من أعلا في مكانين متباعدين حلقتان أخريان ويمتد من الضلفة قضيب من الحديد تثبت فيه الحلقتان ويبيت هو في جدار الباب من كلا جانبيه ، على أن يكون موضع القضيب والحلقتين على ارتفاع لا يمكن الوصول إليه إلا بعد الصعود على كرسي . ولا ريب أن الفاعل يتعذر عليه إيجاد كرسي أو الاستعانة بأى وسيلة أخرى للوصول إلى القفل العلوي ، لأن هذا يكشف أمره ويعرضه للضبط بخلاف صاحب المحل فإنه يستطيع إحضار الوسيلة من أى محل مجاور عند ما يحضر لفتح محله ، ويمكن اتباع هذه الطريقة أيضا في الأبواب التي من الخشب أو الحديد إذ يصح أن يستعان على إغلاقها بوضع خوصة أو قضيب يمتد على الضلف على ارتفاع لا يسهل الوصول إليه إلا بواسطة كذا ذكرنا .

ولقد فكر أحد المهندسين الميكانيكيين واسمه باغوص افندى أتمكجيان وهو من خريجي مدرسة الفنون والصناعات المصرية في إيجاد وسيلة لإغلاق المحلات بحيث لا يستطيع اللصوص العبث بها أو كسر الأبواب . ههما بذلوا من قزرة واستخدموا من عدد وآلات ، فوصل أخيرا إلى اختراع قفل خاص ثبت من فحصه وتجربته أنه من أمنع الأفتال التي لا يمكن كسرها أو فتحها بأية حال .

بوزباشي

صالح زكي

# الزَّارُ

لحضرة الأستاذ أسعد لطفى حسن

يحسبه البعض نوعا من التطريب أو لونا من ألوان الموسيقى ، ويمده الآخرون علاجا للصرعى وضعاف الأعصاب . ويزعمه المفرقون فى الجهالة ومييلة لصرف الجن عن أصابهم مس من الجن .

وهو فى بيوت الأغنياء فرصة من فرص البذخ والتفاخر ، وفى بيوت الفقراء نكبة ومجلبة للتدائى والضنك . ويرى كثير من الناقدىن - وأنا من أوائلهم - أنه فن من فنون الوثنية والكفر بالله .

وإذا كان لكل شىء فى هذه الدنيا ناحيتا خير وشر ، وكانت ناحية الخير الوحيدة فى الزار أنه يهدى الأعصاب المضطربة ، فإننا نؤمن مع ذلك بأن شره أكثر من خيره ، وإنه أكبر من نفعه .

وإنه لما يدعو إلى القلق والتشاؤم ، أن الزار يفشو ويتغلغل فى بيوت الفقراء والأغنياء على الرغم من تقدم المدنية ومطاردتها لكل ضار من التقاليد وكل خبيث من العادات .

ولم يقتصر الإيمان بالزار على النساء ، بل تجاوزهن إلى الرجال ، وأصبح صناعة تدر الرزق الوفير على عدد كبير من الدجالات والدجالين . وأولئك حريصون على استبقاء هذا المعين الدرار ، فهم يجتنون فى تشجيع إيمان الناس بالزار ، وينثون فى العقول أن فيه شفاء كل علة ، وحسم كل مشكلة ، ويوهمون البسطاء أن الزار ليس عملا دنيويا ماديا ، وإنما هو وحي روحانى سماوى ، وأن لكل آدمى من الذكور "قرينة" من إناث الجن ، ولكل أنثى من الإنسان "قرينة" من العفارىت ، وأن ما يصيب الإنسان فى جسمه أو عقله من أذى ، إنما هو من فعل القرين أو القرينة ! وينصب الدجالون أنفسهم وسطاء بين الإنسان وعشرائهم من الجن ! ومن السيدات عندنا مؤمنات بهذه المزاعم ، فإذا سقط طفل أو طفلة على الأرض فبكى ، أسرعت أمه إلى التقاطه أو التقاطها وهى تردد الرقية النسائية المحفوظة " وقعت على أختك أحسن منك " أو " على أخوك أحسن منك " والأخت والأخ هنا هما " القرينة "

أو "القرين" وكأنما الأم بهذا القول ترضى قرينة ابنها أو قرين ابنتها ، أو تستعطفهما على الطفل العزيز !

ويذهب بعض الأمهات في اجتناب غضب "القرناء" إلى حد الإضراب عن كثير من الأعمال المنزلية العادية ، وكثيراً ما يتجنبن تنظيف الغرفات في الليل خشية تجريح رؤوس "القرناء" ، وهم جن في رأى سواد النساء ، ولائكة في رأى بعضهن !

ويعمد النساء إلى الدجالين والدجالات ، من مدعى الوساطة بين الإنس والجن ، لمداواة جميع العلل والأمراض العصبية ، والعقم ، وحفظ قوى التناسل ، واصتالة الرجال إلى النساء ، أو اجتذاب النساء إلى الرجال .

وأولئك الوسطاء يسمون الجن "أسيادا" ، لما يزعمون لهم من سيادة وهيمنة على أجسام من يلبسونهم أو يلازمونهم ، وأغلبهم من النساء .

وتلقب الوسيطة عادة "بالكودية" أو "شيخة الزار" ، وهذه تبلغ أهل المصابة أو المصاب رغبات "السيد" ومطالبه ، التي لا بد من إجابتها قبل أن يعفو عن المصاب ، أو قبل أن يرضى بالجلء عن جسمه بعد أن لبسه لبسا ، واحتله احتلالا !

والكودية مهارة في تادية مهنتها ، كسبتها بالمران وبالتغفل في مختلف الأوساط ، ولها سحر عجيب ينفذ إلى قلوب النساء ، ولها لياقة في تحديد مطالب "الأسياد" وتقديرها بما يتناسب مع ميزانية كل أسرة ، وبالجملة فالكودية مثلة من أبرع المثلات وأنجحهن في ابتزاز الأموال .

وتبدأ الرواية بأن تذهب المريضة أو من تتوهم في نفسها المرض . إلى "الكودية" تطلب منها الشفاعة عند "الأسياد" ثم تخرج من حضرتها وقد تالقت منها تعليقات دقيقة ، أهمها أن تبيت ليلتها وقد لفت حول عنقها منديلا اصطلاح على تسميته "الأثر" (وينطقه الأثر بفتح الهمزة والناء) وفي الصباح تذهب "الكودية" إليها فتزع من عنقها هذا المنديل أو هذا "الأثر" وتعود به إلى دارها زاعمة أنها ستنتظر زيارة "الأسياد" لها في منامها خلال ليلتها المقبلة ، وتسمى هذه الليلة "التيبنة" وأنها في هذه المقابلة المنامية ستفاهم مع "الأسياد" وتلمس صفحهم عن المريضة ، وذلك بعد أن تعرف جنسيتهم ودياتهم ومناصبهم في دولة الجن . أى : هل "السيد" مصرى أم سودانى أم مغربى (وهو الغالب) ، وإذا كان مصرى فهل هو "بجراوى" أم صعيدى ! ثم هل هو مسلم ، أم مسيحي ، أم يهودى (وما أعقد المشكلة إذا كان على غير دين المصابة ! ) ثم هل هو ملك ، أم أمير ؟ ومن سادة الجن أم من قرائمهم ؟ ! وهل هو حاد المزاج أم دمث الأخلاق ؟ وبقدر ما تختلف طوائف "الأسياد"

وأديانهم ومنازلهم الاجتماعية ، يكون اختلاف مطالبهم وشروطهم ، فمنهم قانعون ومنهم طامعون ، ومنهم رحاء ومنهم قساء !

فإذا ما انتهت الكودية من مرحلة الاستخبارات وجمع المعلومات — وربما استغرقت هذه المرحلة ليال معدودات — أفضت بها إلى ضيحتها المسكينة وأدلت إليها بالمطالب ، والويل للريضة إذا قصرت في تأديتها ، فلا رحمة يومئذ ولا أمل في الشفاء . والمطالب في العادة ، هي تقديم قطع من الجواهر أو الذهب أو الفضة أو النحاس ، كل بقدر ما تعرف الكودية من طاقته . وعلى ذلك فالبيوت الفنية لا يمكن إعفاؤها من تقديم النفائس المصنوعة من الذهب الخالص ، كسوار وحجال ودمالج وخواتم ، تضاف إليها الملابس الفاخرة الثمينة ، من كوفية موشاة ، إلى عباءة تتلى منها خيوط الذهب ، إلى عقال أو قفطان من الحرير النقي ، إلى ما وسع الفنى من تحف وبلائج . وإذا كان "السيد" نصرانيا دخلت في مطالبه الصلبان الذهبية أو الفضية ، والمسوح والأردية الكنيسية ، وتظل المطالب تتواضع بقدر ما تتواضع ميناية الأسرة أو ترق حالها .

ولا تقدم هذه الهدايا إلا في حفل رائع جامع ، يدعى إليه الأهل والجيران والأصدقاء والصدقات ، لابسين أو لابسات أظلى وأبدع الثياب ، متقلدين أو متقلدات ألمع وأتمن الجواهر ، وإذا ما حضرت "الكودية" استقبلت أروع استقبال ، وكانت هي قطب الحفل ومرمى الأبصار ، وهنالك يطلق البخور ، وينفخ المكان بأطيب الروائح والعطور ، من مسك إلى ندى إلى عود ، وتتجاوب في الأفق دقات الدفوف والطبول ، إذ تنزل إلى "الميدان" صويحبات المصابة وأترابها "المللومات" أو "المعدورات" ، وقد ارتدين ثياب الزار — وللزار زى مقرر معروف — ويبدون في أحسن زينتهن وأجمل حلين ، وما تلبث صاحبتن أن تتبرخ أعطافها برنين الدفوف ، وإذا الجميع يرقصن رقصات متناسقة مع دقات الطبول ، وقد أخذتهن نشوة روحانية عجيبة ، وجعلت صاحبة الدار تطوف حولهن ممتطية جملا أو حملا أو جديا — حسب اختيار الأسياد — وبعد عدد من الطوفات ينجر هذا الحيوان تحت قدمها فتتهب روح الحماسة ويشند الضرب على الدفوف ثم تؤذن "الكودية" بين مرح الجميع وإتهاجهم برضا "الأسياد" وعفوهن . ثم توزع صنوف من الحلوى والفاكهة ويتقدم الكل بعد ذلك إلى سباط فانحرموى الذ وأشهى ما تستطيع الأسرة إعداده من أطيب الطعام . وربما دامت هذه الحالة أياما أو أسابيع .

ومن البديهي أن كل ما يقدم إلى "الأسياد" من حل وملابس وغيرها ، يذهب غنيمة باردة لشيخة الزار .

هذا عرض موجز لمهرجان الزار وبواعثه ومقدماته . ومن هذا العرض يتبين لك أن في هذه البدعة أضرارا واضحة لا يجوز أن نغمض عنها العيون .

ففيها من الناحية الدينية إفساد للعقائد، لأنه إذا ثبت في وهم المرأة أن هناك قوة غير قوة البشر تبرى الصريع وتشفى المريض وتغير مصائر الناس ، كان ذلك نوعا من الاشرار بالله ، لأن المؤمنين لا يعرفون فوق قدرة الإنس إلا قدرة الخالق سبحانه وتعالى .

وهي من النواحي المالية والخلقية والصحية شرمستطير، فانها تستنفد مالا كثيرا وتنقل كاهل الأسر وترغمها على الاستبدانة لتأدية "المطالب" الباهظة التي يريدتها "الأسياذ" أو المحتلات باسم "الأسياذ" وما أشد الحرج الذي يقع فيد عميد البيت حين تبدو من زوجته هذه الرغبة المردولة ، رغبة إقامة الزار . هو بين أمرين : أحلاهما مر ، فإما استسلم للرغبة النسائية التي لا ترحم ولا تقدر العواقب ، فأذى نفسه واضطربت أحواله المالية ، وفقد كرامة زوجته بهذا الخضوع لإرادة النساء ، وإما ضرب صفحا عن هذا العبث فوقع بينه وبين ابنته شقاق ، أو بينه وبين زوجته طلاق ، وكم من أسرهائثة هدّ الزار كيانها هذا ، إما بإفقارها وإما ببذر بذور العداوة والبغضاء بين أفرادها .

ولا يسلم العقاب من أذى في هذا الخلف الصاحب ، فإن النساء اللواتي يحضرنه هن خليط من الصالحات والفاجرات ، وعدوى النساء للنساء أسرع تأثيرا من عدوى الرجال للنساء .

وإذا استفادت أعصاب المصابة من قرع الطبول أودق الدفوف ، فإن جسمها قد يناله أذى شديد إذا كانت ممن يشربن دم الذبيحة ساعة نحرها ، وشرب الدم عادة قبيحة يحجها الذوق وتنكرها قواعد الصحة ويحرمها الدين ، ولكنها عادة الكثيرات من النساء لا من المصابات وحدهن بل من الزائرات والمتفرجات .

وأولئك يقضين في الرقص زمنا طويلا قد يصل إلى ساعات ، وهذه الإطالة فيه تضر أكثرهن ، لا سيما إذا كن مصابات بضعف في القلب .

وعجيب أن تكون مهنة الكودية من المهن الحرة التي لا تمتد إليها يد الحكومة بالمطاردة والتجريم ، وليس يكفي ما نراه في بعض الأسر المثقفة من انصراف عن هذه البدعة السيئة فإنه انصراف بطيء غاية البطء ، وهذه المهنة لا تقل شرورها عن شرور السرقة والنشل وبيع المخدرات ، وإني لأعدها تلاعبا بالدين وسطوا على العقول وابتزازا للأموال والتجارا بالكرامات والأعراض .

ومما ينجبل له كل مسلم ، أن "الجن أو الأسياد" المزعومين ، لا يلبسون غير الأجسام المسلمة ، إذ لم نسمع أن مسيحية أو يهودية شكت من معاكسة الجن لها أو عبت الشياطين بها ، ولعمري إننا لننظم الجن أفدح الظلم حين نخشى شياطينهم ، وما يصيبنا سوء إلا من شياطين الانس .

ولست بأسف على شيء كأمفي على جعل بيوت الله مواطن لهذا الرجس ، فإن في مدينة القاهرة أضرحة أولياء ، تكاد تكون مخصصة للزار وأمثلة من المنكرات كحمل الأطفال إلى الضريح زعما من أمهاتهم أن الولي يشفيهم من أمراضهم كأن المستشفيات لا وجود لها ولا خير في طبها ودوائها ! أو كالتوسل إلى ذلك الولي ليمهدى الابن الضال أو يكشف عن المتاع المسروق أو يرى المقيم من عقمها أو يوفق بين الزوجة وزوجها ، أو ما إلى ذلك من فاسد المعتقدات .

ولقد علمت من أبناء الزار أنه يقام في مسجد أبي السعود بالقاهرة وهناك تعدث مخاز وفواجع . إذ يجتمع الرجال والنساء ، ويتلاصق الفتيان والفتيات ، ويمتلط المرضى بالأصحاء ، وذلك في ليلة الثلاثاء من كل أسبوع . ومثل هذا الفجور من زار وغيره يقع في مسجد المغرب بجى بولاق ، وفي مسجد الشيخ يونس بقرافة باب النصر ، وفي مسجد البيومي عقب صلاة الجمعة .

والزار لأضرحة السادة : أولاد عنان والحضبري والكاشني وغيرهم ، يرى من الأضاليل والخرافات ما يؤله ويعلوه نجلا .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن بجانب الزار أوبشة أخرى ، فإن أعيننا تقع بين حين وآخر — حتى في المعارض المنظمة المحترمة — على من يلبون بالنار ويحملون جمراتها بين أيديهم ، ومن يأكلون الزجاج والشعابين . وكثيرون من الأجانب يرون هذه المناظر المزرية فيحكون على مجموع الشعب المصرى حكما قاسيا .

لست أعرف هل في تشريعنا ما هو كفيل بمنع هذه الموبقات ، وتحرير الشعب من ربة المشعوذين والمشعوذات ، وتطهير الأذهان والقائد من هذه الضلالات ، فإن كان في التشريع ما نريد فقد وجب أن نطلب الصرامة في تطبيقه ، والحزم في مطاردة مخالفه ، وإلا فن حقا أن نطالب بإيجاد مثل هذا التشريع .

وعلى رجال الدين أن يتناولوا هذه الشرور في مواعظهم ويحذروا الناس من أثرها السيئ في دينهم ودنياهم .

ولما كانت حقيقة الحال في أمر الزار أنه معالجة للأعصاب ، لا صرف للجن كما هي الخرافة الشائعة ، فإن على أطباء الأعصاب والأمراض الناشئة من ضعفها أن يولوا هذا الموضوع عنايتهم ، إذ الثابت أن للألحان والأنغام تأثيرا نفسيا على بعض الأجسام ، وقد يكون فيها إزالة للهم أو طمأنينة للقلب ، كما أن للموسيقى أثرا مجربا في شفاء الأمراض العقلية . وفي مستشفيات أوروبا التي تعالج مرضى العقول أوقات مخصصة لسماع الموسيقى ، كما ترى في مستشفى هاندول بإنجلترا . بل إن في أحد مستشفيات سويسرا مجموعات من الطيور المفردة يصنفى المرضى إلى نغماتها وهي في أفعالها أو وحى غادية أو رائحة في الفضاء الفسيح ، أو منتقلة بين الأشجار والأفنان ، فيأخذهم الطرب ، ويقع تغريدها من نفوسهم . وقعا جميلا يكون له فضل كبير في إزالة ما حل بعقولهم أو بأعصابهم .

وبعد هذا فإن للدعاية الصحية الكاشفة عن أضرار الزار وغيره من العادات المستهجنة فائدة جليلة في مكافحة هذا الداء الاجتماعي الوبيل ، سيما إذا صحبها عرض أفلام تمثل مختلف الحالات والآثار .



هذا أيها القراء ، منكر لا أملك تغييره بيدي ، فلا أحاول تغييره باللسان ، ”وهن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين“

أسعد لطفى حسن

## التجارب في الزراعة

للأستاذ عبد اللطيف عامر

محدثنا في العدد السابق عن الجهود التي بذلها " روبرت أوين " لتحسين حالة العمال ، وتحدثنا عن مقدار النجاح الذي ناله في خطواته الأولى . ويسرنا أن نواصل البحث فقد كان للنتائج الباهرة التي حصل عليها في مصنعه أثر كبير تحدث به الناس وأذاعوه في طول البلاد وعرضها ، وأصبحت بذلك " نيولانارك " كعبة الباحثين الاجتماعيين وأصحاب المصانع الأخرى الذين توافدوا على زيارتها من كل مكان للدراسة والاقتراب . .

بل إن هذا النجاح الذي أحرزه " روبرت أوين " دعاه هو نفسه إلى أن يتوسع في نظريته إلى امكان زيادة التحسين في حالة المجتمع ، وإلى تكوين فكرة بناها على أساس اشتراك لفيق من العمال يتراوح عددهم بين ٥٠٠ و ٣٠٠٠ يعيشون عيشة مشتركة في مستعمرة واحدة ، وينفصل لهم بناء واحد على شكل مربع مقسم إلى مساكن مستقلة ، وبه مطبخ واحد ومطعم واحد للجميع ، ويخصص لكل عائلة مسكن مستقل . من تلك المساكن ، وعلى كل عائلة أن تربي أطفالها إلى سن الثالثة ثم يعهد بتربيتهم بعد ذلك إلى المجتمع ، وعلى الوالدين الاشراف على أطفالها في أوقات الطعام فقط . وكان من رايه أن يكون ما ينتج عن العمل من دخل مشاعا بين الجميع ، وكان من آمال " أوين " أن يتمكن من اعطاء خير فرصة للتعليم ، وأن يجمع في مستعمراته هذه بين مزايا الريف والحضر ، وأن يقضى على مساوئ العمل في المصانع ، وأن يربط هذه المستعمرات بعضها ببعض بالعشرات ثم بالمئات ثم بالألوف حتى يصبح العالم كله مجموعة ذات مصالح مشتركة موحدة .

وقد بدئ فعلا في عام ١٨٢٥ بإخراج فكرة أوين هذه إلى حيز الوجود تحت إشراف أحد اتباع أوين واسمه " ابرام كومب " واختير لها " أوربستون " بالقرب من " جلاسيجو " ، إلا أن التجربة كانت فاشلة على طول الخط إذ تقلبت المتعة الذاتية وانتشر الكسل بين أفراد المستعمرة ، وعم بينهم الإهمال ، وتعودوا القذارة ، كما ثبت بالتجربة أن المطبخ أو المطعم العام للجميع عمل غير ناجح ، وقيل إن الطهي المنزلي أحسن وأرخص . ولم تقو هذه المستعمرة على البقاء أكثر من سنتين أي أن عمرها انتهى عام ١٨٢٧ .

وقد حاول أوين محاولة أخرى في أمريكا في بلدة "نيوهارمزني" في مقاطعة "انديانا" فاشترى ١٨٢٤م (٢٠,٠٠٠ قدان) وذهب بنفسه إلى أمريكا وخطب عقب وصوله في مجلس الجمعية الوطنية "National House of Representatives" مينا القواعد التي سبينا عليها مشروعه ، وكان الفشل نصيب هذه المحاولة كما كان نصيب اختها في إنجلترا .

عاد أوين بعد ذلك إلى إنجلترا ليقوم بمحاولة من نوع جديد، فقد وجد أن المحل المتزلي الذي افتتحه في نيولانارك صادف نجاحا كبيرا ، وأوحى إليه ذلك النجاح أن يبنى نظريته الجديدة على مبدأ الاستغناء عن الوسطاء في تبادل السلع ، ولكن يتم له هذا لم يكتف بوضع الأساس لانتشار المحلات المتزلية بل رأى أيضا أن يغير من نظام التبادل وأن يضع مقياسا جديدا للقيمة هو "العمل" ، فجعل أساس العمل اليومي عشر ساعات ، وأجرة الساعة من العمل ٢٥ مليا، فالكرسي مثلا تقاس قيمته بالساعات التي صرفت في صناعته مضافا إليها قيمة المادة الخام . وبدأ فعلا تنفيذ هذه الفكرة فافتتح في ١٧ سبتمبر من عام ١٨٣٢ سوقا للتبادل بالعمل أسماها "The National Labour Exchange" وقد لاقى هذه السوق في بادئ الأمر إقبالا ثم ما لبثت أن قامت في وجهها العراقيل والصعوبات الكثيرة فمدل عنها .

ولم تكن جهود روبرت أوين قاصرة على هذه المحاولات المتعددة بل كان إلى جانب ذلك من أعلام الخطابة والكتابة في عصره ، فقد كان ينظر إلى العمال في إنجلترا نظرة لاتزيد على نظرة الأثرياء لحبواناتهم الأليفة ، وكان العمال مبعدين كل البعد عن أي نوع من الاشتراك في شؤون الدولة أو التدخل فيها ، وكانوا محرومين من كل الحقوق السياسية وما يجب أن يتمتع به أفراد الأمة من حرية :

ويقول بعض الباحثين في تمليل ذلك إن هذه الحالة التي كان عليها العمال هي أثر من آثار عهد الإقطاع في القرون الوسطى ، ويقول آخرون إنها نتيجة لتجارة الرقيق التي كانت موجودة في إنجلترا ، والتي أضرى بسببها كثير من الإنجليز .

وكان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت إن الطبقة العاملة إنما خلقت للعمل اليدوي فقط وهي لاتصلح بطبيعتها للتعليم ، وإن تقدم المملكة لا يكون الا بتشجيع الصناعة والتجارة وإعطاء الحرية التامة لأصحاب المصانع والتجار للحصول على الأرباح .

ومن سوء الحظ أن هذه الاعتقادات الخاطئة وجدت ما يبررها في نظر الطبقة المتعلمة من كتابات علماء الاقتصاد ، وكان الاقتصاد لا يزال علما حديثا له بهجته وجاذبيته في نظر الجمهور الذي كان يقبل بشغف على نظريات "آدم سميث" و "توماس" و "مالس" و "ريكاردو" .

وكان العمال كلما طالبوا الحكومة بأن تتدخل لحمايةهم وإنقاذهم من أصحاب رءوس الأموال وجدوا لديها من نظريات آدم سمث ردا على هذه المطالب ، وكان هذا الرد يتلخص في أنها خارجة عن التدخل لأن كل تدخل من جانبها يتعارض مع السير الطبيعي للقوانين الاقتصادية ولا بد أن ينتج عنه ازدياد الضرر إن عاجلا أو آجلا .

والذي يقرأ كتاب آدم سمث الذي أسماه ثروة الأمم "The Wealth of Nations" - وهو أول ما ألف في علم الاقتصاد عام ١٧٧٦ - يراه يقول " إن كل نزاع بين العمال والرأسماليين لا مبرر له على الإطلاق ، لأن الجميع مسوقون بيد خفية تدفعهم لخير المجتمع عن طريق العمل لمصلحتهم الشخصية ، كما أن من النظريات الاقتصادية التي ظهرت في ذلك الوقت نظرية مالش في السكان ، ونظرية قانون الأجور الحديدي ، ونظرية تخصص الأجور "Wage Fund" وكلها نظريات تلتقي عند نقطة واحدة هي أن العمال لا أمل لهم في تحسين أجورهم أو رفع مستواهم .

ولذلك فإن مهمة المصلحين الاجتماعيين وعلى رأسهم روبرت أوين كانت مهمة شاقة فقد كان عليهم أن يدحضوا هذه النظريات الاقتصادية الخاطئة ويظهروا ما فيها من سفسطة ويقنعوا الجمهور والحكومة بصدق نظريتهم القائلة بأن سعادة المجتمع يجب أن تكون مفضلة على تكوين الثروات الخاصة ، وأن النزاع القائم بين ملاك الأرض وأصحاب رءوس الأموال والعمال بسبب الانقلاب الصناعي لا تبرره الأوضاع الطبيعية للأمر ، وأن الحرية التي يتمتع بها الأفراد يجب أن توجه الى التآزر والتعاون مع بعضهم البعض لا الى التناحر والتنافس .

وقد كان لروبرت أوين كتابات قيمة في هذا الصدد ، ومن أهم كتبه كتاب مقسم الى أربعة موضوعات أسماه "نظام جديد للمجتمع" "A New View of Society" يتناول فيه وضع أساس لما يجب أن يكون عليه خلق المجتمع ، كما ناضل نضالا كبيرا في الدفاع عن حقوق العمال ، وله كتابات متعددة تتناول وجوب صدور تشريع للعمل يمنع تشغيل الأحداث وتنظيم ساعات العمل ووضع نظام حكومي للرقابة على المصانع .

هذه هي أهم أعمال روبرت أوين وتعاليمه ، وقد كان لها الفضل كل الفضل في تكوين رأى جديد للمجتمع ينطوي على عدل وإنصاف لحقوق الطبقة العاملة المهضومة الحقوق ، كما أن هذه التعاليم والأعمال ألفت الضوء على ما يمكن للعمال أن يكتسبوه من وراء جهودهم المشتركة ، ولذا فقد أجمع الباحثون في الشؤون التعاونية على تسميته "أبا التعاون"

أما المعاصرون لروبرت أوين من المصلحين الاجتماعيين فنذكر منهم "وليم تومسون" وكان من الملاك الإيرلنديين في محافظة كورك ، وكانت كتاباته من أحسن ما نشر عن التعاون

في ذلك الوقت ، فقد نشره في عام ١٨٢٤ "بحث في توزيع الثروة على المبادئ الأكثر صلاحية لسعادة المجتمع" ، وفي عام ١٨٢٧ "بحث في مكافأة العمل أو كيف يحتفظ للعامل بكل الناتج من جهوده" وفي عام ١٨٣٠ نشرت له "إرشادات علمية لتأسيس الجماعات الاقتصادية".

ويتبين من كتابات تومسون أنه كان من المتبعين لكل النظريات الاقتصادية التي ظهرت في ذلك الوقت ، وكان رأيه من رأى ريكاردو العالم الاقتصادي في أن رأس المال ماهو إلا عمل مدخر ، وأن أثمان السلع في السوق تحدد بمقدار العمل الذي صرف في إنتاجها . وقد استخرج تومسون من هذه النظريات أن العامل وحدهم هم العامل الوحيد في الإنتاج ، ولذلك يجب أن يعود عليهم وحدهم كل ما يأتي به الإنتاج من ثروة .

وكان يقول إن ملاك الأراضي وأصحاب المصانع والآلات بحكم تملكهم ، ووضع أيديهم عليها ، يتحكمون في العمل ، فبدلاً من أن يؤجروا لهم ما في حوزتهم من ثروة ليقوم العامل بعملية الإنتاج لأنفسهم ولحسابهم فإنهم يرغبون العامل على قبول العمل بأجور لا تتعدى الحد اللازم للقوت الضروري ، ويستولونهم بغير وجه حق على كل فائض أوريح من الإنتاج ، وأمام هذا التحكم وهذه السيطرة من جانبهم فليس أمام العامل غير القبول أو الموت جوعاً .

وكانت كتاباته في التعاون تؤكد أن لا سبيل أمام العامل للخلاص من هذه الحالة إلا بالتعاون وكان يرى أن هذا التعاون بين العمال لا يستدعى وجود أموال ضخمة كما كان يقول روبرت أوين ، وكان يرى أن تفكير العمال في إحداث الثورات لا يعود عليهم إلا بالضرر ، وأن الواجب على المتعاونين أن يطالبوا الحكومات بحماية المنشآت التعاونية .

ومن المعاصرين لروبرت أوين الدكتور "وليم كنج" وهو من كبار التعاونيين في ذلك الوقت ، وكان دكتوراً مارس صناعة الطب أربعين سنة في بريتون بإنجلترا ، وكان من أهم جهوده إصدار مجلة شهرية للتعاون في عام ١٨٢٨ داومت على الظهور ٢٨ شهراً وكان يسميها "The Co-Operator" .

وقد أودع وليم كنج في هذه المجلة آراءه القيمة في التعاون ، ويتبين مما كتبه أنه كان من المؤمنين بأن المظهر الصحيح للتعاون إنما يقوم على أساس المستعمرات ذات الكفاية

والإدارة الذاتية "Self Supporting and Self Governing Communities" وكان يضع همه الأول في إرشاد العمال إلى كيفية البدء في العمل على إيجاد هذه المستعمرات بالرغم من افتقارهم إلى المال فكان يقول :

" يتحقق الجمال الفاتن في التعاون بلا حاجة إلى رأس مال ، فالرجل لا يحتاج في تعاونه إلا إلى أجره اليومي وزميل أمين ، فإذا وجد ثالثا اطمأنوا جميعا إلى أن الحبل المقنول ثلاث صرعات لا يسهل قطعه ، وفي وسعهم أن يكتبوا كل أسبوع بمبلغ زهيد ينفعهم وقت المرض أو البطالة ، وفي وسعهم أن يشتروا لوازمهم دفعة واحدة ليحصلوا على تخفيض في الأسعار فيضموا ما وفروه في هذه الأسعار إلى ما ادخروه ، فإذا اتفق فريق من العمال على اتباع هذه المبادئ زادت قوتهم بازدياد رأس مالهم وبصبح في مقدورهم أن يتوسعوا في خدمة أنفسهم ، كأن يفتحوا دكانا يوزد لهم كل ما يلزمهم . وينافس هذا الدكان المحلات التجارية الأخرى في البيع بالجملة ، وكلما زادت مبيعات الدكان زاد ربحه وكبر رأس ماله ، ومتى كبر رأس المال أصبح في الإمكان إيجاد عمل لأفراد المجتمع فيما هو أجدى عليهم بالمنفعة . وإذا أقبل الجمهور على طلب سلفة من السلع فنى الوسع أن يقوم الأعضاء بصناعة هذه السلفة ، ويسيروا في صرافى التدرج هذه إلى أن يصبحوا ملاكا للأرض أو مستأجرين لها . ولا يقوتنا أن يثل هذه الجمعية قبل أن تصل إلى هذه الدرجة من النمو والارتقاء تكون قد تمكنت من تعليم أولاد الأعضاء وتثقيفهم أحسن ثقافة " .

هذا مثل مما كتبه "وليم كنج" في مجلته "التعاون" . وقد تناول في أعدادها الأخيرة شؤون التعاون بالنسبة لحياة المجتمع عامة ، فكان يقول لأتباع نظرية "مالسن" إن سبب الفقر ليس في زيادة عدد السكان على الحد المناسب ، بل هو في زيادة الإنتاج على الحد المطلوب بسبب ما يأتيه الرأسماليون من خطأ في توجيه الإنتاج وعدم إدراكهم لمقدار الطلب على السلع . وكان يحاجهم في هذا ، ويدل على أن علاج الفقر لا يكون بالحث على الإقلال من الفسل أو انتظار المبيعات والأوبئة والحروب التي تنفك بالسكان ، وإنما يكون عن طريق التنظيم التعاوني كي يصبح العمال جميعا ممولين فنتمو عندهم ملكة الإنتاج على قدر الطلب .

من هذه التعاليم وهذه الكتابات انتشرت الفكرة التعاونية بين العمال وكثر عدد أتباع أوين وتومسون وكنج ، وتكوّنت لدى الرأى العام أفكار جديدة غير التي كوّنها علم الاقتصاد

الأول ، وتبنت الأذهان إلى وجوب العمل وبذل الجهود لإصلاح حالة العمال ، وقد تمددت المحاولات لإنشاء الميئات التعاونية بمختلف الأوضاع والصور .

وبلغ عدد المؤسسات التعاونية في عام ١٨٣٠ مائتين . منها ما كان يطلق عليه اسم «وانيت الاتحاد» " Union Shops " ، وقد عقد في هذه السنة وفي السنتين التاليتين مؤتمر تعاوني للنظر في شؤون التعاون وما يهم التعاونيين في مختلف أنحاء البلاد .

ومما يؤسف له أن هذه المحاولات جميعها لم تتوفر لها النجاح ، فلم تكن الفكرة التعاونية قد نضجت أو كمل نموها واستجلبت أسباب نجاحها . واستمر الحال على ذلك إلى أن كانت التجربة الخالدة في بلدة " روتشديل " التي قام بها فريق من الصناع في هذه البلدة ، وكانت جمعية روتشديل الجمعية التعاونية الاستهلاكية الأولى ، والجذر الأساسي لنظام التعاون الاستهلاكي ، والجمعية التي يشار إليها على الدوام كلما ذكر التعاون وجمعياته أو استعرض تاريخ الحركة التعاونية ونظامها أو أشيد بمبادئ تلك الحركة وأثرها الاقتصادي والاجتماعي ما

عبد اللطيف عاصر

### تورية لطيفة

نزل الشاعر ابن هرمة عند قوم أظالوا معه المذاكرة في أمور القرآن والدين ولكنهم لم يطعموه . فانصرف عنهم وهو يقول :

قد حفظوا القرآن واستظهروا ما فيه لإسورة المائدة

وقال يسف جبهته :

دب فيها الهلى فدقت ورقة وهى تقرا اذا الدماء انشقت

# الهوام والحشرات في البيوت

نصائح وإرشادات صحية

تقدمها وزارة الصحة الى الجمهور

## ١ - القمل :

القمل من الحشرات الطفيلية التي تعيش على دم الحيوانات ولا يمكنها أن تعيش على غذاء آخر غير هذا الدم . وكذلك لا تعيش بويضاته إلا على جسم الحيوان لاحتياجها إلى حرارته في فقسيها .

ومن القمل ثلاثة أنواع : قمل العانة ، وقمل الرأس ، وقمل الجسم .

وقمل العانة يختلف من بقية الأنواع بصغر حجمه ، وبشكله المربع تقريبا ، وبأرأسه المنبسط ، وبسيقانه الكبيرة القوية ، وبقلة حركته . وهو يوجد بشعر العانة أو تحت الأبط ، وقد يوجد أحيانا بين شعر الأهداب وشعر الحواجب والحية وشعر الفخذين والمباين . ولكنه لا يعيش في شعر الرأس .

وهذا النوع من القمل يعيش ثلاثة أو أربعة أسابيع . وتبيض الأنثى في مدة حياتها ما يقرب من ٢٦ بويضة . وهذه البويضات بيضية الشكل ذات غطاء في أعلاها ، وتلتصق بالشعر من حاقها السفلى بمادة غروية تفرزها الأنثى ، وتفقس بعد سبعة أو ثمانية أيام قملة صغيرة تشبه القملة البالغة تماما . وهذا النوع لا يعيش مطلقا بميدا عن جسم الإنسان ، ويموت في مدة يومين إذا فارقه ، وهو يتغذى من دم الإنسان باستمرار ولما ينتقل من موضعه الذي ولد فيه إلا إلى مسافة أقصاها خمسة سنتيمترات . ولم يقم البردان حتى الآن على أن هذا النوع من القمل يتقل مرضا من الأمراض .

أما قمل الرأس فان أنثاه تبيض في مدة حياتها حوالي ٣٠٠ بيضة ، وتضع من ٨ إلى ١٢ بويضة في اليوم على الشعر أو الملابس . وهذه البويضات تلتصق على الشعر والملابس بمادة غروية تفرزها مع البيضة ، وتفقس البويضة في أسبوع تقريبا إذا هي استمرت ملاصقة للجسم . وبكل نمو القملة الصغيرة بعد عشرة أيام أخرى تقريبا ، وتعيش القملة بعد ذلك من ثلاثة إلى خمسة أسابيع . وإذا حسبنا مدة حياتها من تاريخ وضع البيضة وجدنا أنها لا تزيد على شهرين .

وأهم طريقة ينتقل بها القمل من شخص إلى آخر هي الملابس الشخصية. وينتقل أيضا باستعمال ملابس أو فراش الشخص الحامل للقمل .

ولا صحة البتة للدول بأن القمل يتولد من تلقاء نفسه في القاذورات والأوساخ .

والعجيب في حياة القمل أنه يترك من تلقاء نفسه جسيم الشخص الذي يعيش عليه في أحوال خاصة ، كأن تنخفض حرارة الجسم كثيرا بفعل المرض أو الوفاة ، أو إذا ارتفعت كثيرا في أحوال الحمى .

وقد ينتقل القمل من شخص إلى آخر وإلى الأمتعة والملابس بقوة الريح ، وأحيانا تكون الحيوانات الأليفة كالكلاب والقطط واسطة لنقله . ومن أغرب المشاهدات أن القمل يعلق بالذباب أحيانا ، وينتقل بهذه الطريقة إلى جسم الإنسان .

وقد ثبت أخيرا أن القمل ينقل أمراضا خطيرة أهمها: الحمى التيفوسية، والحمى الراجعة، وحمى الخناق (Trench Fever). وهو يسبب أيضا عدّة أمراض جلدية كالقراخ والحصف (الامبيجو) والنخالية (Pityriasis) .

وكيفية نقل العدوى أن القمل عند ما يتغذى من دم شخص مصاب بإحد هذه الأمراض ، يمتص مع دمه ميكروبات المرض فتتكاثر هذه الميكروبات داخل جسم القمل . وبعد مدّة تختلف حسب نوع المرض ، يتم نموها وتخرج من جسم القمل مع إفرازه. فإذا انتقلت القملة التي تحمل الميكروب الذي تم نموه إلى شخص سليم نقلت إليه هذا الميكروب في إفرازها، وعند حك الجلد (الهرش) على أثر لدغة القملة ينفذ الميكروب إلى جسم السليم فيصاب بالمرض .

وللوقاية من القمل يجب الاهتمام بنظافة الجسم ، وعدم الاختلاط بالأشخاص الذين يظن أنهم يحملون القمل ، وتغيير الملابس في قرّات قصيرة بعد غلبها ، ووضع الملابس في صناديق أو دواليب مغلقة بعد أن يرش عليها كثيرا من مسحوق النفتالين :

وقد علم بما تقدم أن القمل لا يوجد إلا في جسم الإنسان وملابسه . فطرق إبادة شخصه إذن في تطهير الأجسام والملابس منه . والوسيلة إلى ذلك هي أن يجرد الشخص من ثيابه وتوضع هذه الثياب في محلول مطهر (محلول ليزول بنسبة ٢٪) ثم يقص شعر جسمه ورأسه حتى يصبح قصيرا جدا ، ثم يدهن بزيت البرافين (الغاز) ويترك شعر الرأس بعد الدهان ساعة ثم يمشط لإزالة القمل الميت والبويضات الميتة . ويغسل الجسم بعد ذلك بالماء الساخن والصابون ، ويلبس الشخص ملابس أخرى سبق غلبها . وإذا لوحظ أن زيت البرافين قوى لا يتحمّله الجسم ، فيحسن خلطه بمقدار مساو له من زيت الزيتون .

وأحسن طريقة لتطهير الملابس من القمل هي غليها في الماء قبل غسلها .  
وليكن معلوماً أن نزن الملابس لمدة خمسة عشر يوماً على الأقل كاف لقتل ما يكون موجوداً بها من القمل . أما الإفرازات فتستمر حاملاً للعدوى مدة أربعة أشهر تقريباً ، وتنقل العدوى من القملة إلى ذريتها .

## ٢ - البراغيث :

البراغيث أنواع ، منها ما يعيش على دم الحيوانات ذات الشدى ومنها ما يعيش على دم الطيور .

وأنتى البرغوث تبيض بويضات صغيرة بيضية الشكل وتنفقس في مدة تتراوح بين يومين وعشرة أيام طليقة (دودة صغيرة) بيضاء اللون مغطاة بشعر قصير يساعدها على الحركة . وتعيش هذه العليقة في التاذورات على المواد العضوية الموجودة بها . وبعد مدة تنسج هذه العليقة شرنقة حولها وتتغير إلى يرقة ، ومن اليرقة تتكوّن الحشرة النامة . وتمكث هذه الحشرة بعد تكونها داخل الشرنقة مدة طويلة حتى تشمر بجمرة حولها فتقفز من شرنقتها .

والبرغوث يجد صعوبة في المشي على الأسطح المساء ، ولذلك فهو يتحرك عليها بالقفز . ومن طابعه أنه يكره الشمس ويفضل المعيشة في الأجزاء الدافئة . وله قدرة عظيمة على القفز حتى لقد شوهد وهو يقفز إلى مسافة ١٨ سنتيمتراً . ولو كانت للإنسان هذه القدرة متناسبة مع حجم جسمه لأمكن لشخص طوله ١٨٠ سنتيمتراً أن يقفز ٢٧٤ متراً تقريباً .

والبرغوث ينقل الطاعون بواسطة لدغاته ، وقد وجد أخيراً أن طريقة نقله لهذا المرض يكون بإحدى وسيلتين :

(١) عند ما يلدغ البرغوث شخصاً مصاباً بالطاعون يمتص جزءاً من دمه ويمتص معه ميكروبات هذا المرض . وتمتو هذه الميكروبات وتتكاثر في معدة البرغوث حتى ينسد طرفها المدوى ، فإذا لدغ البرغوث شخصاً سليماً نقياً جزءاً مما في معدته ، وبه الميكروبات ، داخل جسم الشخص فيصاب بالمرض .

(٢) تخرج الميكروبات التي في أمعاء البرغوث مع إفرازه على جلد الإنسان ، فإذا حك الإنسان جلده وقت لدغته يكون قد لقم نفسه بالإفراز المحتوى على تلك الميكروبات .

ومعلوم أن الطاعون من أشد الأمراض فتكاً بالناس . وهو على ثلاثة أنواع : الدملي ، والنسيمي ، والرئوي .

وأعراض هذا المرض تظهر في ارتفاع شديد في درجة الحرارة تصحبه آلام في الرأس والأطراف وإنهك شديد للقوى، وتدور عينا المريض ويفعل لسانه بطبقة بيضاء تجف وتصير قاتمة اللون وتمتد إلى الأسنان والشفيتين والأنف، ويزداد ضعف المريض في أيام قلائل، وينتهي المرض بموت المصاب غالبا بين اليوم الثالث واليوم الخامس من إصابته. ومدوى الطاعون تنقل من المريض إلى التسليم مباشرة بواسطة الرذاذ الذي يتطاير من فم المصاب عندما يسعل أو يبصق.

ولإبادة البراغيث يجب اتباع الإرشادات الآتية :

(١) حافظ على النظافة التامة في المنزل بكنسه وغسل أرضيته جيدا، لأن بويضات البرغوث تفقس في القاذورات وتعيش عليها.

(٢) سد جميع الشقوق الموجودة في أرضية الغرف. فإن سقوط القاذورات فيها يجعلها بؤرا يتوالد فيها البرغوث.

(٣) احترم من وجود الحيوانات الأليفة، كالكلاب والقطط داخل المنزل، فإنها تحمل البراغيث. وإذا لم يكن بد من وجودها فيجب تنظيفها جيدا، ورش مسحوق النفتالين على جنتها بكثرة.

(٤) اعمل على إبادة الفيران لأنها تحمل اليك البراغيث.

(٥) لا تجعل بمزك ولا بجواره محلات تربية الطيور، لأن البرغوث يتوالد فيها بكثرة.

(٦) ضع كمية من النفتالين داخل دواليب الملابس.

(٧) لا تجعل سريرك ملاصقا للجائط، ولا تترك الملاء والغطاء يتدليان إلى الأرض، وادهن أرجل السرير بزيت "اليوكالبتوس" ورش مقدارا من هذا الزيت بين المراتب.

(٨) إذا كثرت البراغيث في مكان فاكلسه أولا، ثم رش عليه المزيج الآتي :  
١٠٠ مقدار من الغاز (البتول) و ١٥ مقدار من الماء و ٣٠ مقدار من الصابون السائل (المرغى).

وإذا لم يتيسر لك عمل هذا المزيج فاطلبه جاهزا من وزارة الصحة.

### ٣ — الذباب :

اعلم أن الذبابة الواحدة تضع في المرة الواحدة من ١٠٠ إلى ١٥٠ بويضة وهذه البويضات صغيرة جدا تعيش بين الفضلات المنزلية (الزباله) وأكوام السباح والقاذورات المكشوفة. وبعد ٢٤ ساعة تخرج من هذه البويضات ديدان صغيرة تعيش في المواد التي

ذكرنا ، وبعد نحسة أيام تنكش هذه الديدان ويتصاب جلدها ، وبعد ثلاثة أيام يخرج منها الذباب الذى زاه .

وتستطيع متى علمت أن الذبابة تلد ١٥٠ ذبابة فى المرة وأنها تعيش نحو شهر - أن تعلم أيضا أن ذريتها تبلغ الملايين قبل أن تنتهى حياتها . فاذا لم تقتل الأم الأولى يصبح من الصعب قتل الملايين التى تلدها ثم الملايين الأخرى التى تلدها ذريتها .

والذباب يقتل جرائم أمراض كثيرة كالحمى التيفودية والكوليرا والرمد الصديدى وإسهال الأطفال والدوسنتاريا وغيرها .

وسيقان الذبابة مغطاة بشعر رفيع دقيق ، فهى عندما تقف على الأوساخ لتأكل منها ثم تعود تقف على أشياء أخرى تنقل الى هذه الأشياء الأخرى الجراثيم التى تكون قد علقت بشعر سيقانها . أى أنها تنقل الجراثيم الى أكواب الماء واللبن والشراب والخبز والفاكهة .

والذبابة تنقل هذه الجراثيم أيضا فى مواد افرازاتها البرازية أو القيء الذى يخرج من خرطومها عندما تمتلئ معدتها بالأكل أكثر من طاقتها . وعلى ذلك فالذباب يسبب وفاة آلاف وآلاف من الأطفال والرجال والنساء كل عام بطريقة غير مباشرة .

وتستطيع أن تنقل شر هذا العدو الخطر باتباع الطرق الآتية :

- ( ١ ) حافظ على النظافة التامة فى كل مكان .
- ( ٢ ) حاذر من تناول الماء كولات أو المشروبات المكشوفة والمعرضة للذباب والتراب .
- ( ٣ ) غط جميع الأطعمة والأشربة بغطاء من السلك الرفيع أو بشاش نظيف أو قضعها فى عملية من السلك .
- ( ٤ ) لاتدع الذباب يقترب من أى مريض فى المنزل .
- ( ٥ ) لا تمنع توالد الذباب نبه خادمك الى أنه لايجوز وضع القمامة (الزبالة) فى صفيحة مكشوفة بل يجب استعمال الصفايح المغطاة المعمة لذلك .
- ( ٦ ) فى الأماكن التى يكثر فيها الذباب يحسن تغطية الشبابيك بسلك رفيع أو شبكة .
- ( ٧ ) استعمال المذبة (المنشة) واطرد بها الذباب حتى لا يقترب منك ولا من طعامك .
- ( ٨ ) الذباب لا يدخل الغرف المظلمة فأغلق النوافذ بقدر ما تستطيع .
- ( ٩ ) أكثر من استعمال مصائد الذباب كالأوراق المغطاة بطبقة غروية والمعروفة باسم ( Tanglefoot ) والمصاحيق المحضرة لقتل الذباب .

## أثر التعلُّل في السَّباب

للمعمل تأثير سيكولوجي في النفس . وكذلك للتعلُّل . لأن الشاب الذي يعمل ويكسب يستشعر الكرامة الاجتماعية من حيث أنه قد انسجم في المجتمع وسار على أقيسته في الاجتماع والأخلاق والاقتصاد . فهو يحس كرامة هذا الانسجام . وهو لذلك يتحمل تبعات العمل وكأنها ميزات يمتاز بها . وللمعمل في ذاته قوَّة على الرقي الأخلاق . لأن الشاب وهو يعمل في وظيفة حكومية أو حرة يراعى المواظبة ونظافة الهدنام ورقة الحديث ودقة التفصيلات وكياسة المعاملة لرؤسائه . ثم هو يجد في نفسه طموحا الى الترقى . وهذا الطموح يبعث فيه همة جديدة أو همة تتجدد كل يوم لزيادة كفاءته ومهارته ، وهو في هذا الطموح وهذه الرغبة في الرقي وهذا التمهُّر في العمل يعيش في حال نفسية سوية بعيدة عن الانحرافات الخطيرة التي تنشأ من كظم الرغبات والشهوات .

وعلى خلاف هذا نجد الشاب المتعلُّل . فان الاغتمام الدائم يجرد ذهنه فلا يطلب رقيا . كما أن شعوره بأنه عقيم في المجتمع يحول بينه وبين الطموح . ومن المعروف المؤلف أن الابتهاج يبعث النشاط والحركة كما أن الحزن يحدث الجمود والسكون . ومن هنا نجد الشاب المتعلُّل قليل الانبعاث يكره النشاط والحركة والإقدام . وهذه الحال بالطبع تزيد تأخرا وتباعد بينه وبين المجتمع .

حدث قبل سنوات في إحدى مدن هنغاريا أن قام أحد الأساتذة بتجربة في مكتبة المدينة التي يشاها الجمهور للقراءة والاستعارة ، وهي من المكتبات التي تنشأ المجالس البلدية وتحوى فيها مئات الكتب الشعبية ، لكن ينتفع بها الجمهور بالمجان . ولأول وهلة نستقد أن الشاب المتعلُّل يجد من تعطله فراغا عظيما يمكن أن يستغله في القراءة وزيادة معارفه . وأنه يجب أن يقرأ أكثر مما يقرأ الشاب العامل الذي تسغله وظيفته ويقل فراغه فلا يقرأ كثيرا .

ولكن حدث عكس هذا . فقد أثبتت التجربة التي قام بها هذا الأستاذ أن المتعلِّلين نقل قراءتهم عما يقرأ العاملون الكاسبون . بل إن هؤلاء المتعلِّلين يعودون الى النشاط والقراءة حين يجنون العمل الذي يرد إليهم كرامتهم الاجتماعية ويزيل عنهم ذلك الجمود الذي تحدته الكآبة والاعتماد للتعلُّل .

وهذه التجربة يجب أن تبقى نسب أعيننا وأذهاننا كلما نظرنا في مسألة التعطل في مصر. فإن التعطل يجمد الذهن ويقل الطموح ويعظم الشخصية ، وليست الثقافة من المموم الشخصية وإنما هي نشاط اجتماعي ، وما دام الشاب يحس أنه ليس من المجتمع ، وأنه قد انفصل عنه بتعطله فإنه لا يرق نفسه بالقراءة أو بغير القراءة ، وهذه الحال تتضح لنا عند ما نتأمل متعطلا قد طال مدة تعطله ، فإنه لا يهمل ذهنه فقط ولا يقرأ الكتب التي تتقف وترق ، بل هو أحيانا يهمل حتى قراءة الجريدة أو المجلة المسلية ، ثم هو يهمل هندامه وقد يتبادر الى الذهن أن مرجع هذا الإهمال قلة ما يملك من مال ، ولكن قليلا من التأمل يثبت غير هذا . لأن هذا الإهمال يبدو في أشياء كثيرة لا يحتاج علاجها الى المال ، كهذه المكتبة التي تعير الكتب بالمجان ويقرأ فيها الجمهور الجرائد والمجلات فإن المتعطلين لا يقرأون فيها للجمود الذهني الذي يستولى عليهم من التعطل . وكذلك الحال في الهندام نجد الإهمال بارزا فيه حتى غيار الحذاء لا ينتفض ، بل كذلك رباط الرقبة لا يوضع في مكانه ، بل كذلك الطربوش ، ونستطيع اذا دققنا النظر أن نميز لهذا السبب الشاب المتعطل من بين جمع كبير .

واسنا مع ذلك نقول إن جميع الشبان المتعطلين على هذه الحال النفسية السيئة . فإن هناك شبانا لا يتركهم طموحهم ، فهم لهذا السبب لا تبدو عليهم الأعراض النفسية للتعطل . ولكن كثرة المتعطلين يتأثرون بتعطيلهم ، وقد يزيد تأثرهم إلى أكثر مما ذكرنا من أعراض . فقد ينتهي المتعطل إلى أن يتعب من الغم الخيم على ذهنه ويعجز عن مجابهة الواقع المؤلم فيلجأ إلى أحلام اليقظة اللذيذة ، وكثيرا ما نجد مثل هذا الشاب في قهوة ما وقد ذهبت عيناه في السماء وهو يستسلم لخواطر لذیذة حين يتوهم لنفسه نجاحا أو تميزا أو توفيقا لا يجد له ما يبرره في الواقع . فهو يهرب من الواقع إلى هذا الخيال ، ثم تتطور هذه الحال إلى أن يعود أسير هذه الأحلام . وقد يحتاج عندئذ إلى مستشفى الأمراض العقلية لأن بعض هذه الأحلام قد تجسم حتى صارت له قيمة الواقع .

ولكن ابست الأحلام الطريقة الوحيدة للهرب من الواقع المؤلم . فإن الشاب قد يجد طريقة أخرى في الانفاس في الشراب أو في اتخاذ المخدرات . لأن كل همه أن يقيب عن وجدانه ، فإذا لم تكن أحلام اليقظة كافية فإن الخمر أو المخدرات تقوم مقامها .

وخلاصة القول أن تعطل الشباب ليس مشكلة اقتصادية فقط ، بل هو أيضا مشكلة أخلاقية واجتماعية لأن صحة الشباب النفسية - والجسمية - تتأثر بالتعطل ، أو بكلمة أخرى تنهار الشخصية انهارا قد يفدح حتى لا تمكن معالجته في بعض الأحيان ، فيجب أن نحرص على أن نوفر العمل لجميع شباننا .

## كَلِيَّةُ الْعَمَالِ فِي كَسْفُورْد

أ كسفورد هي كبرى الجامعات الانجليزية. ويرجع تاريخها إلى القرون الوسطى . وهي معروفة مشهورة في أنحاء العالم يتعلم فيها أبناء الأغنياء في بريطانيا كما يقصد إليها كثير من أبناء الأغنياء في الأقطار الأخرى . ومدينة أ كسفورد تكاد تعيش على ما يتفقه الطلبة في كليات هذه الجامعة وعلى ما تحتاج إليه هذه الكليات من خدمات مختلفة . ويشمل المدينة ، شوارعها ومبانيها ، جو من التاريخ يكسبها روعة ولمعة .

وفي هذه المدينة كلية خاصة للعامل تدعى "كلية روسكين" وقد سميت بهذا الاسم اعترافا بفضل جون روسكين الأديب النقادة الانجليزي الذي عنى في كثير من مؤلفاته بطبقة العمال والرغبة في تنويرهم وتنقيفهم ، ولكي تجعل هذه الكلية نصب عينها الأهداف التي قصد إليها هذا الأديب .

وقد أسست هذه الكلية عام ١٨٩٩ ، أسسها أميريكان هما المستر والمسز والتر فرومان . ووجدت مبانيها بعد ذلك وزيدت فصولها ومكتباتها كما تقحت إدارتها وأنظمتها . وهي منذ إنشائها إلى الآن تتبع غاية واحدة هي تعلم العمال ، الذين لم تيسر لهم تربيتهم الالتحاق بكليات الجامعة في أ كسفورد ، تعليما داخليا يكسبهم ميزات الحياة الجامعية بالاشتراك في النشاط الثقافي الذي تمتاز به سائر الكليات . كما أن النظام الداخلي الذي يخضعون له يوفر لهم الوقت ويهيئ لهم الاتصال الدائم بالأساتذة ، فيجدون الإرشاد والتوجيه .

وإدارة هذه الكلية يتولاها مجلس مؤلف من ممثلين للهيئات الآتية :

- ( ١ ) مؤتمر نقابات العمال .
- ( ٢ ) لجنة الإدارة للاتحاد العام لنقابات العمال .
- ( ٣ ) اتحاد جمعيات التعاون .
- ( ٤ ) اتحاد أندية العمال .
- ( ٥ ) هيئة من هيئات العمال تعاون الكلية باشتراك سنوى يبلغ ٢٥ جنيتها أو يزيد .
- ( ٦ ) هيئة من هيئات العاملات تعاون الكلية باشتراك سنوى يبلغ ٧٥ جنيتها أو تزيد .
- ( ٧ ) ثلاثة ممثلين لأية هيئة من هيئات العمال تعاون الكلية باشتراك سنوى يبلغ ٢٠٠ جنيتها أو تزيد .

وينتخب المجلس ثلاثة أعضاء استشاريين يعتمد على خبرتهم التعليمية أو الثقافية .

وقد حددت الغايات من كلية روسكين بأنها تدريس مواد ثقافية في نظام داخلي للعمال والعمالات . وخاصة لأولئك الذين ينتظر منهم الخدمة في نقابات العمال أو جمعيات التعاون أو أندية العمال أو مدارس تعليم الكبار وسائر الجمعيات التي تخدم العمال .

وعلى التأمين بالتعليم في هذه الكلية أن يمنحوا الطلبة جميع ميزات النظام الداخلي . والمقصود هنا نظام الإقامة في مدينة جامعية في مبنى خاص بالطلبة تحت إشراف الأساتذة وأن يستغل وقت العامل أو العاملة للدرس هذا الوقت الذي لم يكن في مقدورها استغلاله لاشتغالها بالكسب لتحصيل العيش . كما أن الطلبة يجب أن يتفهموا بالحياة في زهلة بعضهم لبعض ومع الأساتذة أيضا . كما أنهم يتفهمون بالاحتكاك بطلبة آخرين من بيئات وصناعات أخرى . ويتصلون بأساتذتهم ومعلميهم الذين يختصون بهم . وهؤلاء يقصدون من تعليمهم تنويرهم عن المسائل الاقتصادية والسياسية العامة وتدريبهم على التفكير المستقل . ودراسات الكلية كثيرة ولكن الالتفات إلى الاقتصاديات والسياسيات يطنى على سائر الدراسات التي تتناول التاريخ والآداب والسيكولوجية .

وليست "كلية روسكين" معدودة جزءا من جامعة أكسفورد . لأنها مستقلة عن الجامعة بأساتذتها ومعلميها ومحاضراتها وبرامجها . ولكن لطلبتها الحق في الانتفاع بجميع المكتبات في جميع كليات الجامعة ، وحضور المناقشات التي تعقد بين طلبة الجامعة وكذلك حضور بعض المحاضرات الجامعية . ويمكن الطلبة الذين وصلوا إلى السنة الثانية في كلية روسكين أن يلتحقوا بجامعة أكسفورد لكي يحصلوا على شهادة الدراسة للعلوم الاقتصادية والسياسية . أو شهادة الإدارة الاجتماعية والإدارة العامة . وقد نجح عدد كبير من طلبة كلية روسكين في الحصول على هاتين الشهادتين .

وجميع الطلبة الذين يلتحقون بكلية روسكين أو معظمهم يقصدون إليها وليس عندهم غير ما حصلوه من التعليم الابتدائي أو ما يزيد عليه قليلا . ولكنهم أبدأوا في الخدمة الاجتماعية للعمال ما يؤهلهم لزيادة الدراسة ، ولذلك أرسلوا إلى هذه الكلية . ولما كانت ممارفهم مختلفة فإن العناية بالطلبة تكاد تكون فردية ، أى أن المعلم يلتفت إلى الطالب كأنه "فصل" ويقضى معه الوقت الكثير لتوجيهه وإرشاده في دراساته .

أما البرنامج فيختلف مادة ووقتا . فهناك الطالب الذى يقنع بفترة من فترات العام المدرسية لدرس مادة معينة ، وهناك من يقضى سنتين . والعادة أن الأغلبية من الطلبة ينظمون في السنة

الأولى في دراسة الاقتصاديات والتاريخ الاقتصادي والتاريخ السياسي والاجتماعي ، مع دروس في اللغة الانجليزية والانشاء والآداب الانجليزية والخطابة وتاريخ النظريات السياسية والجغرافيا الاقتصادية واللغات الأجنبية . وفي هذه السنة الأولى يزور الكلية محاضرون للتحدث إلى الطلبة في شؤون التعاون وأندية العمال والتقانات والإدارة العامة لجمعيات العمال .

أما في السنة الثانية فإن الطلبة يدرسون الاقتصاديات "المتقدمة" والنظريات والمؤسسات السياسية . والتاريخ الدستوري . والتاريخ الاقتصادي واللغات الأجنبية . والطالب الذي بلغ السنة الثانية ولاينوي دراسة إحدى المواد للحصول على شهادة من جامعة أكسفورد يجب عليه أن يتخصص في مادة معينة في كلية روسكين .

والسنة في دراسة الكلية تبلغ ٣٣ أسبوعا تقسم إلى ثلاث فترات . وتبلغ المصروفات للطعام والمأوى والتعليم ١٠٠ جنيه في السنة . ولفترتين ٧٥ جنيها . ولفترتين واحدة ٤٠ جنيها . وفي الشهر ١٥ جنيها . ويحتاج الطالب فوق هذا المبلغ إلى نحو ٣٥ جنيها لكي يقوم بنفقات الكتب والسيارات والحاجات الشخصية . وقليل من المال من يؤدي المصروفات من ماله الخاص . لأن معظم الطلبة يصلون إلى كلية روسكين عن طريق الجمعيات التي ينفشها العمال مثل النقابات وشركات التعاون والأندية . فإن هذه الجمعيات تبعث من تجد فيه العناية والأهمية للتحصيل وتؤدي عنه المصروفات . كما أن هناك مدارس تبعث النجباء من تلاميذها وتؤدي عنهم المصروفات لكلية روسكين .

وزيادة على النظام الداخلي تقوم كلية روسكين بالتعليم بالمراسلة إما للطلبة كل طالب على حدة ، وإما لجماعات من العمال يشتركون معا وتوجه إليهم الدروس والمحاضرات بالبريد . والطلبة أو الجماعة تتسلم أولا خلاصة عن برامج الدراسة لكي تختار منها ما تشاء ، وترسل الدروس مرة كل شهر . وعلى الطلبة أن يدرسوا ويرسلوا ملاحظاتهم وأسئلتهم (أو أجوبتهم) مرة كل شهر . وأساتذة الكلية ومعلموها يعنون عناية كبيرة بهذه الأوراق ويردونها مع ملاحظاتهم وإرشاداتهم . وبعض الدروس يقتضى ١٢ شهرا . وبعضها ٦ أشهر . والمصروفات ٣ جنيهات و ٣ شلنات للسنة وجنيه واحد و ١١ شلنا لستة أشهر .

وفي كلية روسكين عدد غير قليل من الطلبة الأجانب أي من أمريكا واليابان ودمتركا وألمانيا وأسوج وزوج . وفي البرلمان الانجليزي الحاضر ستة أعضاء من خريجي هذه الكلية . وقد عين من خريجها عدد كبير في مناصب خطيرة وخاصة في حكومة العمال عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٩ كما أن منهم عددا كبيرا من أعضاء المجالس المحلية في إنجلترا واسكوتلنده وويلس . ولكن أعظم مجال يتخدم فيه خريجو كلية روسكين هو أندية العمال وجمعياتهم كالتقانات أو شركات التعاون أو نحو ذلك .

## المرأة التي يخيب بها الزوج

كلنا يعرف تلك الزوجة التي تلتصق بأهلها حتى لقد تزورهم في اليوم مرتين ولا نفتأ نعترض على زوجها بقولنا "أمي تقول وخالي يقول". وما بينها وبين زوجها من مشكلات بشأن المنزل أو الخادم أو الأولاد ، يفصل فيها ويقول الكلمة الأخيرة بشأنها أمها أو أبوها أو أخوها .

مثل هذه الزوجة لم تقطع نفسها من أمها . فهي تعيش مع زوجها ولكنها تحس أن بيتها لا يزال بيت أبيها الذي نشأت فيه . وهي عند ما ينشب خلاف بينها وبين زوجها تذكر أن لها حزبا عليه هو أعضاء عائلتها الذين يهتمون من وقت لآخر للفصل في كل مسألة تافهة أو هامة . وهي بهذا الاتجاه الدائم الى أهلها تجعل الزوج يكره المنزل ويحس كأن بيته ليس خاصا به . ولا بد من أن ينفجر يوما ما غيظه المكثوم من هذا التدخل المستمر ، وقد يؤدي الانفجار الى أسوأ العواقب . ولكن حتى قبل هذا الانفجار ينجم على البيت جو من الامتناع يفسد عواطف الزوج . وهذا الامتناع يلزم الزوج خارج البيت أيضا ويؤثر في سلوكه وعمله وسائر تصرفاته . فإن الزوج الذي يخرج من بيته في الصباح غاضبا كاطما قد ينفجر غضبه هذا مع التذكري في الترام أو قد يتسطدم مع زملائه أو رئيسه لأقل خلاف . وكثيرا ما يعزى الكسل وانتراسخ والإهمال والتسويق الى الامتناع الذي قد يبلغ الكراهة لمباشرة أى عمل . ومن هنا خيبة الزوج التي تعود الى التصاق الزوجة بأهلها وإيجادها الأسباب لفور لا ينقطع بسبب تدخلهم .

ونوع آخر من الزوجات يخيبن أزواجهن ، هو تلك الزوجة التي تبالغ في حب الطمأنينة حتى ترفض أى تغيير يرمعه الزوج لترقية مركزه . فانها تؤثر الاستقرار على أية حال أخرى تثير القليل من القلق مهما تكن كفة الكسب أرجح من الحال التي هو فيها . والزوجة بطبيعة اختلاطها القليل بالمتجمع لا تحسن التقدير لمختملات الكسب والخسار كما يحسها الزوج ولذلك كثيرا ما تجعلها الرغبة في الطمأنينة والاستقرار على صد الزوج عن أى مشروع يريد به ترقية أحواله الاقتصادية أو الاجتماعية . وهو حين يعتمد الى هذا التغيير على الرغم من تبيطها له تقف منه . ونف التنديد وحالها يقول كلما اعترضته عقبة ما « لقد قلت لك » . ولا يستطيع أن ينجح إنسان مع هذه الحال البيتية المعاكسة .

وقريب من هذه الزوجة زوجة اخرى هي تلك التي تبكي وتتخاذل لأية كارثة تحمل بالزوج، إذ من البدييات أنه عند ما يصاب الإنسان بنكبة تترزع نفته بنفسه وتضعف همته . وهو محتاج الى من يشجعه على ألا يفقد قواه الروحية والذهنية وإلى من يبعث في نفسه التفاؤل والإقدام . ولكن الزوج بدلا من أن يجد كلمة التشجيع هذه من زوجته يجد كلمات التحسر والأسف . بل لعلها لا تحفى عنه بنحتها السيء في أنها تزوجته بدلا من أن تتزوج ذلك الآخر الناجح في عمله . ولو أن هذا الزوج نجح بعد كل هذا أو على الرغم من كل هذا فإنه لن ينسى هذه المرارة التي تذوقها من زوجته حين إخماقه في حين هي تتذوق حلاوة نجاحه وتبتهى ثمرة مجهوده وثباته . وهذه حال لا يسعد بها زواج ولا تؤدى الى نجاح الأزواج .

وهناك نوع آخر من الزوجات يكثر في مصر هو تلك الزوجة التي تدمم بقصور الثقافة . ومعظم زوجاتنا في مصر على هذه الحال . وذلك لأسباب كثيرة أهمها بالطبع أننا لانعلم الفتيات كما نعلم الشبان . ثم إننا نزوج الفتاة وهي دون العشرين . فإذا تزوجت عدت الزواج نهاية الآمال ومستقر المجهودات . فهي لا تدرس ولا تنمو . ولا تمشي السنوات الأولى من الزواج حتى تجد عندئذ أن الصلة الذهنية قد انقطعت بينها وبين زوجها . بل هي تكره منه هذا "التبذير" في شراء كتاب . بل هي تغار أحيانا لأنه يقرأ الجريدة أو الكتاب ويقضى فيهما من الوقت ما كان يجب أن يقضيه في الالتفات إليها . ونحن الرجال نحتاج الى ما يذهبنا ويبعث يفتنتنا ويشير الهدمة حين تفر . فإذا وجدنا زوجة دائمة التشبث بحبة للاستقرار تجهل وسائل الرقي فأننا نركن الى هذا لأملوب في المعيشة ونسير عليه بعد مجهود يطول أو يقصر إذ نجد أنه يمتتنا ويحدث لنا مشكلات عائلية .

وهناك زوجات أنريات يعملن نلية الأزواج بما يضطررهم من بذل المجهود المتكرر في رفع المستوى الاجتماعي أو الثقافي أو المدني للبيت . فان هذا المجهود يرهق الزوج الذي يجد أن زوجته متخلفة عاجزة عن الادراك الناضج للحياة ويحاول أن يرقها وهي لا ترتقي . وهو حين يثار على هذا المجهود ينتقص من نشاطه في عمله الكاسب خارج المنزل بمقدار ما يبذل منه على هذا المجهود . ومن هنا خيبته أو بعض خيبته . وكلنا يعرف ذلك الزوج الذي يصل الى مكتبه أو مقر عمله في الصباح وهو فاضب يسىء التصرف ويرتبك كثيرا وينقص يديه يأنسا ويصخب ويسب لأنه قد نرج من البيت وهو كاظم حائق لحال لاترضيه ولا تشيع في نفسه تلك الأمانى التي يمتلئ بها قلبه ويتعاق بها طموحه لأن في البيت زوجة لا تدرك هذه الأمانى ولا تبالي هذا الطموح .

## دار كفالة الطفل

بيان عن أغراضها وأعمالها

افتتحت رابطة الاصلاح الاجتماعى فى منتصف أغسطس الماضى دارا لكفالة الطفل ،  
حماية لأبناء الطبقات الفقيرة بحى جزيرة بدران ، وقد أردنا أن نحيط بالأغراض الخيرة التى  
رمت إليها الرابطة من فتح هذه الدار ، نتحدثنا إلى حضرة صاحب السعادة الأستاذ الجليل  
محمد العثماني بك وكيل الرابطة وتنفضل سعادته فأفضى إلينا بهذه المعلومات :

نظام الدار :

من الأغراض التى قامت لتحقيقها رابطة الاصلاح الاجتماعى ، العناية باصلاح حال  
الطبقات الفقيرة العاملة ، من طريق الارشاد والدعاية وضرب المثل الصالح بقدر ما يتوفر  
لديها من وسائل ومن مال . وكان الأطفال الفقراء فى مقدمة ما يجب أن توليه الرابطة اهتمامها  
فأنشأت دار كفالة الطفل لتؤوى طائفة منهم وتوفر لهم التغذية والكساء الصالحين والحالة  
الصحية الملائمة ، وتلقنهم بعض مبادئ التهذيب والتربية وهى بهذا كله ترجو أن تكون قدوة  
حسنة فى العناية بهذا النوع من الأطفال الذين إذا وجدوا العناية والعطف ظفرو منهم الوطن  
بذخيرة طيبة من الرجال النافعين .

وسائل الرابطة وأمانيتها :

ويسرّ الرابطة أن يتوافر لديها من المال ما تستطيع به أن تنشئ دورا أخرى على مثالها  
فإن هذا المشروع يحتاج إليه جميع الأحياء الفقيرة فى القاهرة والأقاليم ، وهناك آلاف من  
الأطفال فى أمس الحاجة إلى مثل هذه العناية التى تجنبهم التشرد وما وراءه من جوع ومرض  
وقذارة وجهل وفساد فى الأخلاق . ولن تألو الرابطة جهدا فى العمل على تعميم هذه الدور  
أو الدعاية لنشرها .

واجب الحكومة والشعب :

لكن الأمر يتطلب تكاتف أولى الأمر ، والمصلحين والمحسنين ، على القيام بهذا العمل  
الإنسانى الخطير ، وتيسير مسبله ، والنضحية من أجله بالمال الكثير .

## دراسة حالة الأطفال :

وتعنى الجمعية قبل كل شيء بدراسة الحالة الاجتماعية والصحية لهؤلاء الأطفال مستعينة بنطوعات من كرائم الفتيات والسيدات، ومتطوعين من أفاضل الأطباء والخدام الاجتماعيين كي يكون عملها في إصلاحهم والعناية بهم ، قائما على الدراية الصحيحة بحالتهم وباستعدادهم ويبتهم وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في حياتهم وتكوينهم .

## نواة دار كفالة الطفل :

وقد بدأت الرابطة بقبول ثلاثين من هؤلاء الأطفال، ولاحظت اختيار الذين هم أشد ما يكونون احتياجا إلى هذا النوع من الكفالة . وستعمل الرابطة على زيادة عددهم بقدر ما تتوفر لها من الوسائل .

## فضل الحكومة في المشروع :

والرابطة مدينة للحكومة وبعض أفاضل المحسنين بما بلغه هذا المشروع من النجاح ، فقد ساهمت في إنجاحه وزارات المعارف والأوقاف والشؤون الاجتماعية كل بقدر ما تتصل به من نواحي العمل ، ولعل الأولى أوفر الجميع نصيبا وأقدمها عهدا في خدمة هذا العمل الجليل ، فقد نذبت إحدى فضليات موظفاتنا مديرة للدار ، ووضعت الدار نفسها تحت إشرافها الصحي وعاونت معاونة جديّة في تغذية الأطفال وكسوتهم ، إذ منحت لجنة تغذية التلاميذ الفقراء مبلغا من المال لهذا الغرض . كما تفضلت حضرة صاحب العزة مراقب التعليم الأولى بالمساهمة في كسوة هؤلاء الأطفال ، وقدمت حضرة مفتش المنطقة للتعليم الأولى بالقاهرة عوناً كبيراً واهتماماً متواصلاً .

وإن هذه الجهود الجليلة بالشكر الخالص ، كما أن الرابطة مدينة بمثل هذا الدين لشرف كريم من سراتنا المحسنين الذين سنبوا بجانب من مالهم لإنشاء هذا المعهد الانساني وعملوا على تدعيمه .

وإن ذلك ليقوى أمل في أن أمثال هذه المشروعات النافعة ستكون موضوع تنافس شريف دائم ، بين الفيورين والراغبين لهذا الوطن في الخير وصالح الحال .

## مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة

أغراضها ونشاطها خلال العام الدراسي ١٩٣٩ - ١٩٤٠

### أغراض المدرسة :

- (أولاً) تخرج إخصائيات وإخصائيين للاشتغال بأعمال الخدمة الاجتماعية كمهنة .
- (ثانياً) إعداد متطوعات ومتطوعين ممن يأنسون في أنفسهم ميلاً للقيام بالأعمال الاجتماعية .
- (ثالثاً) معاونة القائمين بالعمل بالمنشآت الخيرية أو الخدمات الاجتماعية في تفهم أحدث النظريات ، والطرق العلمية في ميدان الخدمة الاجتماعية .
- (رابعاً) إثارة اهتمام الرأي العام بأعمال الخدمة الاجتماعية ووسائل تحقيقها .

### شروط الالتحاق بالمدرسة :

يشترط في طالب الالتحاق الشروط الآتية :

- (١) أن تكون لديه المقدرة على القيام بأعمال الخدمة الاجتماعية .
- (٢) أن يكون حائزاً لشهادة إتمام الدراسة الثانوية (القسم الخاص) أو ما يعادلها
- (٣) ألا يقل عمره عن ١٨ سنة .

## رسوم الدراسة :

رسوم الدراسة هي مائة قرش عن كل علم من العلوم الستة التي تدرس خلال العام الدراسي ، وتورد هذه الرسوم لخزانة المدرسة على ثلاثة أقساط قيمة كل منها جنيهان تدفع في أول كل فترة دراسية من العام الدراسي :

أما الطلبة الذين يختارون علومها خاصة فيدفع كل منهم مائة قرش عن كل علم يدرسه ويُدفع عن مدة التدريب العملي جنيهان مصريان في السنة الثالثة .

## مواعيد الدراسة ومكانها :

الدراسة مسائية لمدة خمسة أيام في الأسبوع ، وتبدأ المحاضرات من الساعة الخامسة إلى الساعة السابعة ونصف مساءً وتلقى المحاضرات بمدرجات المدرسة بكلية الطب المصرية بشارع قصر العيني .

## الشهادات :

تمنح المدرسة شهادة تسمى " دبلوم الخدمة الاجتماعية " وتستغرق الدراسة للحصول على هذه الشهادة سنتين وثمانية أشهر وتقسم كل من السنتين الأوليين إلى ثلاث فترات دراسية مدّة كل منها ثلاثة أشهر وتبدأ الفترة الأولى في أول أكتوبر من كل عام وينتقد في نهاية كل فترة امتحان تحريري وشفوي في المواد التي تدرس خلالها ويشترط لنجاح الطالب حصوله على ٦٠٪ على الأقل من النهاية المعظمى لكل مادة .

ثم يقوم الطالب بعد ذلك لمدة ثمانية أشهر بدراسة عملية تحت إشراف المدرسة وإعداد بحث اجتماعي ثم يتقدم في نهاية هذه المدة لامتحان نهائي للحصول على دبلوم الخدمة الاجتماعية .

## منهاج الدراسة

### السنة الأولى

الفترة الأولى ( أكتوبر - ديسمبر ) :

١ - علم النفس العام .

٢ - علم الصحة الشخصية والإسعاف الأولي ومبادئ التشريح .

الفترة الثانية (يناير - مارس) :

١ - علم الصحة العقلية .

٢ - علم الصحة العامة .

الفترة الثالثة (أبريل - يونيو) :

١ - علم الاجتماع والاقتصاد .

٢ - المسائل الريفية .

إجازة صيفية (يوليه - أغسطس) :

السنة الثانية

الفترة الأولى (سبتمبر - ديسمبر) :

١ - طرق الخدمة الاجتماعية .

٢ - نظم الهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية في مصر .

الفترة الثانية (يناير - مارس) :

١ - مشاكل العمال والتشريعات الاجتماعية .

٢ - أعمال الأندية والقيادة في الملاعب .

الفترة الثالثة (أبريل - يونيو) :

١ - الأطفال المهملون والمتشردون وذوو العاهات .

٢ - علم الإحصاء .

إجازة صيفية (يوليه - أغسطس) :

السنة الثالثة

تدريب عملي وإعداد الرسالة (سبتمبر - أبريل) :

الاستعلامات : أى معلومات أخرى يمكن الحصول عليها من إدارة مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة رقم ٨٨ شارع قصر العيني بالشفة رقم ٣ (تليفون ٥٣١٠٠) .

## تقرير عن أعمال المدرسة خلال العام الدراسي ١٩٣٩ - ١٩٤٠

وقد وضعت المدرسة تقريراً عن أعمالها خلال العام الدراسي المنصرم، وقد مهد لهذا التقرير بكلمة أشير فيها إلى أن العام المذكور كان على جانب عظيم من الأهمية والخطورة، لا في تاريخ المدرسة وحدها، بل في تاريخ الخدمة الاجتماعية بصفة عامة، إذ فيه أنشئت وزارة للشئون الاجتماعية، تسهر على مصالح البلاد الاجتماعية، وتعمل على رفع مستوى البلاد الاجتماعي، كما ازداد اهتمام الرأي العام بمسائل الخدمة الاجتماعية ووسائل تحقيقها، ولا ريب أن هذا جعل الحاجة ماسة عن ذي قبل لإعداد إخصائين اجتماعيين مدرّبين للتدريب الفنى الكامل المساهمة في نواحي النشاط الاجتماعي المتعددة في البلاد.

وبل ذلك بيان تفصيلي لبعض نواحي النشاط بالمدرسة خلال العام المذكور يلخص فيما يأتي :

(أولاً) موضوعات الدراسة : ألقىت المحاضرات في اثني عشرة مادة، وقام بإلقاء المحاضرات إخصائين في الموضوعات الآتية : علم النفس العام - الصحة الشخصية والإسعاف الأولي ومبادئ التشريح - علم الصحة العامة - علم الصحة العقلية - الاجتماع والاقتصاد - المسائل الريفية - طرق الخدمة الاجتماعية - نظم الهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية في مصر - أعمال الأندية - مشاكل العمال والتشريع الاجتماعي - الأطفال المتشردين والمهملين وذوى القاهات - علم الإحصاء - وقد شغقت بعض هذه الدراسات بأبحاث وزيارات إلى المؤسسات الاجتماعية في مصر .

(ثانياً) امتحان دبلوم الخدمة الاجتماعية : من أهم حوادث هذا العام إشراف وزارة المعارف العمومية على تنظيم أول امتحان لطلاب الخدمة الاجتماعية، وقد تكونت لجنة الامتحان من ممتحنين يمثلون الوزارة ومن ممتحنين يمثلون المدرسة، وقد اعتمد معالي وزير المعارف العمومية نتيجة الامتحان، ونجح في امتحان الدورين الأول والثاني ثلاثون طالباً.

(ثالثاً) التدريب العملي : اتسع نطاق التدريب العملي وتعددت نواحيه تحت إشراف فني دقيق، وقام الطلبة بدراسة اجتماعية لبعض حالات الأطفال المحوّلين من محكمة الأحداث ووعولج الكثير من هذه الحالات بنجاح تام، كما قام عدد من الطلاب بتأدية خدمات اجتماعية في تفتيش الوادى بكوم أمبو، وفي محلة الرواد، ومستشفى قصر العيني، والإسعاف، وملجأ الحرية، وغيرها .

(رابعاً) الدراسات النهارية للتطوعات : أنشأت المدرسة قسمًا جديدًا لتدريب المتطوعات اللاتي لا يستلطن حضور الدراسات المسائية ، وقد شملت الدراسة في هذا القسم محاضرات عن الأعمال الاجتماعية بوجه عام ، والخدمة الاجتماعية في مصر ، والخدمات الطبية الاجتماعية الخ . كما قام المتطوعات بتأدية خدمات في المنشآت الاجتماعية .

(خامساً) دراسات في الشؤون القروية : أعدت المدرسة بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية دراسات خاصة بالطلبة المرشحين للعمل بالمراكز الاجتماعية ، وقد شملت الدراسة موضوعات : علم النفس والصحة العقلية - المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في مصر - المسائل الريفية - الصحة العامة - الصحة الريفية - أعمال الأندية - الصناعات الزراعية - طرق الخدمة الاجتماعية ، وقام الطلبة بإجراء أبحاث اجتماعية ونظمت لهم زيارات وتدريب عملي بالقري .

(سادساً) نحريجو المدرسة وطلبها المشتغلون بأعمال اجتماعية : استطاع الكثيرون من نحريجي المدرسة وطلبها أن يتولوا أعمالاً ذات مسؤولية في ميدان الخدمة الاجتماعية وأثبتوا كفاءتهم في القيام بها والتفوق فيها ، وقد بلغ عدد المشتغلين في هذا الميدان ٢٢ نحريجاً وطالباً يعملون كأخصائيين اجتماعيين في إدارتي الخدمة الاجتماعية والفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية ، وفي مؤسسة الزفاف الملكي ومجلة الرواد ومكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة أحداث القاهرة وتجربة إصلاح القرية بشطانوف والمنايل ومصلحة العمل ، هذا عدا الذين يعملون كمتطوعين لبعض الوقت في المؤسسات الاجتماعية .

كذلك ازدادت الخدمات التي تؤديها المدرسة للأفراد والهيئات الخارجية حكومية أو أهلية ، كالمحاضرات التي أقيمت في الشؤون الاجتماعية والمعلومات التي كانت تعطياها المدرسة بخصوص المسائل الاجتماعية والتقارير التي كانت تطلب من إدارة المدرسة كما اشتركت في تنظيم طائفة من المشروعات الاجتماعية .

وقد ختم التقرير بتقديم الشكر لوزارتي الشؤون الاجتماعية والمعارف العمومية لمعاونتهما المادية والأدبية للمدرسة ، وكذلك للأساتذة الذين تولوا عبء إلقاء المحاضرات وللصالح الحكومية والأفراد الذين قدموا للمدرسة الكثير من الخدمات .

## ناحية جديدة من نواحي نشاط المدرسة

### تدريب المتطوعات في الخدمة الاجتماعية :

وقد بدأت المدرسة في أكتوبر سنة ١٩٤٠ عامها الدراسي الرابع وهي المدرسة التي أنشأتها الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية كي تخرج إخصائيين اجتماعيين للمساهمة في نواحي النشاط الاجتماعي في البلاد ، وقد تسابق الكثير من الشبان والشابات إلى الالتحاق بهذه المدرسة وتخرج الفوج الأول من طلبة المدرسة هذا العام ، والكثيرون منهم يتولون أعمالاً ذات مسئولية في ميدان الخدمة الاجتماعية أثبتوا كفاءتهم في القيام بها والتفوق فيها .

رأت المدرسة في العام الماضي - اقتناعاً منها بأهمية المرأة في ميدان العمل الاجتماعي واستناداً إلى ما دلت عليه التجارب في جميع الأمم بأن أعظم جانب من أعمال الخدمة الاجتماعية تقوم به المرأة وأن الكثير من المشروعات الاجتماعية الحديثة كان للمرأة فيها النصيب الأوفر - أن تنظم دراسة نهائية للتطوعات من السيدات والآنسات ممن لديهن الرغبة والمقدرة على القيام بأعمال الخدمة الاجتماعية وشملت الدراسة محاضرات في طرق الخدمة الاجتماعية ومشاكل الخدمة الاجتماعية في مصر ، كما قام المتطوعات بتدريب عملي في المنشآت الاجتماعية .

وقد كان نجاح هذا القسم والحاجة الملحة إلى جهود المرأة في ميدان العمل الاجتماعي في مصر مشجعاً للمدرسة على أن تواصل افتتاح القسم هذا العام ، على أن توسع نطاق الدراسة والتدريب العملي فيه .

هذا ميدان جديد تستطيع المرأة المصرية أن تقدم فيه الكثير من الخدمات وإنا لشديد الأمل في أن سيدات مصر وفتياتها سوف يتقدرون لهذا الميدان البكر في مصر عن طريق دراستهم لطرق الخدمة الاجتماعية ونظمها . ومشاكلها وستكون لديهن المقدرة العلمية والفنية ليقمن بهذا العمل على الوجه الأكمل .

ولتحقيق هذه الرغبة نظمت مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة دراسة خاصة في الخدمة الاجتماعية للتطوعات من السيدات والفتيات .

موضوعات الدراسة والتدريب العملى :

تشمل الدراسة فى هذا القسم الموضوعات الآتية :

تاريخ الخدمة الاجتماعية . عرض عام لميادين الخدمة الاجتماعية ونواحي نشاطها فى مختلف الأهم ، عرض عام لمشاكل الخدمة الاجتماعية فى مصر ، الحالات الفردية ، أعمال المعاهد ، أعمال الأندية ، أعمال المحلات ، الخدمة الاجتماعية فى زمن الحرب ، النواحي الوقائية والاجتماعية للأمراض الهامة فى مصر كالسل وأمراض العيون والأمراض الريفية وأمراض الأطفال الخ . . . . المشاكل العائلية ، الاقتصاد والتدبير المنزلى ، التشريع الاجتماعى .

هذا وتنظم زيارات إلى المؤسسات الاجتماعية فى مصر كما تقوم المتطوعات بتدريب عملى تحت إشراف إخصائين . ويشترط الحصول على الشهادة الخاصة بهذه الدراسة والقيام بهذا التدريب والنجاح فيه .

نظام الدراسة :

تلقى المحاضرات فى التسباح ثلاث مرات فى الأسبوع ابتداء من الأسبوع الثانى من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٠

شروط الالتحاق :

يشترط فى الطالبة ألا يقل سنها عن ١٧ سنة وتراعى المقدرة العلمية فى اختيار الطالبات .

الشهادات :

تعطى المدرسة شهادات لالتى أتممن الدراسة والتدريب العملى .

الرسوم المدرسية :

جنيه ونصف للدراسة الكاملة .

الاستعلامات : أى معلومات أخرى يمكن الحصول عليها من إدارة المدرسة رقم ٨٨ شارع قصر العينى شقة رقم ٣ تليفون ٥٣١٠٠

## مؤتمر الإصلاح الاجتماعي

### قرارات المؤتمر

أقامت رابطة الإصلاح الاجتماعي في أيام ١٨ و ١٩ و ٢٠ من أبريل سنة ١٩٤٠ مؤتمرا للإصلاح الاجتماعي في ثلاث جلسات متوالية : الجلسة الأولى عن "يوم الريف" وقد أقيمت في قاعة المحاضرات بالجمعية الزراعية الملكية، وخطب في هذه الجلسة حضرات أصحاب السعادة والعزة الأمانة: الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس الرابطة، وجمال فهمي باشا، وفؤاد أباطة باشا، ومحمد علي ناصر بك، والدكتور عبد الواحد الوكيل بك، والآنسة ابنة الشاطئ. وكانت الجلسة الثانية للشخصيات القومية، وأقيمت في قاعة المحاضرات بالجمعية الجغرافية الملكية، فحاضر الجمهور فيها حضرات : الدكتور منصور فهمي بك، والأستاذ محمد المهياوي، والصاغ عبد الرحمن زكي، والدكتور محمود أحمد الحفني، والدكتور ميد كريم، والأستاذ توفيق اسكاروس. فأما الجلسة الثالثة فكانت في شئون الأسرة، وقد أقيمت في الجمعية الجغرافية أيضا، والخطباء هم : صاحب السعادة الأستاذ محمد العشماوي بك، والأستاذة : أحمد أمين بك، والدكتور علي عبد الواحد وافي، والآنسة أسماء فهمي. وعقب انتهاء أيام المؤتمر الثلاثة، عقد خطباء كل يوم منها جلسات لدراسة ما قدم اليهم من المقترحات، وما استخلص من الخطب، وبعد المناقشات انتهى الرأي إلى القرارات التالية :

### ١ - قرارات يوم الريف

تفكر الحكومة المصرية منذ عشرات السنين في إصلاح حال الفلاح وإصلاح حال القرية المصرية، لكن السير في هذا الإصلاح كان بطيئا جدا بالقياس إلى ما تم من ضروب الإصلاح المختلفة في مرافق البلاد. فقد تركت مشكلات الريف ليحاطها الزمن. وكان تدخل المشرع في أمرها أقل منه في سائر المرافق. ولما كانت مصر لا تزال تعتمد على الزراعة في ثروتها، وفي نظامها الاقتصادي فإن إصلاح الريف من أهم ما يجب أن توجه له العناية. لذلك جعلت "رابطة الإصلاح الاجتماعي" مسأله في مقدمة ما تعنى به، وقد اجتمعت لجنة المؤتمر التنفيذية التي تبحث مسائل الريف فحصدت الاقتراحات التي عرضت في المؤتمر وغيرها مما قدم اليها، وانتهت إلى القرارات التالية :

أولاً — يجب أن يشارك أهل الريف في القيام بمهام إصلاحه وإدارة شؤونه ، وأن يكون ذلك تنفيذاً للفصل الخامس من الدستور المصري بإقامة الهيئات المحلية ، وفي مقدمتها المجالس القروية لنتشارك في اقتراح كل إصلاح يراد القيام به في القرية وفي تنفيذه . على أن الإصلاحات الجهورية التي تشارك فيها جميع القرى يجب أن يصدرها المشرع قوانين ، وأن تنفذ هذه القوانين بأسرع ما استطاع وأن تشارك الهيئات المحلية النيابية في الإشراف على تنفيذها متى وجدت هذه الهيئات بالفعل .

ثانياً — إصلاح الريف يتناول مسائل متنوعة يمكن تلخيصها فيما يلي :

( أ ) توزيع السكان فيه .

( ب ) تنظيم شؤونه الصحية .

( ج ) علاج مشكلاته الاقتصادية .

( أ ) توزيع السكان في الريف :

لاحظ المؤتمر أن توزيع السكان في ريف مصر لا يتفق مع مصلحة البلاد الاجتماعية ولا مع حسن استغلال ثروتها الزراعية . فبينما نرى نسبة السكان في المنوفية ثلاثة أفراد للفدان إذا هي في شمال الدلتا فرد واحد لكل خمسة وعشرين فداناً . لذلك يرى المؤتمر ضرورة العمل على حسن توزيع السكان . ويقترح لذلك ما يأتي :

أولاً — أن يشجع صغار المزارعين وأن يشجع الفلاحون من أهل المناطق المكتظة على الهجرة إلى الجهات قليلة السكان ، وذلك بأن توزع بينهم الملكيات في هذه المناطق غير الآهلة بمقادير تكفل هذا التشجيع ثم تحصل أثمان الأراضي التي تعطى لهم على آجال طويلة بغير فائدة في الفترة الأولى ، وبفائدة قليلة في الفترة الثانية ، وبفائدة معتدلة في الفترة الأخيرة .

ويرى المؤتمر أن يتناول التوزيع الأراضي الآتية :

( أ ) جميع أراضي الحكومة المستصلحة إلا ما يلزم لعملية الإنكار أو حصول التجارب .

( ب ) الأقطان البور المملوكة للحكومة ، والتي أعدت لها طرق الصرف والرى العامة بمد إصلاحها .

( ج ) الأراضي التي تقل ملكيتها عن فدان وتنزعها الدولة لتجميع الملكية .

- (د) الأطيان التي تزرع ملكيتها جبرا في المحاكم .
- (هـ) ماتشترية الدولة من أطيان الوقف الأهلي بعد انتراض الطبقة الثانية أو الطبقة التي تليها فتصبح الاستحقاقات بها كالملاكية الصغيرة .
- (و) أراضى البحيرات بعد تجفيفها وبخاصة بحيرة مريوط وملتزة للانتفاع بمساحاتها بتوزيعها على المزارعين .
- (ز) جميع أطيان الحكومة البور التي لم تتوفر لها إلى الآن طرق الصرف والرى العامة ، والتي تبلغ نحو ١٠٠,٠٠٠ فدان بعد توافر الإصلاح لتصبح معدة للتوزيع على صغار المزارعين .

فإذا لم يف هذا العلاج بالفرض ، ولم يخفف من ضغط السكان في بعض المناطق ليكفل اليد العاملة للمناطق غير الآهلة ، فإن المؤتمر يترح إصدار القوانين لتوزيع السكان جبرا على نحو ما جرى في كثير من البلاد الزراعية .

- (ح) للحكومة في شمال الدلتا نحو ٣٠٠,٠٠٠ فدان من الأطيان توافرت لها طرق الرى والصرف . وقد ثبت أن ما يستعمل منها سنويا لا يزيد على ٨٠٠٠ فدان لأسباب متصلة بميزانية الدولة . لذلك يرى المؤتمر أن يوكل الإصلاح إلى شركات زراعية موثوق بخبرتها العملية ، على أن تساهم الحكومة في هذه الشركات بما لا يقل عن ١٥٪ من رأس المال ، حتى يكون لها الإشراف على عملية إصلاحها . وبذلك تتوافر أراض تعاون في زيادة الثروة الزراعية وفي توزيع السكان .

### (ب) تنظيم الشؤون الصحية :

لا تزال المشكلة الصحية في مقدمة المشكلات التي تعترض تقدم الريف ، والحكومة تحاول علاج هذه المشكلة في الوقت الحاضر ، والمؤتمر يقدم لعلاجها المقترحات الآتية :

١ - تنظيم مباني العزب والقرى تنظيما صحيا واقتصاديا . ويجب أن يكون هذا التنظيم عاما ، وأن يخضع لإشراف المجالس القروية . والمؤتمر يرى ضرورة المسارعة إلى إنشاء هذه المجالس كما تقدم . على أن الصعوبة التي تعترض مواجهة هذه المشكلة هي فيما يتعلق بالعزب والقرى القائمة الآن . وهو لذلك يقسم القرى والعزب من حيث هذا التنظيم إلى قسمين :

القسم الأول - العزب والقرى الجديدة : هذه لا يواجه إنشاءها صعوبة ما ، ولذلك يجب أن تنشأ على التنظيم التي تضعها الحكومة ، ويحسن أن توضع تصميمات مختلفة يختار الذين

ينشئون العزب الجديدة ما يشاءون منها ، ويختار أهل القرى بواسطة مجلس القرية ما يشاءون كذلك .

القسم الثاني — العزب والقرى القائمة بالفعل ، وهذه يرى المؤتمر إدخال الإصلاحات الصحية الممكنة إليها في حدود الاقتصاد . فإن لم يمكن إصلاحها وجب أن يحظر البناء فيها ، وأن تحجز الحكومة في جوارها مساحة من الأراضي تنزع ملكيتها نزعا حتميا ، وتقسّم حسب تصميمات تنظيم القرى ، وتبقى مع ذلك أرضا زراعية تحدّد قيمتها على هذا الأساس حين نزع الملكية ، ولا تدفع هذه القيمة لأصحابها إلا في حدود ما يبنى منها .

وكما توضع التصميمات لتنظيم القرى يجب أن توضع كذلك تصميمات لمنازل قروية صحية رخيصة مختلفة الأحجام يكلف الراغبون في البناء اتباع أحدها ، وتراعى في هذه التصميمات الشروط الصحية في الأفنان والمراحيض .

٢ — كذلك يرى المؤتمر أن يترك ردم البرك المملوكة للحكومة إلى المجالس القروية ، وتضم ملكية هذه البرك بعد ردمها إلى القرية ، ويقرر مجلسها استعمالها كبيادين أو استغلالها كأجران أو أسواق عمليّة ، أو يقرر بيعها أرضا زراعية أو أرضا للبناء حسب الحاجة إليها . أما البرك المملوكة للأفراد فتعين لهم مدة لردمها ، فإن لم يقوموا بذلك ردمها مجلس القرية وآلت ملكيتها إليه مقابل قيامه بعملية الردم ودفع نصف ثمنها ، ويكون له أن يتصرف فيها كتصرفه في البرك المملوكة للحكومة .

٣ — يرى المؤتمر ضرورة الإسراع في حل مشكلة امداد القرى بمياه الشرب ، وذلك بالتوسع في وصل القرى الدائنية من المدن بفروع من تلك المدن والإكثار من الآبار الصحية وسواها أو إيجاد عمليات صغيرة للترشيح .

٤ — يرى المؤتمر ضرورة الإسراع في توفير سبل العناية الطبية بالفلاحين على مقربة منهم ، وذلك بإنشاء مراكز طبية تشمل عيادة ومستوصفا لرعاية الأم والطفل لكل مجموعة من ثلاث قرى أو أربع بما يتبعها من العزب ، حتى أن يشمل ذلك أيضا إنشاء حمامات ومراحيض ومغاسل ثياب لمنع العدوى .

### (ج) علاج المشكلات الاقتصادية :

مشكلة الثروة العقارية وحمايتها في مقدّمة المشكلات التي يشكو الريف منها . كما يشكو من علاقة الملاك والمستأجرين ، ويقترب بهاتين المشكلتين مشكلة التعاون ومشكلة الضرائب العقارية . والمؤتمر يقترح في هذه الشؤون ما يأتي :

أولا - أصدرت الحكومة عدة قوانين لحماية الثروة العقارية ، وقد وضعت قواعد لتنفيذ هذه القوانين واللوائح وصعدت بعض جوانبها وضيققت البعض الآخر . وتنفيذ هذه القوانين واللوائح لا يزال مع ذلك مضطربا بسبب خضوعه لمصالح متناقضة . والمؤتمر يرى وأجبا أن تحسم الحكومة هذه المشكلة بقرار نهائي يحفظ الثروة العقارية على المصريين ، ولا يشجع المسرفين ولا المماطلين ولا سبئي التصرف .

ثانيا - يرى المؤتمر تنظيم العلاقة بين الملاك والمستأجرين على أساس ما تنتجه الأرض من المحاصيل اتقاء لتقلب أسعار النقد وما يتسبب عنه من المضاربة ، وهذا الإيجار النوعي هو أدنى أنواع الإيجار إلى العدل وإلى منفعة المالك والمستأجر .

ثالثا - يرى المؤتمر أن تكون الضرائب بوجه عام تصاعدية ، وأن تحفى الملكية الصغيرة أى التى تقل أقل من عشرة جنيهاً في العام من كل ضريبة ، وأن يكون التصاعد في الضرائب كفيلا بالتخفيف عن الملكيات الصغيرة التى تقل إلى ثلاثين جنيهاً في العام .

رابعا - لاحظ المؤتمر أن سلفيات الإصلاح الزراعى المأخوذة من بنك التسليف الزراعى قد أرهقت المدينين ، وهو لذلك يقترح تسييط هذه السلف الى آجال طويلة متفاوتة أى أقساط تتزايد مع تزايد غلة الأرض .

كما يقترح أن يقصر الاقتراض الزراعى على الجمعيات التعاونية حثا لأهالى الريف على إنشائها . على أن المؤتمر يرى تقرير فترة انتقال غير طويلة لمعاونة الزراعى فى انتشار هذه الجمعيات .

(للقراءات بقية ستشرى فى العدد القادم)

## التعاون المنزلى

والجمعية التعاونية المنزلية لمدينة القاهرة

لمندوب المجلة التعاوني

ليس هناك شك في أن الإنسان يحاول إسعاد نفسه بمختلف الوسائل ، وإشعارها بأن الحياة سهلة بسيطة رغم ما فيها من متاعب وآلام. ولولا هذه المحاولات المتباينة بتباين الناس واختلاف مطامعهم وآمالهم لكانت الحياة ثقيلة الوطء بفيضبة إلى كل نفس ، فللموظف والتاجر ، والعامل والصانع ، والزارع وغيرهم متاعب وشكايات تنفص عليهم عيشتهم ، وتحملهم الآلام ، وتبعث إلى نفوسهم الملل والضعف ، غير أن لكل منهم في الوقت نفسه مطامع وآمالا تحبب إليهم الحياة ، وتدفع بهم إلى العمل والجهاد ، وتقوى عزائمهم ، وتحبب إلى نفوسهم الصبر على احتمال المكاره. ولولا هذه المطامع والآمال لشاهدت وجوها غير الوجوه ، وسمعت أصواتا غير الأصوات ، وأحسست عواطف غير العواطف .

والناس في الدنيا باعتبارهم مستهلكين بصرف النظر عن مهنتهم وحرصهم ، يجمعهم مطعم واحد أو غاية واحدة هي أن يحصلوا على ما يستهلكونه من حاجاتهم المنزلية من أصناف جيدة وبسر معتدل ، وأن يتخلصوا من جشع التجار والوسطاء وما يفرضونه عليهم من ربح فاحش. ذلك لأنهم يرون أن ما يدفعونه أثمانا لأصناف المسأكل والملبس وكثير من الحاجات الضرورية لا يتناسب مع أثمان المواد الأولية التي تتكون منها هذه الأصناف ، ولا مع الأثمان التي اشترت بها من المنتجين . والواقع أن المستهلك لهذه الأصناف اللازمة له ولمنتزله لا يحصل عليها إلا بعد أن يضاف إليها ربح تاجر "القطاعي". وهذا لا يناها إلا بعد أن يضاف إليها ربح تاجر الجملة ، وهذا لا يشتريها إلا بعد أن يضاف إليها ربح التاجر المصدر ثم التاجر المنتج "وهي سلسلة طويلة من الأرباح يتحملها المستهلك ، وفي كثير من الأحيان يكون هذا المستهلك شخصا إيراده محدود ، ويحتاج إلى تدبير هذا الإيراد حتى يستطيع أن يشتري كل لوازمه لنفسه ولأسرته". وليس من شك في أن شعور الناس بهذا الغرم هو الذى يدفعهم إلى البحث عن الوسائل المختلفة التي ترفعه عنهم وتريحهم منه ليتمكنوا بما يوفرونه من فرق بين السعر المعتدل والسعر المرتفع من سد العجز في نواح أخرى أو الحصول على أشياء تخفف عنهم أعباء الحياة وتشعرهم بالطمأنينة والراحة .

بحث المستهلكون ذلك الأمر وفكروا فيه فلم يجدوا أمامهم غير وسيلة واحدة لتحقيق هذه الغاية ، هي أن يتضافروا على إنشاء الجمعيات التعاونية التي تقوم بشراء ما يحتاجون إليه بحملة وتوزيعه عليهم " بالتطاعي " ، والتي من أهم أغراضها الحصول على أصناف جيدة ، وتوزيعها بسعر معتدل يعادل سعر الجملة الذي لا يستطيع المستهلك اليومي أن يحصل عليه باستمرار ، كما أن من أهم أغراضها إبعاد الوسطاء وطمئنتهم واستغلالهم للمستهلكين .

وبدأ بنشر الدعوة إلى التعاون في مصر زعيمه المرحوم " عمر بك لطفى " ، ثم والاه المغفور له " السلطان حسين كامل " بالتمضيد والتشجيع ، وكان التعاون في أول مرة شعبيا ، أى أن الشعب هو الذى فكر فى إنشاء الجمعيات التعاونية ، والسير بها نحو الغاية المنشودة دون الرجوع إلى هيئة تعضده وتذرف عليه وتمد له يد المساعدة ، وبدأت الحركة تثمر ثمرها وتشق طريقها نحو النجاح إلى أن اعترضتها صدمة كادت تودى بها وتفضى عليها ، أما هذه الصدمة فالضعف والذبول اللذان أصاباها بوفاة زعيمها وقائد نهضتها .

وفكرت الحكومة بعد هذا الضعف والذبول فى أن تعمل شيئا تنقذ به الحركة قبل اضمحلالها وزوالها ، وانتهت من تفكيرها إلى أن تتقدم بعد خمسة عشر يوما كاملا من قيام عمر بك لطفى مناديا بالتعاون للأخذ بناصير الحركة وانتشالها من الضعف الذى دب إليها ، وإحيائها بعد الفناء الذى كادت تصير إليه . وأصبح التعاون فى هذه المرحلة التى رأت الحكومة أن تأخذ بناصيرها فيها حكوميا ، واستمر على ذلك خمس سنوات إلى أن جاء المغفور له " فتح الله بركات باشا " فأعطاه جزءا كبيرا من عنايته ، ووالاه باهتمامه .

يقول الدكتور ابراهيم بك رشاد فى محاضراته - واجبتنا التعاونى بعد المعاهدة - " انقضت على هذه الحال خمس سنوات حتى جاء المغفور له فتح الله بركات باشا فأولى التعاون كل عنايته مستعينا بأعضاء البرلمان ، وبحث الحركة التعاونية بحثا دقيقا على ضوء الظروف الخاصة بمصر ، وعلى هدى تجارب الماضى ، مع الاسترشاد بالنظم المتبعة فى الخارج ، وقد اهتدى إلى رأى السيد وهو أن التعاون فى بلادنا لا تقوم له قومة يمتد بها إلا إذا أخذت بيده الأمة والحكومة معا " أى أن يكون شعبيا حكوميا يقوم به الشعب لرفع مستواه فى نواحي الحياة المختلفة من اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وتقوم الحكومة بتنظيمه ، وتوجيهه ، والدعوة إليه ، والإشراف على جميعاته ومراجعتها حساباتها ، وإمداد القائمين بها بما يحتاجون إليه من نصيح وإرشاد .

وفى ظل هذا النظام الجديد ، وعلى هذا الأساس الحكومى الشعبى بدأت الحركة التعاونية تشق طريقها من جديد نحو التقدم والثبات ، وقد أثبتت التجارب أن معاونة الحكومة للشعب ضرورية ولازمة لاستمرار النجاح الذى أسرعت الجمعيات التعاونية الخطلى نحوه . .

وقد كان من توفيق الله أن وجه التعاونيون أنظارهم إلى العاصمة ، وأن دفعهم إلى استكمال النقص فيها من الناحية التعاونية . وكان توفيق الله أعظم بإنشاء "الجمعية التعاونية المتزلية للقاهرة" بعد أن زالت العقبات الكثيرة التي كانت تعترض طريق إنشائها .

والغرض من إنشاء هذه الجمعية تكوين هيئة مهمتها خدمة سكان القاهرة جميعا بتقديم جميع حاجاتهم المتزلية دون أن يكون لها غرض في الربح أو الاستغلال . وتسير الجمعية في عملها وفق النظام التعاوني المعترف به في جميع أنحاء العالم ، والذي تقوم عليه الجمعيات التعاونية في كل مكان . ويتأخص هذا النظام فيما يأتي :

١ - باب العضوية المفتوح . " Open Membership " ومضى هذا أن لكل فرد من سكان القاهرة حق الاشتراك في عضوية الجمعية بشراء سهم أو أكثر ، ومعناه كذلك أن رأس مال الجمعية قابل للزيادة المطردة ، وكل ما يشترط بالنسبة للأسهم هو عدد ما يجوز للعضو الواحد أن يمتلكه وقد حدد بنحو خمس مجموع رأس المال والغرض من ذلك واضح .

٢ - الديمقراطية في الإدارة " Democratic Control one man one vote " أي أن الأعضاء جميعا متساوون في الحقوق والواجبات ، ولكل منهما بلغ عدد أسهمه بالنسبة لغيره صوت واحد في الجمعيات العمومية ، ولصاحب السهم الواحد كما لصاحب المائة حق ترشيح نفسه لعضوية مجلس الإدارة أو لعضوية لجنة المراقبة .

٣ - توزيع " العائد " على الأعضاء بنسبة معاملاتهم مع الجمعية .

" Distribution of the Surplus to the members, in proportion to their transaction " ويعتمد بالعائد الربح الذي تقدمه الجمعية في نهاية كل سنة على مجموع ما اشترى به العضو خلال تلك السنة ، والغرض من ذلك تشجيع التعامل مع الجمعية لضمان نجاحها وتقدمها .

٤ - الفائدة المحدودة على رأس المال " Limited interest on Capital " ولا تتجاوز هذه الفائدة ٦٪ من الأرباح توزع على الأعضاء بطريقة عاملة .

٥ - الابتعاد عن الاشتغال بالسياسة والدين .  
" Political and religious neutrality "

٦ - التعامل نقدا " Cash trading " والغرض من ذلك تعويد الأعضاء الموازنة بين دخلهم وخرجهم ، ومحافظة من الجمعية في الوقت نفسه على أموال المساهمين فيما .

٧ - نشر التعليم والثقافة "Promotion of Education" وذلك بما يخصص من الربح في كل عام، وللمجلس الإدارة حق تعيين النواحي التعليمية أو الصحية أو الاجتماعية التي ينفق فيها ذلك المال .

وقد بدأت الجمعية عملها بإنشاء محل "للبقالة" بعارة بنك مصر "بميدان الأوبرا" واحتفلت الجمعية بافتتاحه في اليوم الخامس عشر من شهر أغسطس الماضي، والجمعية عازمة إذا ما ثبتت أقدامها - وهذا ما نرجوه لها - على إنشاء محال أخرى لمبيع اللحوم والفاكهة الطازجة والخضر والألبان وغيرها مما هو ضروري .

ويسرنا أن نتنزه هذه الفرصة لنتوه بالجهود العظيمة التي بذلها أعضاء الجمعية حتى وصلوا إلى هذه الخطوة الموفقة الناجحة بإذن الله .

والواقع أن إنشاء هذه الجمعية جاء في الوقت المناسب فإن الحرب الحالية وما أحدثته من كساد تجارى أوقع الدول كلها في أزمات اقتصادية شديدة ، وما نتج عن ذلك من ارتفاع أسعار الحاجات كلها ، ثم صعوبة الحصول على كثير من تلك الحاجات . كل هذا قوى عند الناس فكرة إنشاء جمعية تعاونية تقوم بإعداد حاجات الإنسان المنزلية وتقديمها له من أصناف جيدة وبسعر معتدل .

وليس التعاون - كما قد يظن بعض الناس - نظاما مؤقتا تدفع إليه ضرورة عاجلة ينتهى بانتهائها ولكنه نظام دائم تدعو إليه طبيعة الحياة في كل وقت .

يقول الدكتور أحمد زكي أبو شادي في محاضرة ألقاها بجمعية الشبان المسيحية بالإسكندرية "إن للتعاون مزاياه الجليلة في السلم، وله مزايا أجمل في الحرب حيث تشتد البواعث لتخفيف الضائقة ووقف الوصولين الناهبين عند حدم، والتعاون الذي لا يعطى لأى عضو أكثر من صوت واحد، ولا يسمح بالتفانى في الربح، ولا يوزع الفائض إلا بقدر نسبة معاملات الأعضاء، ويأبى التدخل في السياسة والأديان، ويجعل من عناصره نشر الثقافة ورفع المستوى الاجتماعى، لهُ هو الدواء لبلادنا المفككة بالتطاحن الحزبى، وبالوان التعصب الطائفى والدينى، وبفقر الجماهير، وبقصور المشروعات الوطنية، وبانتشار الأمية والأمراض المتوطنة وبكثرة الديون وتغلغل النفوذ الأجنبى" .

و غاية ما يرجوه المشرفون على الحركة التعاونية في مصر أن تكون هذه الحركة الوسيلة إلى الخلاص من كل الأمراض والعلل والدواء الناجع لكل الأقسام فهى بحق حركة الإصلاح التي تناول جميع مرافق الحياة، وما أحوج مصر في هذا الوقت إلى النهوض بهذه المرافق وتعويد الشعب على أن يحيا خيرا من هذه الحياة .

## صَفْرَاتُ اِهْتِمَاعِيَّة

### غرس الأشجار

”حركات الشباب“ كثيرة في الأمم المتقدمة وغير المتقدمة. وهي تتخذ ألوانا من النشاط الرياضي والثقافي والمدني والحربي. ومن أحسن ما يعزى إلى هذه الحركات غرس الأشجار. فإن حث الفلاح على غرس الشجر قلما يجدي، لأنه يطلب الثمرة العاجلة. والشجرة—وخاصة تلك التي يقصد منها إلى الخشب—تحتاج إلى مدة طويلة قبل أن تحسب نخسها قيمة. ومع أن الفلاحين يرتفقون بنخشب الشجر الذي ينمو في أرضهم فإنهم يؤثرون شراء الخشب على تكبد عناء الغرس والسقاية.

ولهذا السبب اتجه القائمون بحركات الشباب إلى غرس الأشجار. وعلى كل شاب أن يقوم بغرس عدد معين، ويتمهده بالعناية حتى يشب ويستغنى عن العناية. وقد أخذ شباب لبنان بهذه السنة الحميدة وغرسوا كثيرا من الشجر الذي يعد ثروة بل كترا لجيل لبنان. وكذلك فعلت جمعيات الشباب في أقطار أفريقيا الوسطى وفي أستراليا وزيلندا الجديدة.

والأشجار تحنق التربة وتمنع نمو الملاريا، كما أنها تزود مصانع الورق بموادها الخام وسيكون لها شأن عظيم في صناعة الزيوت. بل هناك من يعتقد أن الأشجار الباسقة تؤثر في بخار الجوّ وتكثفه حتى يستحيل مطرا. ونظن أن المجال لغرس الأشجار في مصر يتبع لمجهود الشباب. وخاصة على شطوط النيل وفروعه وعلى حافات الطرق بل في كثير من بقاع الصحراء المتاخمة للريف. وطريق الصحراء بين القاهرة والاسكندرية وكذلك طريق الصحراء بين القاهرة والسويس يمكن غرس الأشجار على حفافيهما إذا مدت أنابيب الماء لها. وليست هذه الأنايب كبيرة التكاليف، إذ هي تصنع الآن في مصر من الفخار الأملس الذي لا يرشح.

### البحق المنزلي والمدرسي

عند ما نكره أحدا نكره أيضا جميع ما يلبسه من أعمال أو أخلاق، بل نستشغل ظله ونهتجر من لهجته وسلوكه وزيه. ويحدث العكس عند ما نحببه. فإننا نستظرف كل ما يأتية من عمل.

وهذا هو موقف الصبي من المعلم . فهو اذا كرهه كرهه أيضا المادة التي يدرسها . وقد يصب فيها ، لا لأنها أعلى من .ستواه بل لأنه لكرهته للمدرس الذي يتولى تدريسها لا يلفت إليه ولا يجب أن يرضيه بالنجاح فيها . وكثيرا ما يتبدل حال هذا الصبي من الخيبة الى النجاح اذا تبدل المدرس .

وهذه هي الحال أيضا مع الأب . فإن الصبي اذا أحب أباه تخلق بأخلاقه ونزع الى أسلوبه في الحياة وأحب عمله وطمع الى اتخاذه عند ما يكبر . وهو عندئذ يطبع أباه ويكره مخالفته .

فإذا كان جَو البيت هو جَو الحب فإن كل شيء يسهل في تربية الأبناء بل لا تكون هناك حاجة لبذل أى مجهود . أما اذا كانت هناك كراهة أو نفور فإن طاعة الأبناء عندئذ تصير شاقة . وكذلك الحال في المدرسة فإن المعلم المحبوب يجد التلبية العاجلة لما يطالبه والرغبة الحادة في إرضائه . كما أن المعلم المكروه يعوق الفهم والتحصيل بين التلاميذ .

### الحرفة للكسب أم للخدمة :

هناك السعيد الذي يختار حرفته لأنه هواها . فهو يقبل عليها لايسأل عناء أو تعب . وهو يحس أنه حين يؤديها إنما يؤدي خدمة اجتماعية أو يقصد الى غاية اجتماعية . وعندئذ تنقل قيمة الكسب الذي يناله منها . وإن كان هذا الكسب لا بد عائدا عليه بأوفر نصيب .

وهناك غير السعيد الذي يحترف العمل مضطرا للكسب ، فهو يؤديه كرها . وهو لأنه يكره كثيرا ما يهمل فيه . ثم هو لا يتقدم في كسبه لأنه لن ينبغ في هذا العمل .

والشاب الذي يحب عمله يتكرفيه ويزيد وينظم ويرقى في أساليبه ، أما الشاب الذي يكره عمله فإنه يؤديه بحكم المواعيد اليومية فإن يتكرفيه أو يتوسع أو ينحى في فروع وأساليبه .

وفي مجتمعنا الحاضر لا بد من أن يكون بيننا عدد كبير من يعملون مضطرين للكسب . وهؤلاء يجب أن يختاروا هواية تخفف عنهم السأم . وقد كان اللورد مورلي ينصح للشبان بأن يعتقدوا بعض القضايا الانسانية السامية التي لا تجد من كثرة الجمهور تأييدا . لأنهم وهم يدافعون عن مبادئ هذه القضية سيرتفعون فوق أنفسهم وينشدون مثليات سامية تجعلهم يحسون الناية الانسانية من الحياة ، وفي هذا ما يعوضهم عن الكراهة التي يجدونها في العمل الإلصطري والسأم منه .

## الغاية من الامتحانات :

ترى "المدارس الجديدة" من الامتحانات الى غاية أخرى غير الغاية التي نفهمها أو نفهمها مدارسنا . فالامتحان يعقد عندنا للمباراة بين التلاميذ لكي نعرف من هو العامل ومن هو الخامل بينهم ، ولكي نعين بها الترتيب في الفصل . ولكن هذه الغاية يستنكرها رجال التربية الجدد . وهم يقولون إن الامتحان عندما يقصد منه الى هذه الغاية يبعث التحاسد بين التلاميذ ويزيد الأناية بل إن المباراة تضع الصبي المتفوق ضد جميع الصبيان .

ويرى هؤلاء المرءون الجدد أن تكون الغاية من الامتحان أن يعرف المعلم نتيجة الطريقة التي يتبع ويقف على مواضع النقص في تلاميذه فيعالجها . فهو يمتحن التلاميذ لكي يمتحن نفسه ويغير أسلوبه اذا كان في أوراق الامتحان ما يدعو الى هذا التغيير .

وعند هؤلاء أيضا أن المباراة يجب أن تكون جماعية أي فرقة إزاء أخرى حتى لا يحس التلميذ نحو أي شخص آخر حقدا أو كراهية يحدثها التفوق . والمباراة هنا تشبه مباراة الكرة عندما يقف فريق ضد فريق آخر .

وفي هذا التفكير الجديد ما يدعو الى البحث .

## قياس السعادة الزوجية :

الأستاذ ماديسون تيرمان هو أستاذ السيكولوجية في جامعة ستانفورد الأمريكية . وقد قام ببحث تناول ٧٩٢ عائلة من الطبقة المتوسطة في الولايات المتحدة ، لكي يصل الى العوامل التي تعمل للنجاح أو الخيبة في الزواج ، ووضع كتابا بعنوان : "العوامل السيكولوجية في السعادة الزوجية" .

ومن فصول هذا الكتاب فصل يحتوي على عشرة أسئلة وضع المؤلف لكل سؤال فيها عشر درجات . فاذا أجاب الزوج أو الزوجة بالإيجاب على العشرة فإن السعادة أو النجاح محقق . وإذا أجاب على سبعة بالإيجاب فإن النجاح أيضا محقق . وهذه هي الأسئلة :

- ( ١ ) هل كان أبواك سعيدين في زواجهما ؟
- ( ٢ ) هل كانت تربيتك البيتية الأولى حازمة بلا قسوة ؟
- ( ٣ ) هل تحب أبويك كثيرا وتشغلق بهما ؟
- ( ٤ ) هل كان أبواك صريحين في تعريفك بالشؤون الجنسية ؟
- ( ٥ ) هل كانت طفولتك سعيدة ؟

(٦) هل أنت مسرح ؟

(٧) هل أنت مترن من الناحية العاطفية ؟

(٨) هل أنت ممن يوصفون بأنهم من المحافظين ؟

(٩) هل تعنى بهندامك ؟

(١٠) هل أنت متوسط الذكاء ؟

وقد لا يختلف أحدنا مع المؤلف إلا في النطقة الثالثة ، حيث يرى بأن التعلق بالأبوين من شروط السعادة الزوجية . وهذا على غير ما يظنه كثير من الناس . ولكن الحقيقة أن الولاء للأبوين يعود خطوة عامة في السلوك وينتقل إلى الزوج أو الزوجة .

### الطفل : متفرج أم عامل :

يبدأ الطفل في الريف من وسائل الاشتغال والاهتمام الذهنيين المثمرين أكثر مما يبدأ الطفل في المدينة . وأعظم ما يميزه من طفل المدينة أنه يعمل ولا يتفرج . أما طفل المدينة فيتفرج أكثر مما يعمل .

ذلك أن طفل الريف يخرج منذ سنه الأولى إلى الحقل وهو يعرف الماشية ويطعمها ويوكل بالناية بالصغير منها فيأقي الحب للدجاج ويسقي الحروف ويسحب العترة ثم يرتقي إلى سحب الجاموسة وركوبها ورعيها . ويبدوله الحقل في تغير أحواله من حرث إلى زرع إلى حصاد درسا وعبرة ، كما أنه يرى أمه تحلب البقرة أو تعمل مع زوجها زراعة أم حاصدة . وهو في كل هذا يشترك ويستشير وينمو ذهنه مع نمو جسمه .

أما طفل المدينة فأكثر وقتة تفرج . فهو يرى اللوحة السينمائية أو المباراة في بعض الألعاب أو هو يذهب إلى المدرسة للدرس ، بل هو حتى حين يشترك في لعبة ما إنما يغلب عليه الشعور بأنه يلعب في حين أن كل ما يؤديه الصبي في الريف يشعره بأنه يعمل ولا يلعب . ولهذا السبب يجب على الآباء في المدن أن يعرضوا هذا النقص بأن يشجعوا أطفالهم على اتخاذ هواية تشغل فراغهم وتجعلهم عاملين حتى لا تقتصر حياتهم أو فراغهم على التفرج .

### كرامة الخادم :

من أسوأ العادات التي يتهاون فيها الآباء أن يتعود الأبناء وهم في سن الطفولة أن يشتموا الخدم أو يصيحوا بهم صيحات عالية بالفاظ نابية . فان الأم تظن أن مثل هذا السلوك لا يؤبه له لأنه أولا من طفل ، ولأنه ثانيا موجه إلى الخادم أو الخادمة .

ولكن الفساد في هذا التهاون يتضح عند ما نعرف أن الخادم كرامة انسانية يجب أن تصان . ومن ناحية أخرى هذا الطفل الذى يشتم ويصرخ ويعنف في الطلب إنما يتدرب بهذا السلوك على أخلاق ستلازمه طيلة عمره ولن يسهل عليه التخلص منها . والطفل الذى يعامل الخادم بهذا العنف سواء بلسانه أم بيده سوف يتخذ هذا الأسلوب مع غيره من الناس عند ما يبلغ سن الشباب . ونحن حين نثار نفوسنا وتوتر أعصابنا أو حين نفاجأ بما لم نمتعد له نرتد الى السلوك الذى تعلمناه في الطفولة والصبا . ولذلك نجد أن ألفاظ البذاء أو حركة البطش تجرى على ألسنتنا وأيدينا لأول إثارة . ثم نندم على ما فرط منا . ولو أننا لم نتعلم هذا البذاء أو هذا البطش في الصغر لما وقعنا فيهما عندما نكبر .

### لبس القبعة والصلاة بها :

في الصفحة ٢٠ من العدد ١٧ من مجلة نور الإسلام التى يصدرها السادة علماء الوجود والإرشاد بالأزهر الشريف فتوى في حكم لبس المسلم القبعة وجهانها غطاء للرأس حتى في الصلاة تثبتها بنصها :

”وأما صلاة الرجل بالقبعة التى أصبحت شعارا لبعض الجنود المسلحة ، فصحيحة ولا كراهة فيها ، حيث لم يكن المقصود التشبه بالكفار في اتخاذها ، وإنما تصح الصلاة بها إذا لم تحل بينه وبين السجود وتمكين جبهته من الأرض ، وإلا فلا تصح الصلاة بها .  
”وأما حكم اتخاذها مطلقا ( أى اتخاذ القبعة ) بفائز إن دعت ضرورة إليه كاتناء وهج الشمس إذا لم يتم غيرها مقامها في هذا ، أو إذا كانت أسهل في أداء مهمته من غيرها“ .

### قيمة المهوم والمتاعب :

من الحقائق العجيبة التى عرفها الأطباء حديثا أن الجرح لا يندمل ، ويشفى إذا نظف وعقم على وجه الاتقان ، بحيث لا تحبى فيه المكروبات . وأنه يندمل ، ويشفى إذا كانت النظافة متوسطة ، بحيث تجدد خلايا الجسم في هذا الجرح حاجة إلى مقاومة المكروبات . لأن هذه المقاومة تنبه الخلايا . وهذا التنبيه يبعث فيها الحياة والتجدد فيلثم الجرح . وما أحرانا بأن نتفهم المغزى من هذه الحقيقة . وهو أن الحى حيوانا كان أم إنسانا لا ينبعث للنشاط إلا أحسن عقبه ما تحتاج إلى المقاومة . أما إذا وجد الراحة التامة والأمن الذى لا يجالبه قلق فانه يركن إلى الطمأنينة ، ثم يركد حتى يكاد يكون سينا . وهذا هو الضرر من الزرف . لأن المزرف يحد كل ما يطلب فلا يتطلع ولا يهجم إلى كفاح . وتنتهى نفسه وجسمه إلى الركود .

وعلى ذلك يجب ألا نعدّ الموم والمتاعب من الكوارث . فان فيها أيضا نعمة الحث على الجهاد والعمل . وصحيح أن الكارثة إذا فدحت وتملت غمت على النفس وأحدثت ركودا . ولكن معظم الكوارث ليست من هذا الوزن الثقيل أو القياس الكبير . وهو منا ومتاعبنا نوقظ كفاءاتنا وتحرك أذهاننا إلى التفكير وتجعلنا نهض للتغلب عليها . وهى من هذه الناحية نعمة .

### الألعاب الرياضية وتربية الشخصية :

قام أحد السيكولوجيين الأمريكيين يبحث اجتماعى تمشق نتائج التأمل والدرس . فقد عمد إلى إحدى الجامعات واستخرج أسماء ٢٢٩ من خريجاتها التى قضين سنوات كثيرة فى كلياتها وحصلن على درجة جامعية منها . ولكل واحدة من هؤلاء الخريجات ملف لا تزال الكلية تنفظ به ويينا الكثير من الصفات والحاصلات التى كانت تعرف بها وهى طالبة . وأجرى هذا البحث بعد ٢٥ سنة من التخرج .

وكانت الغاية من هذا البحث الوقوف على الأسباب التى تهبى للفتاة الأمريكية المتخرجة من الجامعات فرصة الزواج مع تعيين هذه الأسباب هل هى الجمال أم التفوق فى الدرس أم التفوق فى الألعاب الرياضية . وأثبت الإحصاء أن الفتيات اللاتى تزوجن من الـ ٢٢٩ كن من حيث العدد المتوى كما يلى :

٦١ فى المائة من المتفوقات فى الدرس .

٨٠ » » الجميلات .

٨٣ » » المتفوقات فى الألعاب الرياضية .

والمغزى من هذه الأرقام أن الألعاب الرياضية تكون للفتاة شخصية جاذبة تجعلها تتفوق من نيل الاعجاب على الفتاة الجميلة . وليس شك أن للجمال قيمة كبيرة . ولكن هذه هى مع ذلك دون الشخصية . فان الألعاب الرياضية تكسب التامة اعتدالا والوجه صحة وبشرا والعينين بريقا . وهذه أشياء تعوض من النقص الجسمى . ولكنها تكسب أكثر من هذا مما لا تحصل عليه الفتاة التى خبطت بالجمال . ذلك أن الألعاب الرياضية إنما تؤدى فى مجتمعات نسائية . فهى جميعها يمكن أن تسمى أيضا ألبا اجتماعية بما فيها من ترتيبات ومباريات . والفتاة التى مرنت على الاجتماع تتعلم الرشاقة واللبقة ورقة الحديث واناقة التعبير وتتلطف فى الإيمادة وتحافظ على المواعيد وتعرف واجباتها أزاء الجماعة . وكل هذه الصفات التى تطلبها الرياضة يؤلف للفتاة شخصية تزيد جاذبيتها وتجعل الشاب يتفت إليها .